المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

www.almokhtar-aleslami.c

د ٣٢٤ – السنة ٣٠ – غرة شعبان ١٤٣٠هـ – ٢٣يوليو ٢٠٠٩م – الثمن ثلاثة جنيهات

ثلاثون عاما فى خدمة الله

30

هل كان الإسلام سبباً فى تخلف المسلمين ؟؟

ولاية الفقيه .. وولاية السفيه !!

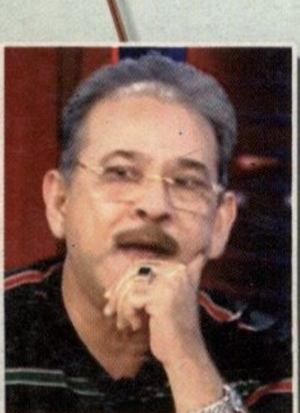

حيدر .. والقمنى .. وهيكل .. واستشهاد مروة الشربينى !!

مع الباعة والمكتبات ودور النشر

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
الظل الأسود	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
حارة اليهود	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
عذراء جاكرتا	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
ليالى تركستان	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
عمالقة الشمال	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
رحلة إلى الله	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الأول	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الثانى	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
على أبواب خيبر	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
سرايبفو حبيبتى	د. نجيب الكيلانى	٢,٠٠
أميرة الجبل	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
نهاية طاغية	د. نجيب الكيلانى	٢,٠٠
الرايات السوداء	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
رمضان حبيبى	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
قاتل حمزة	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
عمر يظهر فى القدس	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
رجال الله	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
ملكة العنب	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ١	د. نجيب الكيلانى	١٥,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ٢	د. نجيب الكيلانى	١٥,٠٠

ومقرنا : ٣ حارة الجمل - السيدة زينب - تليفون وفاكس ٢٣٩٢٢١٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

ثلاثون عاما فى خدمة الله

الإخوة الكرام .. هناك نقاط يتركز فيه حديثى إليكم ولن أطيل عليكم إن شاء الله .

إن كانت لى نصيحة أوجهها للشباب المسلم من الصحفيين فهى : قولوا كلمة الحق ولا تبالوا .. ولوها خالصة ونابعة من قلوبكم .. قولوها ولا تخشوا فى الله لومة لائم فكلمة الحق مشتقة من اسم ن أسماء الله الحسنى .. ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون إليه هو الباطل ﴾ .. وأنا أعلم أنكم قبضون على الجمر ولكن اصبروا وصابروا ورابطوا واحتسبوا والنصر لكم إن شاء الله .. ﴿ يا بنى أقم صلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ .. هذه واحدة .

والثانية .. نحن فى هذا المقام يجب ألا ننسى، بل أن نتذكر دائما الرعيل الأول من الصحفيين لذين أسهموا بنصيب وافر فى سبيل إعلاء كلمة الله والعمل على سيادة الكلمة الطيبة ؛ نتذكر لإمام الشهيد حسن البنا .. بل حسن البنا الصحفى اللامع صاحب الكلمة المبهرة والأسلوب المدهش لذى صنع مدرسة متميزة من الصحافة الإسلامية .. لقد أصدر حسن البنا بدءاً من الثلاثينيات مجلة الشباب" و"الكشكول" ومجلة "الإخوان المسلمون" وجريدة "الإخوان المسلمون" اليومية .. ولا ننسى لشهيد سيد قطب، بل الأديب والمفكر المبدع الصحفى سيد قطب صاحب الكلمة المضيئة والألفاظ لموحية التى تتسرب إلى وجدان القارئ المسلم فتحوله إلى قوة دافقة قادرة على التغيير والإبداع .. تذكر مصطفى صادق الرافعى صاحب مصطلح الأيدى المتوضئة بأدبه الرفيع وأسلوبه الشيق .. حمود شاكر العالم والأديب الصحفى الذى واجه قوى الشر وصبيان العلمانية .. محمد محمد حسين صاحب حصوننا مهددة من الداخل .. أنور الجندى موسوعة الإسلام وقلعة المواجهة محب الدين لخطيب صاحب إصدار مجلة "الفتح" .. على الغاياتى مؤسس صحيفة "منبر الشرق" وصاحب مجلة البريد الإسلامى" الذى أسلم على يديه مئات من الأوروبيين .. أحمد حمزة مؤسس مجلة "لواء لإسلام" والذى وهب ٤٠ فدانا لصالح المجلة .. صالح عشماوى صاحب إصدار مجلة "الدعوة" .. سعيد رمضان صاحب إصدار مجلة "المسلمون" تلك المجلة الفتية .. أحمد عيسى عاشور .. والدنا رائدنا مؤسس "الاعتصام" .. ذلك العالم النقى التقى .. لقد أفنى الوالد حياته فى سبيل الدعوة طوال أكثر من نصف قرن وهو يجاهد بقلمه وماله وعافيته حتى لقى الله وهو عنه راض إن شاء الله . كما لا ننسى زميله على الدرب المبارك الشيخ محمود عبد الوهاب فايد .

أيها الإخوة .. بعد وفاة الوالد توقفت "الاعتصام" بقانون جائر رد الله غربتها ، وفى النهاية لا ننسى محمد جلال كشك صاحب الأسلوب الثورى والمواجهة الأولى للهجمة الإعلامية الشرسة من

صحف اليسار المتأمرك .. وأخيرا نتذكر الروائي المسلم الأول الدكتور نجيب الكيلانى الذى أثرى الأدب الإسلامى بالعديد من إنتاجه الرائع .

إن المختار الإسلامى هى الامتداد الطبيعى لهذه الكوكبة من فرسان الكلمة الطيبة ..

بقيت كلمة عن الحب ..

أيها الإخوة الكرام والأخوات الفضليات ..
نحن نحب مصر .. نحبها من كل قلوبنا .. نحبها حبا يباشر حبات قلوبنا .. مصر كنانة الله فى أرضه .. مصر الإسلام .. مصر الإيمان .. مصر الأزهر .. مصر الآن أيها الإخوة والأخوات تحيط بها المخاطر من كل مكان وتُحاك ضدها المؤامرات والدسائس ، فبعد أن سقطت أفغانستان وبعدها العراق .. الدور والدائرة الآن على مصر، وهم كما يدعون أنها الجائزة الكبرى لأعداء الإسلام والمسلمين .. ولكن يا إخوة .. لن تسقط مصر بإذن الله .. ولن تُهزم .. سوف يحميها رجالها .. مصر أيها الإخوة سوف تدافع عنها الأيدى المتوضئة .. وهنا يحضرنى موقف مدهش حدث لى .. فقد كنت مدعوا إلى مؤتمر عالمى عُقد فى جاكرتا عاصمة إندونيسيا تحت عنوان "المؤتمر العالمى للإعلام الإسلامى" حضره أكثر من ٦٠٠ مدعو من جميع أنحاء العالم الإسلامى .. من إفريقيا وآسيا وأوروبا والأمريكتين ، وهم باقة ممن يعملون فى حقل الدعوة والحركة الإسلامية .. كان ضمن الحضور عالم جليل وأستاذ مبدع ومحاضر فذ هو الدكتور مهدى بن عبود من المغرب الشقيق .. بادرنى : أنت من مصر ؟.. قلت : نعم ..

قال : إن زوجتى تردد دائما فتقول : إذا سمعت صوتا نديا أو حكمة بالغة فاعلم أن صاحبها قد شرب من ماء النيل !!..

حسين عاشور

ثلاثون عاما

ثلاثون عاما من الجهاد والكفاح لوجه الله وحده وليس لوجه حزب أو فئة أو مصلحة وباستقلالية تامة فى الفكر لا تلتصق بتيار معين أو تستمد الوحى من هنا أو هناك .. هذا هو ما يلخص مسيرة هذا العمل الصرح فى تاريخ الصحافة المصرية المعاصرة .. فيندر إن لم يكن مستحيلا أن يجد المرء مثل هذا المنبر المستقل المجاهد، والذى يقتطع من لحمه الحى لكى يستمر رغم الصعب .

عندما ظهرت مجلة المختار الإسلامى إلى الوجود عام ١٩٧٨ كان يحدو المجموعة الصغيرة التى أصدرتها باعث واحد ووحيد وجوهرى وهو - ولايزال - حمل الهم الإسلامى بأوسع معانيه وعلى أوسع مساحة دولية على الرغم من غرابة هذا القول فإن المختار الإسلامى لم تظهر وتستمر لتتبنى مثلاً قضية تطبيق الشريعة أو إقامة الدولة الإسلامية .. وهى قضايا كان لها فى وقتها أنصار وصولة (وهو ما لم يعد موجوداً الآن بل انقلب الحال إلى الضد) ، لم نظهر لكى نركب موجة معينة بدا أنها رائجة فى تلك الفترة فها هى الموجة

قد انحسرت أو ضُربت مع الأمس لكننا مازلنا نثابر ونواصل بعزيمة وبلا وجل .. ظهرنا فقط لكي نحمل عبء الإسلام أو بالأصح عبء الوعي الإسلامي دفاعاً وطرحاً إيجابياً لأننا وجدنا أن هناك حاجة ماسة لذلك .. كنا نشعر بها تسري في دمائنا .. لم نظهر لكي نكون معارضة للنظام أو الحكومة وإن كنا عارضنا بشرف وشجاعة وجرأة حيث كانت المعارضة ضرورية للدفاع عن الإسلام .. لم تكن قضيتنا التظاهر بالهجوم على نظام أو أجهزة طلباً للشهرة أو صفة البطولة وإن كنا اشتهرنا بالفعل ووصفنا الخصم قبل الصديق بالبطولة.

كانت قضيتنا الحقيقية ومازالت ضد تيار العلمنة والتغريب الذي نرى أنه أكبر خطر يهدد البلاد ويزعزع أمنها ويقلب نظامها ودستورها وليس الخطر الإسلامي المزعوم. لقد تابعنا وبقلق هذا التيار وهو ينمو منذ أواخر السبعينيات ويستشري في جسد الأمة كالداء الخبيث بل ويتسلل إلى مواقع النفوذ والتأثير المتتالية والمتصاعدة دون رقيب ، وفي غفلة من أهل الحكم حتى صار هو الآن من يهدد استقرارهم بل ويهدد بتدمير البلاد كلها.

تلك كلمات معدودة لا تفي كفاح ونضال المختار حقه لكن لابد من تسجيلها ، وللتاريخ فقط .

د. محمد يحيى

المختار الإسلامي.. وكتيبة الجهاد

المختار الإسلامي : نسمة الهواء الندية في رياح السموم، وشذى الياسمين يتضوع في مواجهة غارات المشركين السامة وغارات المنافقين الحارقة، وقطرة الماء السلسبيل في هجير الصحراء لمن تشقق بالعطش حلقه، وشعاع نور في دياجير الليل البهيم، وجدول رقراق في الأدغال حيث المستنقعات والأحراش، وكلمة صدق حيث يعز الصدق ويندر، وومضة وعي حيث يسود تزييف الوعي، وفكر شديد التميز فهو خيار من خيار كلما خير بين أمرين اختار أفضلهما .. ولقد اختارت الإسلام منهجا ودليلا وسبيلا .. ثم اختارت من الإسلام أهل السنة والجماعة .. ثم اختارت من أهل السنة والجماعة درب الإخوان المسلمين، ثم اختارت من درب الإخوان منهج الشهيدين سيد قطب وحسن البنا رضى الله عنهما .

المختار الإسلامي كشجرة طيبة راسخة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تكمل عامها الثلاثين، فكلما مر عام ازدادت بهاء وحكمة .. وهي كما عبر عنها الأستاذ حسين عاشور ذات مرة: عميلة من عملاء الإسلام للجهد والجهاد والصبر والبلاء والصبر في سبيل الله.

المختار الإسلامي، كتيبة الجهاد المناضلة الصلبة التي تجاهد بالقلم في سبيل الله، كما يجاهد مجاهدو الثغور بأنواع الأسلحة الأخرى، فهي تقاتل بالسلاح المتاح، دقّ أم

جلّ، وكثر أم قلّ، حيث تجاهد جهاد السابقين وتصبر صبر الصديقين فلا تعرف فى الجهاد إلا أمرين أو فوزين : النصر أو الاعتقال (شاملا الاستشهاد) .. أما الهزيمة فهى كلمة لم ترد فى قاموسها إلا منسوبة لأعداء الله .

المختار الإسلامى أدركت منذ بداياتها، أن مجال الفكر والثقافة هو ميدان المعركة، وأن ميدان الثقافة هذا، ليس من الكماليات لا الضرورات كما حاول الطغاة إقناع العامة، لأنه لا يمس همومهم المباشرة، ولا يتعلق بلقمة الغذاء وقطعة الكساء وبقعة السكن، وعلى هذا فليس لهم أن يهتموا به أو أن يخوضوا فيه إلا خوض المنبهر المستسلم، أدركت المختار هذا فخاضت الحرب الضارية ضد طابور الأعداء الخامس وبقايا نابليون ونفاياته .

كانت المختار تدرك أبعاد المعركة فى صورتها الحقيقية الشاملة، وكانت تدرك أن الفكر الإسلامى مجردا قادر على دحض كل الفلسفات المناوئة أواحتوائها إذا ما خلصت ما بين العباد وما بين الله، وفى صدر الإسلام نفسه الدليل، حين ساد الإسلام الدنيا فى جميع الميادين ألف عام، كان خلالها القوة والحضارة والثقافة والتقدم والعقل جميعا، ألف عام، هى ما تسمى فى أوروبا بالقرون الوسطى أو القرون المظلمة (الاسم ينطبق على أوروبا، لكنها بالنسبة لنا كانت قرون مجدنا، لكن مثقفينا يصرون على التسمية الغربية، فهم منهم لا منا) .. ثم تعاقبت الأيام، والأيام دول، وشاءت المشيئة لحكمة لا نعلم إلا بعضها أن يهزم العالم الإسلامى عسكريا، ليواصل معاركه الثقافية، بعد أن انضم حكامه وعلماؤه وجل نخبته إلى أعدائه، وليس ما حدث بعد نابليون إلا سطرا فى سفر الهزيمة، فقد ترك وراءه فلول ثلاث قوى مازالت هى المسيطرة حتى الآن، وبتنويعات فى التفاصيل لا تخل بالهدف فى باقى العالم الإسلامى .

القوة الأولى كانت فلول جيش خائن يعتبره العلمانيون والحداثيون والمستغربون رائد التنوير الأول، بينما هو فى الواقع اللبنة الأولى فى الانسلاخ عن الإسلام والعروبة ورفع شعار مصر للمصريين .. كان هذا الجيش جيش الخائن المعلم يعقوب، والذى تناسل وتكاثر حتى أعطى لنا بعد قرنين جيشا عرمرما من الخونة يحتل (كل/ جل) المناصب الرئيسية فى بلادنا (بلادنا بحدود عمر ابن الخطاب وهارون الرشيد ومحمد الفاتح رضى الله عنهم لا بحدود سايكس ولا بيكو ولا رامسيفيلد لعنهم الله) ..

أما القوة الثانية التى تركها لنا نابليون وما زالت تحكم فقد كانت كتيبة العاهرات التى استدعاها نابليون تحت ستار الفن، لتغيير الطبيعة الاجتماعية للمصريين ونشر الفحشاء والمجاهرة بالفحشاء بينهم، ما زالت هذه الكتيبة تمارس الدعارة والتحرير تحت حجب وأقنعة مختلفة منها الفن والأدب والصحافة والإذاعة والتلفاز وجماعات حقوق الإنسان .. وكانت القوة الثالثة هى قوة العبيد، المماليك الذين أمر بهم نابليون أن

ـعثوا إلى فرنسا كي ينبهروا بها فما يزالون
ـبهرين حتى اليوم .. وما يزالون مماليك ..
كنهم يحكمون (كل/جل) بلادنا ...

تحت بيارق هذه القوى الثلاث دارت المعارك
طاحنة الهائلة ومنها معركة الثقافية ولا تزال،
كانت الخيانة والدعارة والعبودية هي المسيطرة
لى الساحة .. وفي الجانب الآخر كانت سلسلة
ـجاهدين التي تبدأ بسيد الخلق وتنتهي
إخوانه صلوات الله وسلامه عليه، وأرجو الله
علىّ القدير أن تكون كتيبة المختار منهم .

وفي هذه المعارك، كان الطاغوت إما خائنا
و داعرا أو عبدا للغرب والشيطان .. ولا حول
لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

في جانب المجاهدين المدافعين عن الدين،
عن العقل، وعن الكرامة، وعن الشرف، وعن
لحق، وعن الخير، وعن الجمال، كانت مجلة
لمختار الإسلامي .. ولم تكن مهمة المختار -
من نهج منهجها- تقتصر على نشر الصحيح
لصادق، ولا على فضح المزور الكذاب، بل
كان عليها أن تعود إلى التاريخ كله لتغسله
ـن الدنس الذي لوثه به المستشرقون
المستغربون من أحفاد كتيبة يعقوب وكتيبة
لداعرات وكتيبة المماليك، والذين قاموا، كما
ـام جد لهم مشرك، بإلقاء الروث على رأس
لرسول صلى الله عليه وسلم وهو يصلي وفي
لكعبة قاموا بإلقاء الروث على كل حقبة
ـجيدة (كالدولة العثمانية .. والشورى ..
والخلافة) وعلى كل رمز مضيء في تاريخنا
لإسلامي كله، حيث مارسوا أبشع كذب وأبشع
زوير ..

كانت موازين القوى المادية تفصح بجلاء أن الإسلام لا يمكن أن يستمر، فإذا به لا يقتصر على الاستمرار، بل ويصحو، ويبدأ في تحقيق الانتصار.. لقد كان من حكمة الله أن قهر الظلام لا يستلزم أن نواجه كل بقعة ظلام ببقعة نور .. بل إن شمعة واحدة تهزم جيشا عرمرما للظلام وتبيده .

وكانت موازين القوى تفصح بجلاء أن مجلة المختار لا يمكن أن تستمر تحت بيارق الكتائب الثلاث، وفي ظل حصار الإعلان والتوزيع، وهو حصار أدعو الله أن يكلأ بعنايته من استطاع أن يواجهه ويتغلب عليه، فقد كان هذا الحصار الشيطاني، لا يهدف إلا إلى إغلاق المجلة، كي لا تكون شهيدة، كما كان حريصا غاية الحرص أن تبقى المجلة على أن تكون ضعيفة غاية الضعف، معبرة عن مسلمين محاصرين ضعفاء، لكن هذه الكتيبة المجاهدة استطاعت أن تهزم مكر أولياء الشياطين (شياطين الـ FBI والـ CIA)..

نعم .. استطاعت مجلة المختار رغم الحصار والتضييق أن تكون بالغة القوة والتأثير .. وأن تكون عصا موسى التي تلقف ما يأفكون .

﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾
(النحل : ٢٦) صدق الله العظيم

د. محمد عباس

العشق الكبير

المختار الإسلامى فى كلمة جامعة هى ديوان الحالة الإسلامية فى ثلث قرن مضى، فهى تؤرخ بصدق وبوعى لحالنا المتردى ، وتمد يد العون بالكلمة لكل إشراقة ، لم تهزمها محنة الغلق ذات يوم بل عادت إلى الميدان أشد صلابة وأعلى صوتا .

وقد عرفت قائد مسيرة هذه المجلة قبل صدورها بعدة أشهر عن طريق الصديق المشترك الراحل عماد شرف - رحمه الله - وكانت المجلة طوال رحلتها الغنية بالتجارب تطبيقاً مشرفاً للاستراتيجية التى حددها المفكر الكبير الأستاذ حسين عاشور منذ البداية ، وقد أفلح فى أن يجعلها مجلة تعددية الأصوات فى إطار منهج الإسلام الحقيقى ، وبادرت المجلة إلى مناقشة التيارات الإعلامية وما تقدمه الإذاعة والتليفزيون من مواد وكشفت ما تنطوى عليه من جهل وتجاهل وخطط تزين الفساد وتحرص عليه وذلك فى باب "مصيدة على الهواء" ، الذى حاولت العديد من المجلات أن تقدم ما يماثله ..

وكانت رسائل القراء هى الوسام الأكبر - فى رأيى - فقد عكست لونا من العشق الكبير والوعى بما تهدف إليه المجلة .. وأذكر مقولة الأستاذ حسين عاشور : أتمنى أن تصحب المجلة الإنسان المسلم منذ طفولته (مع مجلة زمزم) وتعايشه فى البيت (مع مجلة هاجر) وتحاوره فى رحلة التكوين الفكرى بدءاً من مرحلة الشباب (فى مجلة المختار الإسلامى) وكان بديعاً أن يكتب العديد من القراء الذين أصبحوا شباباً ورجالاً يؤكدون بأنهم تتلمذوا على يد زمزم .

لقد ظلت "المختار الإسلامى" على أصالتها وتميزها وقوتها وإخلاصها ونضال الكلمة وشرف التصدى لجراد الثقافة والإعلام والسياسة ، وأن ما قامت به المختار فى تقديرى يتفوق على ما قامت به مؤسسات صحفية كاملة ، ولأن الله تعالى ينصر من ينصره فقد نصرها الله وأمد الله فى عمرها رغم العواصف - لتصبح شابة فتية فى الثلاثين من العمر .. ورغم ما صنعت المجلة من نجوم تفوقوا وتفرق بعضهم فى مجالات ونوافذ أخرى ظلت المجلة هى النجم الأكبر . وأن من الأسباب الجوهرية لشباب هذه المجلة الدائم هو أنها تمثل الفكر الإسلامى المستنير وأن الله يهديها إلى عناصر مخلصة وأمينة وشجاعة تحافظ على طابعها النقى الراقى العميق فى فهم قضايا الإسلام فى عصر يزداد إظلاما وظلما .. وكان لمجلة المختار الإسلامى ومؤسسها على صاحب هذه الكلمة الفضل الأول فى ارتياد مجال الكتابة للأطفال لسنوات طويلة كان حصادها ثلاثين كتاباً للأطفال لا تخلو من البعدين الإسلامى والنضالى .

التحية إلى صاحب هذه المجلة الفتية فى عرسها الفضى يشاركنى فيها مئات الألوف من قرائها .. والتحية إلى رئيس تحريرها

نكر المتألق الصديق د. محمد مورو وإلى
أقلام الحميمة الكاشفة د. محمد يحيى ، د.
محمد عباس .. وغيرهم .. فأنتم جنرالات
بار فى جيش الحق ، ولن يذهب مدادكم بددا
. فالكلمة الطيبة لا تموت بل تتفرع ناراً
عاصير تهلك الطغيان والطغاة ..

وأخيراً .. لا أنسى سؤالا سألته للشهيد
تحى الشقاقى ونحن فى طريقنا إلى ميدان
تحرير : لماذا تخص المختار الإسلامى
كتاباتك دون غيرها فى مصر ؟.. فقال :
أنها مجلة محترمة ..

نشأت المصرى

كان ذلك فى نهايات العام التاسع السبعين من القرن الماضى عندما أتيحت لى لفرصة الأولى لمقابلة الحاج حسين عاشور، الاطلاع على أحد الأعداد المبكرة لمجلة المختار الإسلامى" .. كانت المجلة قد صدرت لمرة الأولى قبل ذلك بشهور قليلة، ووصلتنى نباء الدوى الذى أحدثته فى مقر عملى بمنطقة لخليج، ولكننى لم أحظ برؤيتها فعلاً حتى ضمتنى أرض الكنانة من جديد .. هأنا أخيراً فى القاهرة، بعد أن قررت العودة لإكمال دراستى، أقف وجهاً لوجه، وبصحبة صديق مشترك، أمام المجلة وصاحبها .

ينحدر الحاج حسين عاشور من أسرة ذات جذور عميقة فى العمل الإسلامى، وفى مجالى الفكر والنشر؛ ولكن أحداً لم يدرك على وجه اليقين، ولا استطعت أنا أن أدرك حتى بعد سنين من معرفتى إياه، لماذا أقدم حسين عاشور على تلك المغامرة غير مضمونة العواقب .. تعرض الحاج حسين (كما يناديه أصدقاؤه تحبباً، ورفعاً لتكلف الحديث) فى حياته، ومنذ الصغر، لمشارق لا أول لها ولا آخر؛ من السجن إلى حياة الاغتراب والنفى الاختيارى .. وأحسب انه فى نهاية السبعينيات، وقد أسس داراً صغيرة ناجحة للنشر، كان فى طريقه لتحقيق إنجاز اقتصادى وتجارى لا يستهان به .. بعض الكتب التى نشرها باعت عشرات الألوف من النسخ، وبدأت دار النشر تحتل موقعاً هاماً فى سوق الكتاب العربى، داخل مصر وخارجها .. ولكنه يقوم فجأة، وبلا مقدمات، بتأسيس "المختار الإسلامى"، ويجعل منها همه الرئيس .. ولا يحتاج الأمر للتوكيد على أن المجلة منذ البداية، وربما حتى الآن، كانت مشروعاً اقتصادياً خاسراً .

بيد أن الحاج حسين، وكما آلاف القراء في مختلف أنحاء البلاد العربية، كان مفتوناً ب "المختار الإسلامي"، منشغلاً بها، كما كل مبدع يقع في هوى العمل الذي يلد ويتشكل بين يديه. الفرق، إن "المختار الإسلامي" كانت دوماً مشروعاً في طور الاكتمال، ما إن يتم إنجاز عدد منها حتى يبدأ العمل على العدد الذي يليه .. وهي كذلك اليوم، بعد ثلاثين من انطلاقها، مازالت مشروعاً في طور الإنجاز .. ولكن ما ينبغي أن أذكره، بعد أن مرت سنون طويلة على فترة عملي القصيرة إلى جانبه في مرحلة التأسيس الأولى للمجلة، أن قلة ممن عرفتهم تمتعوا بهذا القدر من المثابرة. في سنوات الكبت وسنوات الانفراج، في سنوات التعب وسنوات الراحة، وفي سنوات الضيق وسنوات الرخاء، واصل الحاج حسين إصدار المختار الإسلامي بلا شكوى ولا يأس ولا قنوط .

كان العالم عندما خطت "المختار الإسلامي" خطواتها الأولى عالماً مختلفاً إلى حد كبير؛ على الرغم من أننا نعيش على بعد سنوات ثلاثين فقط من ذلك العالم .. كان عالم الاستقطاب الدولي، الثورة الإسلامية في إيران، انفجار أسعار النفط، الاحتلال الروسي لأفغانستان، ومطلع القرن الهجري الخامس عشر .. وخلال الثلاثين سنة المنصرمة، تغيرت أشياء كثيرة، حتى لكأننا بتنا نعيش في عالم آخر .. احتل الإسرائيليون لبنان ثم أجبروا على الخروج منه، بوصة بوصة، وقرية قرية.

ولم يضطر السوفيات للخروج من أفغانستان فحسب، بل خرجوا من الاتحاد السوفياتي ذاته، ومن الحرب الباردة، إحدى أطول الحروب التي عرفها التاريخ الحديث على الإطلاق .. انطلقت الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وأقام الفلسطينيون سلطتهم الوطنية على حافة وطنهم بعد أن وقعوا واحداً من أكثر الاتفاقات بؤساً بين القاتل والضحية .. ثم انطلقت الانتفاضة من جديد ليعود القاتل إلى دوره وموقعه الجدير به، وتعود الضحية إلى موقعها .. ولم يشهد العالم حرباً تولد أخرى كما شهد في سلسلة حروب الخليج: من الحرب العراقية - الإيرانية إلى حرب الكويت، ومن الكويت إلى غزو العراق واحتلاله .. ومنذ سقطت بغداد في يد الغزاة، عاد العرب إلى عصر الاستعمار المباشر، بامتياز يحسدون عليه. ولأن العراقيين فاجأوا الغزاة والعرب والعالم، فليس ثمة أفق لنهاية الحروب والموت في الأرض التي علمت العالم الكتابة والقانون وبناء المدن، واحتضنت وحدها، دون بلاد العالم أجمع، ثلاث عواصم للخلافة .

خلال الثلاثين هذه يمكن لأولئك الذين عاصروا أولى خطوات "المختار الإسلامي"، ثم ذهبوا بعيداً في العالم الفسيح، أن يقولوا إن الأمور لم تجر دائماً كما كنا نتمناها أن تجرى .. ليست خيبة أمل كما قد يظن البعض، ولكنها المعاصرة، الاقتراب اللصيق الذي يستشعر تقلبات التاريخ والزمان بدون أن يسمح دائماً برؤية الحكمة الإلهية الكبرى

ومآلات الأمور .. ولكنه كان زماناً مثيراً بلا شك ؛ زمانا للموت والفرح، للهزيمة والظفر، زمانا امتحن فيه المسلمون، والعرب على وجه الخصوص، كما لم تمتحن أمة من قبل .. ولعل حفاظ العرب على وجودهم، مجرد بقائهم أحياء وقادرين على قول "لا"، وعلى استعداد لدفع ثمن هذه ال"لا"، هو في حد ذاته دليل على أن الأمور لن تبقى على ما هي عليه الآن ! أليس فخراً لمطبوعة ما أن تكون شاهداً على هذا الزمان !..

د . بشير نافع

حلمك يا شيخ حسين

عاصرت مجلة المختار الإسلامي عندما كانت حلما وقبل عشرين سنة من مولدها ...كنا في المعتقل نقضي سنين لا تبدو لها نهاية... وكان لنا اهتمامات أدبية شبابا ؛ نتفجر طاقة وحيوية نكتب ونقرأ ونناقش ... وكان حلم حسين عاشور هو إصدار مجلة حدد اسمها (المختار الإسلامي) وعندما كنا نداعبه

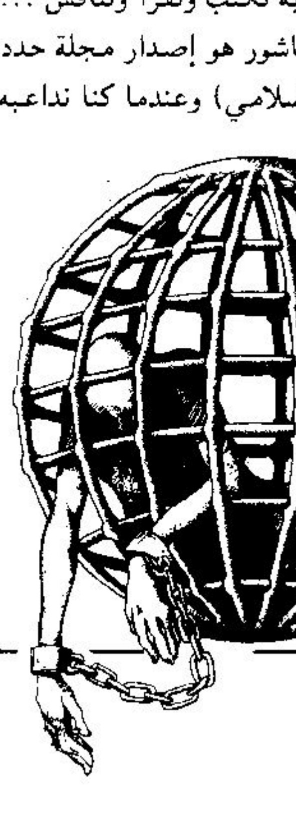

بأن حلم الجعان عيش أو كلام المعتقل المدهون بالزبدة يطلع عليه الإفراج يسيح ... كان يتوعدنا بالحرمان من الكتابة فيها ..

وها نحن بعد أكثر من نصف قرن من أحلام السجون نشهد مجلة المختار الإسلامي في عز شبابها بعد أن بلغت الثلاثين من عمرها وقد احتفظت بطعم الزبد الطازج اللذيذ دون أن يسيح !!! إلا أن الشيخ حسين لم يستطع تنفيذ وعيده لنا بالحرمان من الكتابة وإن كنت في بعض الأحوال أتمني أن يفعل عندما يبلغ اليأس مني مداه ... وعندما نشعر بأننا نكتب لشعوب ماتت أو أننا ننفخ في قربة مقطوعة .

بعد هذا العمر وبعد أن تساقط من حولنا الأحباب ... الواحد بعد الآخر وفي انتظار الأجل فلا زال الشيخ ـ رغم ما تعرض له من مطاردة وحرب وإغلاق في مشواره الصحفي ـ ما زال يحمل قلمه ويفتح صفحاته لكل من يقف علي ثغرة ويدفع عن أمة لا إله إلا الله هجمة... ولكل من ينير شمعة أمل في نهاية النفق ...

ولا أظن أن صاحب الحلم الذي بدا يومها مستحيلا سيترك الميدان إلا إذا قضي الله أمرا كان مفعولا

تحية لمجلة المختار في عيدها الثلاثين ولصاحبها في عيده الثلاثين أيضا فقد ولد الشيخ حسين يوم ولدت مجلة المختار الإسلامي

م. محمد أنور رياض

شهادة حق

فى دراسة متأنية قيمة أصدر مركز الدراسات الاستراتيجية بمؤسسة الأهرام تقرير الحالة الدينية فى مصر عام ١٩٩٥، وقد رصد التقرير فى باب الصحافة الإسلامية ثلاث مجلات إسلامية هما (الأزهر - منبر الإسلام - المختار الإسلامى) وهذا هو رأى التقرير عن مجلة "المختار الإسلامي" ونصه كما يلى :

مجلة "المختار الإسلامي" هي مجلة شهرية تصدر عن دار "المختار الإسلامي" في منتصف كل شهر عربي، ومجلة "المختار الإسلامي" ليست مجلة دينية بالمعنى المتعارف عليه ؛ أي أنها لاتهتم مثل بقية المجلات والصحف الإسلامية بعلاقة الإنسان بربه وبتعاليم الدين وتفسيراته، ولكنها تركز بشكل أساسي على مناقشة القضايا الهامة التي تشغل المسلمين في جميع أنحاء الأرض أو القضايا التي ترى أن بها مساساً بالإسلام أو المسلمين، وهذا يتفق مع شعار المجلة وهو "مجلة كل المسلمين"، وقد ظهر ذلك بوضوح من خلال التحليل الكمي لمحتوى المجلة حيث كان عددالقضايا السياسية بها ١٨٩ قضية والقضايا الاقتصادية تناولتها في ٥ معالجات صحفية أما القضايا الاجتماعية فكان عددها ٢٠ قضية، وقد ناقشت مجلة "المختا[ر] الإسلامي" القضايا السياسية والاقتصادي[ة] والاجتماعية التي عالجتها من منظور إسلامي فمثلاً رأت أن منظمة التحرير الفلسطيني[ة] قبلت السلام مع إسرائيل لأنها منظمة علماني[ة] واعترضت على بنوك التسليف في القرى لأنه[ا] تحصل على فوائد وذلك في رأيها يعتبر ربا كذلك رأت المجلة أن الاقتصاد الإسلامي هو الحل الوحيد والمنهج الذي يجب أن نسير علي[ه] دون أن توضح ماهو المقصود بالاقتصاد الإسلامي وكيف سيحل مشاكلنا الاقتصادية.

وقد ناقشت المجلة خلال العام عديدا م[ن] القضايا العامة ذات الاهمية منها "القضي[ة] الفلسطينية"، وعبرت عن رأيها الرافض لاتفاقية السلام مع إسرائيل، واعتبرت المجلة، أنه بهذا الاتفاق فإن منظمة التحرير الفلسطينية باعت القضية وأصبحت تابعة لإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، في الوقت نفسه وقفت المجلة إلى جانب الحركات الإسلامية مثل حماس والجهاد وتابعت الفعاليات التي قامت بها كما نشرت بعض

البيانات الصادرة عن الحركتين، كما رفضت المجلة بشدة فكرة التعاون الاقتصادي مع إسرائيل، ورفضت "المجلة" بشدة فكرة سفر المسلمين إلى القدس قبل تحريرها، وكذلك هاجمت فكرة التعاون الاقتصادي مع إسرائيل، ورحبت "المجلة" باغتيال إسحق رابين رئيس وزراء إسرائيل السابق ورأت أنه أخذ جزاءه على ما كان يفعله .. من جانب آخر ركزت المجلة في معالجتها لقضية البوسنة والهرسك وقضية الشيشان على اعتبار أن الهدف الأساسي من هذه الحروب هو الإسلام لذلك أطلقت عليها "الحروب الصليبية"، بينما تجاهلت المجلة الأبعاد الأخرى لهذه القضايا، وقد انتقدت المجلة المنظمات الدولية بما فيها المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية بسبب موقفها السلبي مما يحدث في البوسنة والهرسك والشيشان، كذلك اعترضت المجلة على التزام الحكومة المصرية بقرار حظر الأسلحة المفروض على البوسنة .

وعلى الصعيد الداخلي رفضت المجلة الاعتراف بوجود عناصر إرهابية إسلامية، بينما عَزَتْ ما يحدث في مصر من عمليات إرهابية إلى إسرائيل وأمريكا وذلك لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، ورغم إنكار المجلة لوجود عناصر إرهابية مصرية واعتبار مايحدث من تدبير إسرائيل وأمريكا، إلا أنها عادت لتقول إن أسباب الإرهاب في مصر هي غياب الديمقراطية وعدم السماح للتيار الإسلامي بالعمل السياسي واليأس من الأوضاع العالية وغياب الأيديولوجيا، وطالبت المجلة بضرورة توفير مزيد من الحريات السياسية، وكذلك رأت المجلة أن الدولة تساند التيارات العلمانية واليسارية وتدعمها حتى تستطيع مواجهة التيار الإسلامي، واعترضت على حملات الاعتقال العشوائية لأعضاء التيار الإسلامي واعتبرت السبب وراءها هو منع التيار الإسلامي من دخول انتخابات مجلس الشعب، وقد اهتمت المجلة بنشر بيانات جماعة "الإخوان المسلمون" ومن بينها البيان الخاص باستنكار المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس مبارك في أديس أبابا، كذلك حرصت المجلة على نشر مقال "لسيد قطب" في كل عدد من أعدادها .

وبالمقابل فقد اتهمت المجلة الأقباط بمحاولة السيطرة على مؤسسات الدولة وذلك بعلم السلطات المصرية التي لاتفعل شيئاً حيال ذلك، وقد رفضت المجلة اشتراك الأقباط في الانتخابات وأشارت إلى ماأسمته "الخطط" التي أعدوها للفوز فيها، ووصفت المجلة ذلك بأنه صليبية سياسية، ورغم هذا الموقف المتشدد تجاه الأقباط فإن المجلة نشرت بيانا للإخوان المسلمين يؤكدون فيها على أن الأقباط هم شركاء لنا في الوطن وأخوة في الكفاح الوطني الطويل وأن لهم جميع حقوق المواطن المدنية والسياسية .

وعلى الصعيد العربي والإسلامي اتخذت المجلة موقفا مبدئيا مؤيدا للأنظمة الإسلامية واهتمت بالدفاع عن النظامين الإيراني

والسوداني واعتبرت أن الهجوم الدولي على النظامين يرجع أساسا إلى تبنيهما للنظام الإسلامي .. كذلك حرصت المجلة على نشر بيانات الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، وتبدو هذه المواقف مفهومة ومنطقية في ظل مطالبة المجلة بإقامة خلافة إسلامية تجمع كل الدول الإسلامية لأنها تنتمي جميعها إلى أمة واحدة يجب ألا يفصل بينها حكام أو حدود ، وقد اعتبرت المجلة أن من ينكر فكرة الخلافة يعد عدوا للأمة الإسلامية وأنه يعبر عن التبشير الصليبي والصهيونية العالمية، ورأت المجلة أن تحقيق فكرة الخلافة الإسلامية يبدأ من داخل كل دولة أولاً، بحيث تكون الخلافة الصغرى داخل كل دولة هي بداية الطريق للخلافة الكبرى، وربما يكون ذلك هو سبب تأييد المجلة للأنظمة الإسلامية في إيران والسودان وللجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، وفي هذا الإطار هاجمت المجلة فكرة

القومية العربية لأن الإسلام لايعرف القوميا ولأنها رأت أن هذه الفكرة قد صنعها الغر لمحاربة الإسلام .

الملامح العامة للصحافة الإسلامية

وقد عرض التقرير الملامح العامة للمجلا الإسلامية الثلاث موضع التحليل (الأزهر منبر الإسلام - المختار الإسلامى) التى ركز بصفة عامة على معالجة القضايا العامة وطر رؤية الدين الإسلامي لهذه القضايا، وقد ك اهتمام المجلات الثلاث بالموضوعات الدين المباشرة مثل الصوم والحج والسيرة النبوية أق بكثير من اهتمامها بالقضايا العامة الت احتلت مجلة "المختار الإسلامي" المقام الأو في الاهتمام بها .

وقد اشتركت المجلات الثلاث في معالج بعض الموضوعات العامة، والتي اتفقت ف الرأي حولها ، ومن هذه الموضوعات موضو "الشورى" الذي اشتركت مجلتا "الأزهر و"منبر الإسلام" في اعتبارها الأسلوب الأمثل لاتخاذ القرار في حياة المسلمين، بينما ربطت "منبر الإسلام" بالانتخابات البرلمانية واختيا المواطنين لممثليهم فيها ، وقد اشتركت المجلات الثلاث أيضاً في المعالجة والرأي حول موضو الدين والعلم وأكدت على عدم تعارضهم وعلى أن الإسلام يحث على التفكير والاهتما بالعلم من أجل رفعة المجتمع، كذلك اشتركت المجلات الثلاث في المعالجة والموقف من القضية الفلسطينية، حيث اتفقت على رفض

الإحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية أو الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، وتميزت مجلة "المختار الإسلامي" برفضها للصلح مع إسرائيل وإهتمامها المكثف الحركة الإسلامية في فلسطين .

من جهة أخرى اشتركت المجلات الثلاث في معالجة بعض القضايا التي تنوعت مواقفها منها ، فقد اشتركت جميعها في مناقشة قضية المرأة وأكدت المجلات الثلاث على أن الإسلام قد أعطى المرأة حقوقها الكاملة سواء في العمل أو في اختيار مصيرها أو في أداء دورها في المجتمع ومشاركتها الإيجابية في بنائه، إلا أن مجلتي "الأزهر" و"المختار الإسلامي" انفردتا بالهجوم على وثيقة الزواج الجديدة ورأتا أنها تهدر أحكام الشريعة الإسلامية لأنها تضع قيودا على الزواج، أما "المختار الإسلامي" فقد انفردت بالهجوم على "اللجنة القومية للمرأة" على مؤتمر بكين للمرأة، وبدت المجلة في مواقفها من موضوع المرأة أكثر تشددا ومحافظة في المجلتين الأخريتين .

كذلك عالجت المجلات الثلاث موضوعي البوسنة والهرسك والشيشان من زوايا مختلفة. فمجلة "الأزهر" ألقت اللوم على المجتمع الدولي والولايات المتحدة بصفة خاصة واعتبرتهما مسئولين عما يحدث في البوسنة والهرسك والشيشان وطالبت المجتمع الدولي بالتدخل لوقف مايجري هناك من مهازل .. أما مجلة "منبر الإسلام" فقد عالجت موضوعي البوسنة والهرسك والشيشان بصورة خبرية دون أي تعليق عليهما باستثناء تحليل واحد فقط انتقدت فيه المجلة تقاعس الدول الإسلامية عن مساعدة المسلمين في البوسنة والشيشان .

واعتبرت مجلة "المختار الإسلامي" مايحدث في البوسنة والهرسك والشيشان إعادة للحروب الصليبية التي تستهدف الإسلام، وانتقدت المجلة المنظمات الدولية الإسلامية والعربية لمواقفها السلبية مما يحدث في هذه المناطق .

أخيراً عالجت المجلات الثلاث موضوع الحركة الإسلامية بجماعاتها المختلفة بطرق متنوعة .. فمجلة "المختار الإسلامي" التي حرصت على نشر مقالات لسيد قطب وحسن البنا في كل عدد منها اتخذت موقفا مؤيدا للأنظمة الإسلامية في إيران والسودان ودافعت عن الجماعات الإسلامية سواء في مصر أو في الجزائر، أما مجلة "منبر الإسلام" فقد أكدت على ضرورة التفريق بين الدين والإرهاب ورأت ضرورة محاربة الإرهاب الذي يتخفى وراء الدين. وذهبت مجلة "الأزهر" أبعد من ذلك حيث رفضت ما أسمته الجماعات السياسية التي تلقب نفسها بأنها "إسلامية" كما أكدت معارضتها لأي تفاوض مع هذه الجماعات التي وصفتها بأنها "إرهابية" .. إلا أن المجلات الثلاث قد اتفقت على رفض إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام وأكدت على أن الإسلام لا يحمل عداء المسلمين ويرفض اللجوء إلى العنف الأعمى .

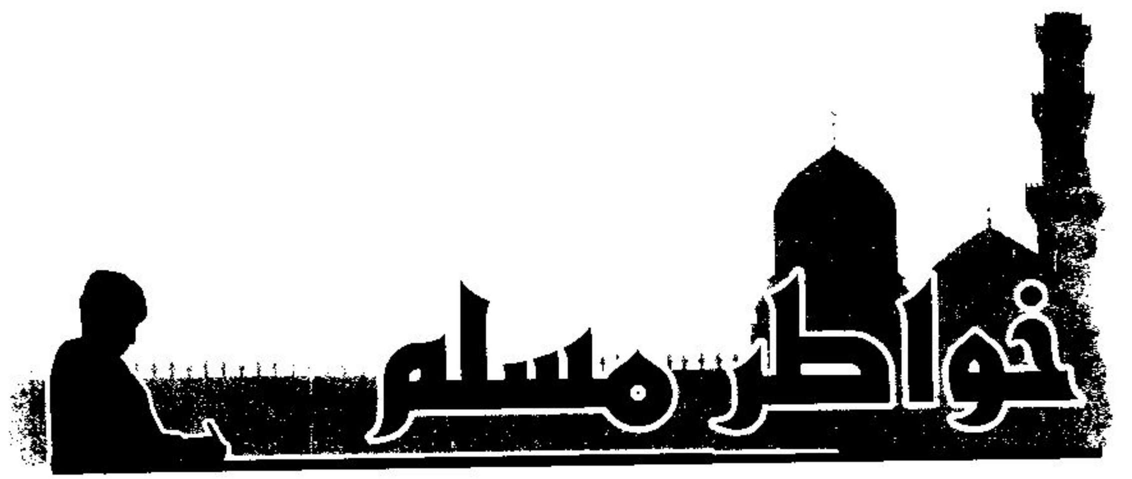

الانتخابات الرئاسية في إيران رسائل ودلالات

حملت الانتخابات الرئاسية عدداً من الرسائل والدلالات، سواء في أجواء ما قبل الانتخابات، أو بعد إعلان النتائج التي شَكَّكَ في نزاهتها المُرَشَّحُ الإصلاحي وفريقه (مير حسين موسوي) .

وبدايةً، فإن منصب الرئيس في إيران ليس هو المنصب الأعلى والأهم، ولكن هذا لا يعني عدم أهمية هذا المنصب؛ فالسلطة في إيران مُوَزَّعَةٌ بطريقة معينة، تحولُ دون انفراد جهة مُعَيَّنَةٍ بكل السلطة،فهناك المرشد الأعلى للثورة، وهو الآن السيد على خامنئي، وله سُلُطاتٌ واسعة في تحديد السياسة العامة للدولة، وتعيين قائد الجيش، وقائد الحرس الثوري، ومسئول الإعلام، وله نفوذٌ واضح في كل القطاعات، ولكن هناك البرلمان أيضًا صاحب السلطات في الاعتراض على ما شاء من القرارات والسياسات، وهناك مجلس الخبراء الذين هم بدورهم يَعَيِّنون مُرْشِدَ الثورة، ومن حقهم أن يعزلوه، وهناك مجلس تشخيص مصلحة النظام الذي يترأسُه السيد هاشمي رفسنجاني، وهناك بالطبع منصب رئيس الجمهورية .

وهكذا لا يمكن أن نُغْفِلَ وجود مؤسسة في إيران متعددة الرءوس هي التي تحكم وتُحَدِّدُ السياسات، وإذا كان البعض تحدَّثَ عن أن الانتخابات لو جاءتْ بالمرشح الإصلاحي مير حسين موسوي، فإن ذلك يعني انقلابًا في السياسات، فهذا وهم كبير، فقد كان هناك مرشح ورئيس إصلاحي أقوى من موسوي كان في السلطة لمدة ٨ سنوات من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٥م، وهو السيد محمد خاتمي، ومع ذلك لم يتغير جوهر السياسة الإيرانية .

ومهما كان رأينا في المذهب الشيعي، ومهما كان رأينا سلبيًا في المشروع الشيعي أو الإيراني، أو ممارسات إيران كدولة أو كثورة، وخاصة في المِلَفَّيْن العراقي والأفغاني، فإنه لا يمنع من شَهادة الصدق في كل الأحوال، {ولا يَجْرِمَنَّكُم شَنَئَانُ قومٍ على ألا تَعدِلُوا اعدِلُوا هُوَ أقْرَبُ للتَّقْوَى} .

وهكذا، فإن من الحق أنّ هناك نوعًا من الديمقراطية الإيرانية، وهناك انتخاباتٌ حقيقيةٌ في البرلمان والرئاسة، حتى الانتخابات الأخيرة

بقلم: د. محمد مورو

على الأقل، ولطالما جاءت هذه الانتخابات بما لا يهواه المرشد وتم تداولُ الفوزِ فيها بين الإصلاحيين والمحافظين .

أيًا كان الأمر، فإن حراكًا وحيويةً واضحةً هي السمة الرئيسية للانتخابات الأخيرة، فقد سُمِحَ للمرشحين بإجراء مناظرات على الهواء، وتمَ انتقاد رئيس الجمهورية الحالي باعتباره مُرَشَّحًا، ووُصِفَ بالدكتاتور أكثر من مرة، كما سُمِحَ بتسييرَ مظاهرات ضخمة، كان بعضها يُنَدِّدُ بسياسة النظام .. وكل هذا بالطبع لصالح النظام الإيراني، ورسالةٌ إلى العالم بأن إيران بها هامشُ كبير من الحرية والديمقراطية .

وكذا، فإن معني المشاركة الواسعة للناخبين في الانتخابات حوالي ٨٣٪، تعني أنه بعد ثلاثين عامًا من الثورة، لا يزال الناس يتجاوبون مع السلطة بصورة ما، ويحضرون الانتخابات، ولم يفقدوا الأمل في توصيل صُورَتهم، والحصول على ما يريدون، وإيمانهم بقدرتهَم على الاختيار، وكل هذه رسائل إلى العالم أنَ النظام الإيراني قَويٌ من الداخل، وأنه قادرٌ على المواجهة أو المساوَمة حسب الظروف .

حصل المرشح الرئيس محمود أحمدي نجاد على ٦٢٪ من الناخبين، على حساب كُلٍ من مير حسين موسوي الذي حصل على ٣٣,٧٪، والسيد محسن رضائي ١,٧٪، ومهدي كروبي ٠,٨٪ من الأصوات، ونجح الرئيس نجاد من الجولة الأولي، وإذا كانت هذه النتيجة نزيهة، فإن معني ذلك أن أصوات المناطق الريفية والمدن الصغيرة، والقطاعات الفقيرة في المدن، وهؤلاء لا يستطيعون بسهولة الوصولَ إلى وسائل الإعلام ولا مراكز الإنترنتْ، ومن ثم فإن استطلاعات الرأي التي رَجَّحَتْ فوز موسوي كانت تتعامل مع قطاعٍ قادرٍ على الوصول إلى مراكز الاستطلاع والإنَتَرنت، نظراً لأنه غَنيٌ، أو متعَلِّمٌ، أو يعيش في المدن الكبرى، وهذا يعني أن نجاد حصل بالفعلِ على تلك الأصوات، وأعتقد أن هذا صحيحٌ إلى حدٍ كبير؛ لأن نجاد أولًا شخص معروف بانحيازه إلى الفقراء، وهو مهتم بإنفاق الأموال على مشروعات تحسين ظروف الطبقة الفقيرة، وليس المشروعات الإنتاجية مثلا، ومن ثم فإن اتهامه بعدم الكفاءة في إدارة الاقتصاد اتهامٌ صحيح، ولكنه لصالحه، لأنه لا يعمل مشروعات ذات مردود اقتصادي، بل هو ينفق الميزانيات على تحسين أحوال البسطاء، وهو شخصيًا غير مهتم بالفساد، بل إنه يحارب الفساد على نطاق واسع، ويُهَددُ أغنياء السلطة مثل رفسنجاني الذي يشغل منصبًا هامًا في المؤسسات الإيرانية - رئيس تشخيص مصلحة النظام -، وهو رئيس جمهورية سابق

لمدة ٨ سنوات من ١٩٨٩-١٩٩٧، وملياردير متهم باستغلال النفوذ لصالح مؤسسته الاقتصادية الواسعة، ولعل تلك النقطة بالتحديد هي ما جعلتْ قطاعات كبيرةً من الشعب الإيراني تقف مع نجاد على حساب موسوي الذي كان يُنَسِّقُ مع رفسنجاني، لدرجة أن نجاد اعتبر رفسنجاني هو المُرَشَّح الحقيقي أمامه، وليس موسوي.

التشكيك في نتائج الانتخابات الإيرانية هي سابقةٌ لم تحدث من قبل ولو كان هذا الأمر صحيحًا، فإن ذلك يعني نهاية مصداقية النظام، وأنَّ النظام شَعَرَ بالضعف الشديد، خاصةً بعد نتيجة الانتخابات اللبنانية التي لم تأت لمصلحة إيران، وصعود مشروع أوباما، الذي كان من الممكن أن يدْعَمَ المشروع الإسلامي في إيران، ومن ثَمَّ يجعل رئيسًا إصلاحيًا يُشَكِّلُ خطراً على المؤسسة الإيرانية.

في كل الأحوال سواء كان الفرز صحيحًا أو مُزَوَّراً، فإن رسالة إيران إلى العالم تقول: إنها لن تكون لُقْمَةً سائغةً، ولا طَرَفًا ضعيفًا في أي ترتيبات إقليمية، سِلْمًا أو حَرْبًا.

الثورة الثانية في إيران

إذا كانت الثورة الأولى في إيران قد اندلعت عام ١٩٧٨م، وانتصرتْ على نظام الشاه وقتذاك عام ١٩٧٩م، وشكَّلتْ ما يُسَمَّى بالثورة الإسلامية في إيران، واتخذت من المذهب الشيعي مرجعيةً لها، وأبدعتْ في الإطار السياسي ما يُسَمَّى بولاية الفقيه، بما يعني وجود رجل دين شيعي كبير يقوم مقام النائب، ويجتهد في الإصلاح السياسي والاجتماعي لتحسين أوضاع الشعب، بدلا من انتظار الإمام الغائب الذي زادتْ مُدَّةُ غيابه عن ألف عام حتى الآن فإن هناك ملامح ثورة جديدة، تندلع الآن بعد ثلاثين عامًا من الثورة الأولى، ويمكن أن تُغَيِّرَ إلى حدٍّ كبيرٍ التَّوجُّهَ الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للثورة الأولى.

كانت الثورة هي ثورة رجال الدين والبازار وقطاعات من البورجوازية الإيرانية، بالإضافة إلى جموعٍ الشعب، وعكستْ تيَّارَيْن رئيسَيْن طوال الثلاثين عامًا، هما تيار المحافظين وتيار الإصلاحيين، مع التحفظ على هذا المصطلحَيْن، اللذَيْن لا يعبران عن المضمون الحقيقي للكلمتَين، فهناك إصلاحيون ليبراليون وآخرون مع الاقتصاد الحر، وهناك مَنْ تحالفَ منهم مع البازار، وهناك مَن يدْعَمُ مليارديرات أمثال هاشمي رافسنجاني، والعكس صحيح هنا بالنسبة للمحافظين الذين منهم مَنْ هو منحازٌ إلى الفقراء، ويرفض كُلَّ المنظومة الغربية، وينحاز أيضا إلى الحريات.

وتبادل الطَّرَفَان السلطة من رئاسة رجائي، إلى خامنئي، إلى هاشمي رافسنجاني، إلى محمد خاتمي، ثم محمود أحمدي نجاد.

كانت القوى تتمحْوَرُ في إيران حول اتجاه يريد المزيدَ من الحريات، والمزيدَ من الانفتاح على الغرب، والحوار مع أمريكا، والاهتمام بالشأن الإيراني الداخلي، على حساب دَعْمِ المقاومة في فلسطين ولبنان، والمزيد من الليبرالية الاقتصادية وإدارة الاقتصاد، وفْقًا للقواعد العلمية الرأسمالية.

واتجاه آخر يرى المزيدَ من التَّشَدُّدِ تجاه الغرب وأمريكا، والمزيدَ من دَعْم قضايا فلسطين والمقاومة، والانحياز إلى الفقراء، وتوجيه الأموال لتحسين أوضاع المناطق الفقيرة على حساب إدارة الاقتصاد بأسلوب علم الاقتصاد الرأسمالي، وكان في

المعسكرين أنصارٌ من مختلف الطوائف، من رجال دين، إلى مثقفين، إلى جمهور شعبي، ولكنْ غلب على الاتجاه الأول (الإصلاحيين) أبناءُ الذوات والأغنياء، (شمال طهران مثلا) وغلب على الاتجاه الثاني الفقراء، (جنوب طهران مثلا).

ولعلَّ المعركة الأولى في تلك الثورة الثانية، كانت عندما فاز محمود أحمدي نجاد على هاشمي رافسنجاني في عام ٢٠٠٥م، فقد فرض فقراءُ الريف والمدن إرادتَهم على أبناء الذوات والبازار وكبار مليونيرات إيران الذين كان يمثلهم هاشمي رافسنجاني - وهو بالمناسبة أحد أهم رموز الثورة الإسلامية في إيران، ورئيس جمهورية لمدة ٨ سنوات ١٩٨٥م-١٩٩٣م، ورئيس مؤسسة تشخيص مصلحة النظام، وهو أيضًا ملياردير يسيطر على المليارات في تجارة السجاد والفستق، داخل إيران وخارجها في دبي والكويت وغيرها.

وطوال السنوات الأربع الأولى من حكم نجاد ٢٠٠٥م-٢٠٠٩م انحاز الرجل إلى الفقراء، ولكن المرشد كان على الحياد في تلك المعركة، فلم يدْعَم نجاد ولم يعارض، ولم يتدخل عندما كان نجاد يتهم رافسنجاني بالفساد مثلًا، أو يحاول تقليص حماسة الليبرالية الاقتصادية، لصالح نوع من الاشتراكات الإسلامية، إذا صح التعبير.

وعندما جاءت الانتخابات الأخيرة في ٢٠٠٩م، دفَعت المجموعة الأولى بكل قواها في المعركة، فاختارت شخصًا لامعًا هو مير حسين موسوي، ووقف خلفه كل التيارات من رأسماليين، وإصلاحيين، بل وحركات خارج النظام ذاته، مثل مجاهدي خلق، واعتبرت هذه هي حركتها الأهم، بل إن البعض وصف المعركةَ بأنها بين رافسنجاني ونجاد، وكان هناك بالطبع أغنياء وبورجوازية المدن الذين ينفرون من التشدد الأخلاقيِّ للنظام، وهؤلاء كانوا أقْدرَ على الوصول إلى وسائل الإعلام والإنترنت وغيرها من وسائل الاتصال، واستطاع نجاد أن يفوز بأصوات فقراء المدن والريف.

ولكن كان هناك وجودٌ قوي لموسوي في المدن الكبرى، عن طريق أولاد الذوات والطلبة والمثقفين وأموال رافسنجاني، صحيحٌ أن موسوي وكروبي ورافسنجاني لم يعلنوا خروجهم على النظام، بل تركَّزَ خطابهم على رفض نتائج الانتخابات، لكن الأمورَ سارت باتجاه مختلف نَوْعيًا؛ حيث انحاز المرشد على خامنئي إلى محمودَ أحمدي نجاد، وفي خطاب جمعة طهران١٩/٦/٢٠٠٩م أعلن المرشد أن الانتخابات غير مزورة، ودعا إلى قبولها، ودعا إلى عدم التظاهر، ولكنْ خرجت المظاهرات يوم السبت، وارتكب النظام جريمةَ قتل المتظاهرين، وهذا يعني شيئين هما:

الأول: أن المتظاهرين خرجوا بالفعل على ولاية الفقيه، وهو أمْرٌ يعني رفض النظام برُمَّته.

الثاني: أن النظام يتحول إلى نظام ديكتاتوري لا يتورع عن قتل المتظاهرين، وفي الوقت نفسه فإن هاشمي رافسنجاني - وهو يحمل لقب آية الله - ذهب إلى آيات الله والمراجع الدينية في مدينة قُم للحصول منهم على تَوَجُّه يدعو إلى تغيير المرشد على خامنئي، أو إلغاء ولاية الفقيه الفردية باتجاه ولاية فقيه جماعية، بمعنى أن تصبحَ ولاية الفقيه لمجموعة من العلماء، وليس عالمًا واحداً.

وهكذا فنحن في مفترق طرق .. هناك تحالُفُ المرشد علي خامنئي والرئيس نجاد، وهما يريدان إحْداثَ ثورة ضدَّ الفساد،

والتحولُ عمليًا إلى نظام إسلاميٍّ اشتراكيٍّ على حساب الليبرالية السياسية والاقتصادية، في مواجهة تحالُف يضم الأغنياء والليبراليين والإصلاحيين من داخل النظام وخارجه، يريد الليبرالية السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، ولكلِّ طرَف أنصارُهُ وقُوّتُه: فالمرشد والرئيس معهما الأجهزة الثورية والأمنية، بالإضافة إلى فقراء الريف والمدن، والطرف الثاني معه الرأي العام العالمي، وأغنياء البازار والدول الكبرى، ومعظم المثقفين، والطبقة فوق الوسطي، أي معظم القوى المُؤثِّرة في طهران والمدن الكبرى .

وللطرفين حتى الآن أوراق قوية، وعلى حسب نتيجة تلك المعركة سيتحَدَّدُ مصير إيران:

- إما اشتراكيَّةٌ إسلاميَّةٌ، وبذلك يكون نجاد قد أحْدَثَ ثورةً داخل الثورة .

- وإما نظام إسلامي ليبرالي يتخلّى عن الثوابت الإسلامية شيئًا فشيئًا، باتجاه الانفتاح على الغرب والعالم .

أمريكا كما يراها مفكر أمريكي

المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي، هو واحد من كبار المفكرين الأمريكيين على الإطلاق، وهو عالم لغويات مرموق وأستاذ جامعي متميز تدرس أبحاثه في العديد من الجامعات داخل أمريكا وخارجها، وبرغم أنه أمريكي الجنسية، إلا أن له موقفًا نقديًا ومعارضًا للممارسات والسياسات الأمريكية على مستوى العالم .

وهو أيضًا وهذا أمر مثير للاهتمام يهودي الديانة، ولكنه أيضًا من أعلى الأصوات داخل أمريكا وخارجها انتقادا للسياسة الإسرائيلية .

ولا يعنينا بالطبع هنا مناقشة موقف الرجل من إسرائيل وإن كان موقفًا يستحق الاهتمام في مكان آخر، ولكن يعنينا هنا أنه شهادة على أمريكا من أهلها .

والكتاب الذي نحن بصدده هو كتاب "ماذا يريد العم سام"

والكتاب يضم أربعة أبواب وهي :

الأهداف الخارجية للسياسة الأمريكية، التدمير في الخارج، غسيل المخ، المستقبل .

ويرصد نعوم تشومسكي عدداً من الوثائق عن الساسة الأمريكيين، ومخططي سياسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية .

فرئيس مخططي وزارة الخارجية الأمريكية حتى عام ١٩٥٠ "جورج كينان" كتب في مذكرة رقم ٢٣ سنة ١٩٤٨ الخاصة بالتصور الأمريكي لتشكيل عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية يقول : "عندنا ٥٠٪ من ثروات العالم، وفقط ٦,٣٪ من سكانه ويمثل هذا الوضع فإن مهمتنا الحقيقية في الفترة القادمة هي ترتيب نموذج للعلاقات يحافظ على استمرار ذلك التفاوت، ولتحقيق ذلك سيكون علينا التخلي عن العواطف والأهداف المبهمة مثل حقوق الإنسان ورفع مستوى المعيشة والتحول للديموقراطية، ولن يكون اليوم الذي نضطر فيه للتعامل بمنطق القوة بعيداً" .

وعلى المنوال نفسه نبه كينان إلى الوسائل التي يتعين استخدامها فقال :

"علينا ألا نتردد إزاء استخدام الحكومة المحلية لشرطتها لسلاح القمع، فليس في ذلك ما يسبب الخجل" .

ويعلق تشومسكي على ذلك قائلاً : "بناء على ذلك المضمون العملي مع مسائل أخرى غزا الرئيس ويلسون هايتي وجمهورية الدومينكان فقتل محاربوه وخرجوا ودمروا النظام السياسي وأحكموا قبضة المؤسسات الأمريكية على البلدين وهيئوا المسرح السياسي في كل منهما لدكتاتورية وحشية فاسدة" .

ونستمر مع جورج كينان ليرسم لنا رؤية أمريكا الاقتصادية للعالم حيث يقول : "على الدول الصناعية مثل ألمانيا واليابان أن تصبح الورش العظيمة لعمل تحت إشرافنا، أما دول العالم الثالث فعليها أن تكون مصدر إمداد لنا بالخامات وتمثل أيضًا أسواقًا لبيع المنتجات المصنعة وأن تستغل أيضًا لإعادة بناء أوروبا واليابان" .

ويرصد تشومسكي العديد من الممارسات الأمريكية المعادية للديمقراطية، فالولايات المتحدة تكفلت بنفسها بالقضاء على القوى المعُادية للفاشية، بل واستخدمت الفاشيين والنازيين في تمرير سياستها، فعين الرئيس روزفلت مثلاً عام ١٩٤٢ الأدميرال الفرنسي "جان دارلان" حاكمًا عامًا على شمال أفريقيا الفرنسي، وهذا الجنرال هو من المتعاونين مع النازي، وفي إيطاليا تم فرض حكومات استبدادية مباشرة، أو تم التلاعب في الانتخابات، وفي اليونان دعمت الولايات المتحدة حربًا راح ضحيتها ١٦٠ ألف قتيل لفرض نظام حكم فاسد، وكذلك اتبع ريجان النموذج نفسه في أمريكا الوسطي وأماكن أخرى، ويمكن أن نرصد الممارسات الأمريكية الداعمة للفاشية والدكتاتورية في كل من كوريا وفنزويلا وكولومبيا وجواتيمالا وبفضل دعم الولايات المتحدة الأمريكية للمتعاونين مع النازي سابقاً، فإن هؤلاء أصبحوا مستشارين عسكريين لحكومات الدول البوليسية التي أقامتها الولايات المتحدة الأمريكية في أمريكا اللاتينية على غرار الرايخ الثالث، بل وأصبحوا جزءاً من تجارة المخدرات والسلاح بإشراف أمريكي مباشر في تلك المناطق .

ويقول نعوم تشومسكي : "إن الولايات المتحدة الأمريكية اعتبرت أن التهديد الرئيسي لنظام العالم الجديد تحت قيادة أمريكا يأتي من الوطنيين في العالم الثالث ومن الأنظمة الوطنية التي تريد تحسين مستويات المعيشة وتلبية رغبات شعوبها، وأكد المخططون للسياسة الأمريكية على ضرورة منع وصول الوطنيين إلى السلطة وإذا ما وصلوا يتم عزلهم وتنصيب حكومات عميلة تفضل الاستثمار الأجنبي، بل ويجب التحالف مع العسكريين الموالين لأمريكا لسحق أي نزعات وطنية، وفي دراسة صادرة عن معهد لندن للشئون الدولية عن نظام العلاقات الأمريكية الدولية "فإن الولايات المتحدة تلتزم حقيقة بمصالحها، وعندما تتعرض مصالح المستثمرين الأمريكيين للتهديد فعلى الديموقراطية أن ترحل ولا بأس أن يحل محلها حكم التعذيب والقتل" .

وهكذا دعمت الولايات المتحدة الأمريكية الديكتاتورية وأسقطت حكومات برلمانية في إيران ١٩٥٣، وفي جواتيمالا ١٩٥٤، وكذلك في ١٩٦٣، وفي الدومينيكان عامي ١٩٦٣، ١٩٦٥ وفي البرازيل ١٩٦٤، وشيلي ١٩٧٣ وفي كل المناطق تقريبًا من العالم .

ويقول تشومسكي : "لم يكن عمل القوات الأمريكية في هذه البلدان وغيرها هو القتل العادي، لكن كان بصفة أساسية هو القسوة والتعذيب، قطع رءوس الناس وتعليقها على خوازيق، رطم الأطفال بالحوائط، قطع أثداء النساء وتعليقهن من أقدامهن، وليس هناك

استثناء من هذه القاعدة، فلا يهم إن كانت الدولة المستهدفة مهمة أو غنية أو قومية، بل يحدث ذلك في كل مكان . وكمثال في دولة صغيرة فقيرة مثل لاوس في الستينيات، كانت أفقر دولة، وما إن شرعت في تحقيق بعض الإصلاح حتى قصفتهم واشنطن بسيل متدفق من القنابل، وكذلك في جرينادا البلد الصغير الذي يقطنه أقل من المليون بكثير ما إن شرعت في الإصلاح الاجتماعي حتى سارعت واشنطن بضربها وتأديب أهلها .

ويصدق هذا أيضًا على السلفادور ونيكاراجوا، وفيتنام وكمبوديا، ولاوس، وبنما وليبيا، والسودان وشيلي .

وعن حقوق الإنسان ينقل نعوم تشومسكي عن دراسة قام بها لارس شولتز الأكاديمي البارز والمتخصص في حقوق الإنسان أن المساعدات الأمريكية تميل للزيادة مع الحكومات التي تمارس التعذيب مع مواطنيها"، وكشفت دراسة أوسع للاقتصادي "ادوارد هرمان" عن تلازم وثيق بين التعذيب والمساعدات الأمريكية .

أما عن رفع مستوى المعيشة التي تزعم أمريكا اهتمامها به، فإن العكس هو الصحيح دائمًا. فأمريكا تشجع نمط التنمية الذي يحترم مصالح المستثمرين الأمريكيين، وإن الدول التي تحاول التنمية المستقلة تجابه بالعداء والعنف الأمريكي .

ولا يقتصر التدخل الأمريكي هنا على القوات العسكرية فقط، والتي حدث منها ما يكفي لاتهام كل الرؤساء الأمريكيين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بأنهم مجرمو حرب، بل هناك وسائل أكثر تعقيداً مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، فالبنك الدولي مثلاً قدم القروض مقابل سياسة تحرير الاقتصاد ؛ أي تهيئة الاقتصاد الوطني لاختراق المال الأجنبي وتحكمه فيه مع تخفيضات حادة في خدمة المجتمع، ويكرس هذا تقسيم المجتمع إلى أقلية ثرية وأكثرية تعاني الحرمان والفقر المدقع .

أمريكا كما يراها الدكتور عبد الوهاب المسيري

الراحل الدكتور عبد الوهاب المسيري مفكر عربي مصري مرموق، وقد عاش لفترة في الولايات المتحدة الأمريكية ( ) عاش فيها من عام ١٩٦٣ إلى عام ١٩٦٩ ثم من عام ١٩٧١ وهو يتردد عليها ويتابع أفكارها باستمرار .. واستطاع أن يدرس حقيقتها من الداخل، وكذا فإنه من أهم المفكرين العرب الذين درسوا الحضارة الغربية دراسة علمية نقدية، وبالتالي فإن آراء الدكتور المسيري في أمريكا آراء لها وجاهتها وأهميتها، وسواء اتفقت أو اختلفت معه في هذا الرأي أو ذاك إلا أنه يعد مفتاحاً مهما لفهم أمريكا، وبالتالي وضع التصور الصحيح لمواجهتها .. وللدكتور عبد الوهاب المسيري كتاب مهم في هذا الصدد هو "الفردوس الأرضي دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية الحديثة" صادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت .

واستطاع الدكتور المسيري أن يحدد لنا رؤية الأمريكيين أنفسهم لأمريكا، ومبرراتهم لوجودها، وكذا فلسفتهم في إبادة شعبها الأصلي الهنود الحمر، وتطابق الرؤية الأمريكية مع الرؤية الإسرائيلية في الكثير من القضايا التاريخية والفلسفية، فالشاعر الأمريكي والت وايتمان - وهو شاعر

الديموقراطية الأمريكية في القرن التاسع عشر - كان يرى أن كل تاريخ العالم لم يكن سوى هراء ووهم وأنه كان مجرد تمهيد لظهور أمريكا.

والأمريكان مثل الإسرائيليين استخدموا العلامات الدينية لتبرير كل أعمالهم العدوانية من إبادة للهنود الحمر واحتلال لأراضي الغير، والمفكر الأمريكي "أوسوليفان" كان يسمى إبادة الهنود الحمر والتوسع الأمريكي أنه "رؤية عذبة" و"قدر جلي"، وهو قدر لأنه مكتوب على الأمريكيين ذوي الرسالة الخالدة، وهو جلي لأنه واضح للعيان ولا جدال فيه، وحتى الآن لا نعدم أن تجد من يستخدم هذه النغمة الدينية التبريرية مثل الكاردينال سبيلمان الذي كان يسمى الجنود الأمريكان في فيتنام "جنود المسيح" ومثل الجنرال الأمريكي الذي دمر قرية فيتنامية "كي ينقذها" وهو هنا مثل الجنرال الإسرائيلي لديه إحساس بأنه صاحب رسالة خاصة وأنه قد اختير لتنفيذها، ولذلك فهو يقوم بالتخريب والتدمير والفتح والغزو في منتهى البراءة ودون أن يهتز له جفن.

ويرى الدكتور عبد الوهاب المسيري أن كلاً من الأمريكي والإسرائيلي يعتقد أن قمة الفعل هو دائماً ذبح الخصم، وأن نقطة التشابه الأساسية بين الوجدانين الأمريكي والصهيوني هو العنف العنصري، وأن العالم الجديد لا يمكن تشييده إلا عن طريق العنف والإبادة : "إبادة الهنود الحمر والفلسطينيين" .. ويجب أن نضع في اعتبارنا أنه من اليسير على الشعب الأمريكي فهم العقلية الإسرائيلي والتعاطف مع الشعب الإسرائيلي وقيمه اللاأخلاقية من عنصرية وعنف نظراً لتشابه بين وجدان الشعبين.

والمجتمع الأمريكي كما يرى الدكتور عبد الوهاب المسيري مجتمع ذرائعي براجماتي (عملي نفعي) لا يشغل نفسه إلا بما يزيد من راحته وهنائه الماديين، فليس هناك أعلى ولا أسفل ولا يمين ولا يسار والروح تساوي الجسد، والجميل لا يختلف عن القبيح، والجاهل لا يختلف في عمله وحكمته عن العالم فالمعيار الوحيد هو النجاح، ولا فرق بين الحياة والموت أو حتى بين الإنسان والحيوان.

والإنسان الأمريكي يسقط الخلفية التاريخية تماماً وإذا أبقاها فهي تظل على مستوى الحد الأدنى أو القشرة أو من قبيل الديكور (الزينة) ليس إلا، وفي داخل هذا الإطار الفلسفي لابد وأن ينشأ نمط إنساني يجسد هذه الصفات التي هي من وجهة نظر هذا الإنسان لا هي بالرذائل ولا بالفضائل؛ لأنها قانون طبيعي يعلو على الخير والشر إن أردنا استخدام المصطلح النيتشوي، وهذه الشخصية هي الرائد الأمريكي أو "الكاوبوي" المؤمن بقدراته الخارقة للعادة على إخضاع أي شيء وعلى غزو البرية، والرجل الأمريكي "الأبيض" هو (البراجماتي) بالدرجة الأولى (والسوبر مان) (الإنسان الخارق) الحق (والكاوبوي) الذي لا يهاب شيئاً، ويخاطر بكل شيء فيربح كل شيء أو يفقد كل شيء، ولكننا لو تعمقنا قليلاً في هذه البنية الداروينية النيتشوية لنصل إلى أساسها الاقتصادي لوصلنا إلى شخصية التاجر، فالرائد هو التاجر الأعظم الذي يتاجر بكل شيء ويخاطر بكل شيء حتى حياته وجسده، بل انه يكاد يقترب من العاهرة في هذا، فالعاهرة هي الإنسان السلعة التي تصل إلى منتهى التموضع والانحراف الكامل عن الذات الإنسانية حيث يدخل الإنسان في علاقة موضوعية كاملة مع الآخرين ليس فيها خير ولا شر ويكون هو نفسه الذات الخلاقة، الموضوع الذي يستهلك، وتكون الذات الأخرى

موضوعًا آخر باعتبار أنه مصدر للمال وحسب، الرائد يترك تاريخه وتراثه وقيمه وأسرته ويحمل مسدسه وجسده ليدخل في صراع مع الآخرين يكون هو الصائد أو الفريسة، وفي هذا الإطار يمكننا أن نفهم الجوهر الرأسمالي الكامن وراء عبارات براجماتية نشطة مثل "المخاطرة" "الممارسة الحرة" و"الحرية الكاملة" وغيرها من المصطلحات ذات الطابع الأمريكي، والسوق هو الذي يحدد كل القيم حسب دوراته اللامتناهية وحسبما تمليه قوانين العرض والطلب الذي لا يمكن لإنسان التحكم فيها، والرأسمالية تظل منفصلة عن فكرة القيمة ومرتبطة بفكرة الثمن والعرض والطلب وهذا يفسر إيمان الأمريكي المجنون بفكرة الربح دائمًا، وبأي وسيلة ونحو أي اتجاه وبغض النظر عن مقدار البؤس الذي يحيق بالبشر، وبهذا المنطق تعامل الأمريكي مع صاحب البلاد الأصلي "الهنود الحمر"، فالهندي الأحمر من وجهة نظره كائن لا تحده حدود تاريخية أو إنسانية ويمكن اصطياده كالفريسة دون أي هلع أو وجل أخلاقيين.

والبراجماتية الأمريكية أكثر اتساعًا من حدود البراجماتية الصهيونية ؛ فالأولى يحكمها قانون واقعي، وهو قانون ضيق وغبي، ولكنه في النهاية قانون .. أما البراجماتية الصهيونية فهي مزيج فريد شاذ بين العقليتين العملية والغيبية التلمودية.

والأمريكي يستهلك دون تساؤل، وهو لا يستفسر أبداً عما إذا كان هذا الاستهلاك الغبي سيؤدي إلى سعادته الفردية أم لا فالسعادة الإنسانية ليست هي الهدف، وهذا الإطار قد جعل من الأمريكي فريسة سهلة لسعار الحضارة الاستهلاكية، وحتى تضمن الاحتكارات الأمريكية أن يظل المواطن الأمريكي غارقا في السلع والمادة وفي حالة غيبوبة إنسانية كاملة فإنها تطلق عليه سيلا من الإعلانات الرائعة !!، وعالم السلع لا يغزو الإنسان الأمريكي من الخارج فحسب بل يغزوه ويقمع إنسانيته من الداخل، وفي أمريكا فإن الدين الوحيد هو التحليل النفسي، فمن وجهة نظر سيكولوجية ليبرالية نفسية متحررة غير تقليدية لا يمكنك أن تصدر أحكامًا أخلاقية أو فلسفية من أي نوع على أي فرد، فغاية المجتمع هو إراحة أعضائه نفسيًا عن طريق تدريبهم على فن التأقلم مع الواقع كما هو وتحقيق الثقة والطمأنينة الكاملتين في النفس " وهي نفس ليس لها وجود حقيقي لأنها متأقلمة مع الواقع مندمجة فيه منسجمة معه ومنه، والدين يصبح اتجاراً والاتجار دينًا، وهذا الضرب من التدين التجاري الذي يرى أن الإيمان تجارة مربحة يقبض ريعها ويحول التجربة الروحية إلى شيء كمي يمكن أن يقاس ويحسب بالمليم، والمسيح بالنسبة للأمريكي هو الساحر الطبيب القادر على القيام بالحيل وعلى الإتيان بالشفاء العاجل، أما المغزى الروحي الإنساني المهم لحياته وآلامه فهذا ما لا يمكنهم إدراكه، والأمريكي يريد من المسيح الخلاص العذري المريح، لأنه أي الأمريكي على عجلة من أمره، والمسيح بالنسبة للأمريكي أيضًا نجم أعظم وتكئة لتحقيق الأهداف العملية المباشرة، وحتى الحواريين يرون المسيح على أنه طريق إلى الشهرة والخلود.

وبما أن المجتمع الأمريكي براجماتي ولا أخلاقي وباحث عن الربح والمنفعة بأي ثمن فإن المرأة الأمريكية مثل المهاجرين الجدد

والزنوج وغيرهم تدفع الثمن، فالنظام الرأسمالي يحتاج إلى عمالة فائضة دائماً : نوع من "البروليتاريا (الطبقة العمالية) السائلة غير مرتبطة بوظيفة محددة وعلى استعداد للعمل في أي مكان وفي أي وقت دون أن تصبح جزءاً عضويًا من عملية الإنتاج نفسها، أي أنها تظل دائمًا خارج الإنتاج وداخله في نفس الوقت"، ووجود مثل هذه العمالة السائلة مهم وضروري من وجهة نظر الرأسمالية لسببين :

أولاً للضغط على العمال، وثانيًا لتمكين الرأسماليين من نقل رأسمالهم من استثمار ووجود فائض دائم من العمال يمكن الرأسمالي من استئجار أي عدد من العمال في أي وقت، فلو تحققت العمالة الكاملة لأصبحت حركة النظام بطيئة للغاية ويقوم المهاجرون الجدد والزنوج بسد حاجة الرأسمالية الأمريكية في هذا المجال ولكنهم من وجهة نظر الرأسمالية يعدون متخلفين نوعًا ما لأن خلفيتهم الحضارية تعوقهم عن التأقلم السريع مع النظام وعن الإسهام الكفء في عملية الإنتاج، كما أنهم لا يمكنهم القيام ببعض الأعمال الفنية .

ومن هنا تكون أكثر من فريق للعمالة الفائضة في الولايات وأحد لمختلف الأعمال اليدوية وقوامه المهاجرين والزنوج والآخر للأعمال المتقدمة نوعًا مثل السكرتارية والخدمات الاجتماعية وبعض الأعمال الإدارية وبعض الأعمال الصناعية الخفيفة وقوامه من السيدات، وهذه العمالة الفائضة تكتسب أهمية خاصة أثناء الحروب المحدودة التي تخوضها أمريكا حيث تحل السيدات محل المحاربين .

وبهذا المعنى تكون سيدات أمريكا أقلية مستقلة مضطهدة اقتصاديًا .

وإذا أخذنا سلم الاضطهاد كمعيار نجد أن المرأة الزنجية هي أكبر ضحية للاضطهاد الرأسمالي الأمريكي، فالاضطهاد هنا ليس جنسيًا فقط، ولكن جنسي عنصري طبقي، فالأمريكان البيض الرجال هم الطبقة الأعلى طبعًا .

وهناك قصيدة كتبتها امرأة أمريكية تعبر عن هذه الحالة تقول القصيدة :

الفتاة الجميلة كالسلعة
تباع وتشترى مع أسهم الشركات
الفتاة الجميلة في هذا المجتمع
يحكم عليها حسب المظهر
وحسب ما ترى على وجهها
يكون في الغالب بقايا المواد الكيميائية
التي يستخدمونها في الحروب .

وهذا البيت الأخير يدل على أن ثمة تكاملاً في بنية المجتمع الأمريكي المسئول عن إنتاج النابالم ومساحيق التجميل، ففي كلتا الحالتين نجد أن الهدف من عملية الإنتاج هو الإنتاج ذاته بحيث يدخل المجتمع دائرة الإنتاج الآخذة في الاتساع اللانهائي ولضمان هذا تدخل الرأسمالية في حروب تستهلك فيها آلاف الدبابات والطائرات والغازات السامة، أو تغرى الآخرين بدخولها وبالتالي استيراد هذه السلع، وتدخل الرأسمالية أيضًا حروبًا داخلية مع الناس وبالذات المرأة لتستهلك فيها السيارات والمساحيق والثلاجات والاستقرار النفسي .

د. محمد مورو

المشروع الأمريكى فى القرن الإفريقى

مع تصاعد أحداث الإجرام الإثيوبي ضد المدنيين الصوماليين في مقديشيو في رد فعل ضد تصاعد المقاومة الشعبية والإسلامية في أنحاء متفرقة من البلاد ثارت تساؤلات مرة أخرى حول أحوال المشروع الأمريكي في المنطقة عموماً وفي القرن الأفريقي على وجه الخصوص لاسيما أن هذا المشروع قام في القرن على قضية الصومال وعلى إثيوبيا كقوة إقليمية منفذة .

وتتعلق التساؤلات بآفاق نجاح هذا المشروع أو فشله لاسيما أنه يتعرض للاهتزاز في الشرق الأوسط عامة، وبدا أن الاهتزاز العسكري للاحتلال الإثيوبي في الصومال مع لجوئه إلى العنف الدموي ضد المدنيين العزل في عملية انتقامية ثأرية جبانة، وزاد من التكهن حول فشل المشروع الأمريكي في القرن الأفريقي تهاوى الحكومة الصومالية العميلة وفشل جولة وزيرة الخارجية الأمريكية للمنطقة فى ذلك الوقت، وعقدها للقاء عام مع دولها في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا غير أن الحديث في بعض جوانبه ربما يكون سابقاً لأوانه حيث إنه بفضل قدرة أمريكا على استيعاب الجوانب السلبية ومحاولة معالجتها لقد فعلت أمريكا شيئاً مشابهاً في القضية العراقية وفي الملف الإيراني النووي، ففي الحالة العراقية تمكنت أمريكا من استيعاب المقاومة العراقية في

د. محمد يحيى

جناحها الذي يوصف عادة بأنه سني واستطاعت تحويل قطاع نسبي عراقي عريض ضد ما تسميه بتنظيم القاعدة هناك كما تمكنت في شق الصف الإسلامي الموصوف بالشيعي من خلال تشجيع تكوين فصائل الفتنة بين عشائر الجنوب العراقي .

وبالنسبة للملف الإيراني النووي فقد تمكنت إيران من خلال دبلوماسية ذكية وهادئة ومن خلال منابر متعددة، منابر احتواء الوضع المتفجر، ومن المتصور أن يحدث شئ مماثل بالنسبة للمشروع الأمريكاني في القرن الأفريقي مع وضوح عجز إثيوبيا عن السيطرة على الأوضاع في الصومال بالتعاون مع الحكومة العميلة، وفي هذا الصدد فمن الممكن أن تلجأ أمريكا إلى أسلوب ابتكار نظام قوى إقليمية متعددة ومتصاعدة بدل الاعتماد على قوة واحدة ثبت فشلها وهي إثيوبيا، وفي هذه الحالة يمكن استدعاء إسرائيل بحكم علاقاتها بكل الأطراف القوية مثل إثيوبيا وحركة جنوب السودان وكينيا وأوغندا لكي تقوم بدور ظابط الحركة لتلك القوى وقيادة حركتها في المخطط الأمريكي بتنسيق بل ويمكنها بمثل هذا التحرك المفترض والهادف تجميع أصدقاء أمريكا تحت علم واحد أن يعزز قوة أمريكا في القرن وليس إضعافها لأنه سوف يؤدي إلى تفادي اسباب الصراع والشقاق بين هؤلاء الأصدقاء مثل الحرب الإثيوبية الأرتيرية مما يؤدي إلى إحراج أمريكا وجيرانها .

وفي مثل هذه التركيبة المفترضة سوف لايكون هناك مكان للقوى الإسلامية في القرن وفي وادي النيل وذلك ببساطة لأن المشروع الأمريكي قائم على استبعادها وإلغائها أساسا. ومن المتصور في إطار هذا الافتراض أن تلجأ أمريكا إلى استغلال المقاومة الشعبية في الصومال للحديث مجدداً حول عودة خطر الإرهاب والقاعدة وأن تستغل ذلك في القيام بضربات عسكرية للقوى الإسلامية في الصومال وحوله وربما تلجأ إلى إنزال قوات في الصومال وتحويلها إلى قاعدة عسكرية لمحاولة الثأر لهزيمتها هناك في أواسط التسعينيات، والتي كانت هزيمة مهينة وإن كان يجب الذكر أنها جاءت على يد المقاومة الشعبية الصومالية وليس على مايسمى عادة بتنظيم القاعدة .

وإذا كانت أمريكا سوف تنجح في إعادة مشروعها في القرن الأفريقي إلى مساره فمن الممكن أن يصبح هذا المشروع بديلاً عن أي فشل ممكن في مشروع أمريكا الشرق أوسطي

مثلا أو الخليجي لأنها تستطيع من خلال قاعدة كبيرة وأنه في الصومال ترتكن إلى خلفية أفريقية عريضة وتستطيع السيطرة الفعلية على وادي النيل العربي الإسلامي كما تتصل مع الوسط الأفريقي وصولاً إلى الغرب الأفريقي وفي نفس الوقت تتحكم شرقاً في منطقة بحر العرب والمحيط الهندي وشمالاً إلى باب المندب والبحر الاحمر وفي هذه الحالة لن يكون الخليج ومصادره البترولية والتجارية بعيداً عن هذا المشروع من هذا الموقع لاسيما مع السيطرة على طريق البحر الأحمر وقناة السويس وفي الوقت نفسه فإن وضع إسرائيل كحلقة وصل بين هذا المشروع ومشروع الشرق الأوسط يضمن تكامل حلقات المخططات الإستراتيجية الأمريكية .

الإسلام الصوفى

في الفترة الأخيرة كثر الحديث في الغرب وليس في الدوائر الإعلامية فحسب وإنما في الدوائر الثقافية والأكاديمية والسياسية وحتى العسكرية حول مايسمونه بالإسلام الصوفي، والذي يعتبرونه الصنف أو الشكل المقبول من الإسلام في مواجهة شكل آخر غير مقبول هو مايسمى بأسماء عدة أبرزها الإسلام الأصولي أو الراديكالي أو المتطرف .. وقد استعرضت في مقال سابق مسألة الإسلام الجاري في اندونسيا وكيف أنها استخرجت فجأة من أحافير التاريخ السياسي القريب لذلك البلد لتتحول إلى مطلب أمريكي جديد يطرح على الساحة الإندونسية في مواجهة التيار المتصاعد للحركة الإسلامية هناك، والتي ازدادت خطورتها في نظر أمريكا والغرب عامة بسبب أنها خرجت من النطاق المحلي الإندونيسي أو حتى الاقليمي وأخذت تبدي القضايا الإسلامية العامة على مستوى العالم ولاسيما القضية الفلسطينية والعراقية والأفغانية وغيرها .

وقد حددت في ذلك المقال الملامح التي يراها الغرب جديرة بالاهتمام والإبراز في الإسلام الصوفي بأقل نوع من الإغراق في طقوس ومظاهر تبدو روحانية (وليست تعبدية) والابتعاد عن الاهتمام بأمور الدنيا والشريعة والسياسة والاقتصاد ولم تقبل الذوبان في أي نظام دنيوي سائد بصرف النظر عن طبيعته سواء أكان علمانية أم دكتاتوريا أم تابعاً ذليلاً للغرب .. وفوق ذلك يرى الغربيون أن الإسلام الصوفي الذي يتصورونه يأخذ من ينابيع سابقة على الإسلام في البلاد المحلية وأغلبها وثني أو هندوسي أو بوذي سواء في أفريقيا أو في آسيا مما يجعله المجال المثالي كما يشير به البعض وهناك الآن من إدماج للإسلام وإعادته إلى جذور أو أوضاع مسيحية سواء في دول الإسلام الممتدة على طول قارتي آسيا وأفريقيا أو في القارة الأروبية نفسها حيث أعداد

المسلمين المتزايدة والكبير والتي تزعج الغرب سواء أكانوا مسلمين أصلا من أجل البلاد في شرق أوروبا وروسيا أو من ذوي الأصول غير الأوروبية كما هي الحال في غرب أوروبا وفي هذا الإطار كثر الحديث مؤخراً عن الإسلام الصوفي في بعض بلدان أفريقيا الغربية مثل السنغال ونيجيريا وعن الإسلام الصوفي في المغرب مع ملاحظة أن الغالبية العظمى من المهاجرين إلى البلدان الأوروبية الرئيسية هم من أبناء منطقة المغرب الكبير وعن الإسلام الصوفي في بلدان البلقان، ولاسيما البوسنة، وعن الإسلام الصوفي في تركيا وصولاً إلى بعض جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، وكذلك دار حديث حول الإسلام الصوفي في الهند مثلاً متمثلاً في تأثيرات هندوسية ومسيحية .

وفي جميع هذه الأحوال فإن الحديث الإعلامي والأكاديمي الغربي يدور حول الصوفية وطرقها ومشايخها كما عرفها التاريخ الإسلامي القديم والحديث، كما لايدور

حول أوراق وأذكار وأنشطة تعبدية أو مجاهدات روحية تقوم على أساس الإسلام بقدر ما يدور حول كيان معين تخيله الغربي ينبني على موقف متفتح ومتسامح تجاه الأديان والمذاهب والشعوب الأخرى غير الإسلامية بل هو يغرق في هذا الانفتاح والتسامح إلى حد أن يسقط تعاليم الإسلام وشريعته وهوية المميزة علي كل الأصعدة في سبيل الاندماج مع الغير ومع نظام عالمي مهيمن ويجعل من هذا الاندماج أولوية قصوى يجب ما عداها ؛ هذا هو الموقف الذي يصفه الغرب لأسباب محددة .

أول هذه الأسباب أن هذا الغرب المسمى بالإسلام الصوفي يتطابق بشكل غريب بل ومريب مع الدعوة السائدة الآن في أوروبا بالذات لادماج المسلمين في الكيان الأوروبي الاجتماعي والثقافي بمعنى الذوبان والالتحاق والتهيئة مع اسقاط أي تميز عنصري الإسلامية سواء أكان ذلك في مجال السلوكيات الاجتماعية أو الفكر والعقيدة أو الرؤى والقيم العامة. والكيان المسمى بالإسلام الصوفي، والذي اخترعته الدوائر الغربية اختراعاً هو الأكثر ملائمة لتسهيل عملية الاندماج بمعنى التذويب ؛ ولهذا السبب مثلا يكثر الحديث في فرنسا بالذات وهي البلد الأكثر تشدداً في موضوع الاندماج - حول ما يسمى بالدور الإيجابي لتصوف الغربي في هذا الصدد .

وللحديث بقية ..

د. محمد يحيى

لمحة

أ.د. حلمي القاعود

ولاية الفقيه ... وولاية السفيه !!

حبي للصحابة رضوان الله عليهم، وآل البيت الكرام ؛ لا يفوقه إلا حبي للرسول الكريم - صلي الله عليه وسلم - الذي كان وسيظل إلى ما شاء الله مثلي الأعلى - ولله المثل الأعلى - وقدوتي الحسنة، ومجال حركتي وتفكيري، وبذلي وتضحيتي، وآمل ألا يزايد أحد على في هذا السياق .. ومن ثم فإن موقفي من إيران وما يجري فيها ؛ هو موقف الناقد الدارس الذي يرى فيها ما قد يتمناه في بلده ووطنه ومحروسته التي هي عقل الإسلام وقيادته وأمله في كل الأحوال .. ولا أزيد .

لم أزر إيران، ولا أعرف أحدا فيها، لم أر ما يجري فيها رأي العين، ولكني أتابعه من خلال الأحداث وما يكتب عنها سياسة وأدبا وفكرا وتحليلا، وما يقوله الشانئون والكارهون وخاصة أولاد الأفاعي في فلسطين المحتلة، وهذا يعطيني حدا أدني من المعرفة على الأقل أضعه في سياقه الموضوعي من القراءة والتحليل ..

ولعل أول أو أبرز ما تعاب به إيران هو "ولاية الفقيه" التي تشكل أساس النظام السياسي والإداري في الحكم الإيراني، ويرى فيه الكارهون نقطة ضعف، لأنه يمثل الأداة الفعالة لما يسمى "الدولة الدينية" بجبروتها وطغيانها وقمعها للمجتمع والأفراد ..

وأود أن أقول مباشرة إن الإسلام لا يعرف شيئا اسمه الدولة الدينية بمفهومها الكنسي أو اليهودي، ودولة الإسلام هي أول حكومة مدنية على ظهر الأرض، لا يتحكم فيها عالم دين مهما بلغ من مكانة، ولا صاحب عضلات مهما بلغ من قوة، فهي دولة يلزم فيها كل إنسان "طائره في عنقه" وحسابه على الله، وصاحب السلطة أجير عند المسلمين . ليس هناك في دولة الإسلام حرمان أو غفران، ولا يملك الشيعة على اختلاف فرقهم الباطنة والظاهرة أن يحكموا على أحد بالتأثيم أو

لتبرئة .. فالفقيه هناك مرشد وقائم على أمور لشريعة، حتى لو اتخذ صورة مرشد الثورة، ـلا حصانة له، ويستطيع أية الله منتظري لمعارض الأشهر أن ينتقده، ويرفض سلوكه لسياسي، ويطالب بتنحيته (هل هذا ممكن في لاد المخلفين من الأعراب ؟) .

والفقيه في الواقع الشيعي يمثل قيادة ـعبية حقيقية، لأنه قريب من الناس في ساطته، وجلوسه على الأرض، وتقشفه زهده، حتى لو كان أهله وعائلته من (البازار) كبار التجار، مثل آية الله على أكبر هاشمي فسنجاني، فالوضع هنا يعني "توظيف" الغنى اليسار لصالح البسطاء (أسهم رفسنجاني في ويل الثورة قبل نجاحها بالملايين)، وإنقاذهم ن القهر والفقر جميعا .

الفقيه الشيعي عنصر حيوية وحركة بالنسبة لجمهور يقودهم ويعبئهم ويوجههم إلى العمل الاتجاه الذي يراه يخدم الشريعة ويطابقها، لعل هذا كان في من وراء ما بذله الشعب لإيراني من أموال ودماء في مواجهة النظام لشاهنشاهي المتوحش، وجهاز أمنه الدموي (السافاك)، وسياسته المخزية انبطاحا أمام لغزاة اليهود والمؤسسة الاستعمارية الصليبية قيادة الولايات المتحدة .

ولاية الفقيه تؤمن بالتواصل بين القادة البسطاء، والحوزات والمساجد والمنتديات شهد عملية تفاهم القمة والقاعدة وتحاورهما على مدى عريض .

وولاية الفقيه في التصور الإسلامي السني عني في جوهرها المعارضة للمنكر، ورفض لمظالم، حتى لو كان الثمن قطع الرأس على لنطع (اقرأ ما جرى للعالم الفقيه سعيد بن جبير على سبيل المثال)، والفقيه في هذا لتصور ليس موظفا عند السلطة مهما بلغت ن جبروت، فهو صمام الأمان والحماية للضعفاء والفقراء والمظلومين، ويستطيع الفقيه السني الذي لا يحكم أن يقيل الحاكم الظالم ويردعه عن طغيانه، والأمثلة كثيرة في التاريخ القريب والبعيد، وقد تصدى علماء السنة للمماليك والعثمانيين حين ظلم بعضهم أو طغي !

ولاشك أن ولاية الفقيه في إيران وضعت أساس نظام سياسي أيا كانت سلبياته ؛ فهو أفضل كثيرا من ولاية "السفيه" في معظم بلادنا العربية .. لقد استطاعت إيران تحت ولاية الفقيه هذه أن تخوض بالمتخصصين في شتى العلوم والأبحاث حربا مدمرة لمدة ثماني سنوات في مواجهة العراق وكثير من الدول العربية والولايات المتحدة والغرب، وتمكنت من التغلب على حصار غربي صليبي ممتد منذ نجاح الثورة الإيرانية حتى اليوم، وأن تتبنى في ظل الحرب والحصار صناعة قوية، وزراعة مثمرة وتوصلت إلى اكتفاء ذاتي في معظم المحاصيل، وفي مقدمتها القمح، وتشهد تفوق المرأة الإيرانية في المجالات كافة، ومن بينها المجال السياسي والعمل العام ملتزمة بقيم الإسلام وأخلاقه، ثم وهو الأهم فإن العسكرية الإيرانية الراهنة تعد صورة ناضجة لإبداع الآلة الحربية برا وبحرا وجوا، فضلا عن إطلاقها الأقمار الصناعية، وتتويج ذلك كله بتخصيب اليورانيوم !

الشعب الإيراني في ظل ولاية الفقيه، ليس شعبا من المشايخ الذين لا يفقهون غير علوم الدين، ولكنه شعب حي يعرف طريقه جيدا بالعلم والمعرفة المدعومة بالإيمان - أيا كان هذا الإيمان - الذي عبر عنه ملايين الشهداء الذين ضحى بهم في ميدان القتال مقاومة للاستبداد ومواجهة للعدوان، وهو ما يجعل المعارضة القوية التي جرت بعد انتخابات الرئيس في ٢٠٠٩/٦/١٢ م جزءا من حيوية هذا الشعب،

وثورته الدائمة التي لا تتوقف بحثا عن العدل والتصويب، وتمنع الثائرين من الانبطاح أمام غواية السلطة أو إغراء الفساد .

قارن ذلك بولاية "السفيه" في بعض البلاد العربية، وهي ولاية بينها وبين الناس من العوازل والحوائل ما يضع السفهاء في مرحلة الآلهة وأن كانوا عجزة ويضع الشعب في مكانة الكائنات التي لا قيمة لها، ولا مستقبل .

السفاهة في مفهومها اللغوي تحمل كثيرا من معاني الخفة والطيش والجهل والاضطراب والخداع والانحراف .. إلخ، والسفاهة بالمفهوم السياسي لا تبعد عن ذلك كثيرا، فهي لا تعرف دينا ولا دنيا ولا خلقا، ولا كرامة لبشر أو وطن .. إنها تحكم بالحديد والنار والتشهير، وتنبطح أمام الغزاة، وتسجد للصليبيين الطغاة، وتفرط في أغلى ما يملكه الوطن من تراث وثروات .

ولاية السفيه تنزع الإنسانية من مواطنيها، وتحولهم إلى مجرد دمى تأتمر بأمر السفيه وتهتف باسمه أيا كان مستواه الإداري، وتتعايش مع فساد الأتباع والأنصار، وإن سُمح لها بـ "الهوهوة" و"الوعوعة" !

ولاية السفيه تضع الأجنبي في مكانة أعلا من مكانة مواطنيها، وتفرط في استحقاقهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي .

انظر إلى ولاية السفيه وهي تستورد احتياجات الناس من الإبرة إلى الصاروخ (الذي لا تستعمله عادة !) وتبيع ما تملكه من مصانع ومؤسسات وأراض للسماسرة والانتهازيين، وتفتح بلادها للأعداء والخصوم، بينما تغلقها في وجه بعض مواطنيها الذين تنفيهم وتبعدهم، ولا تتسامح معهم حتى وهم أموات،فلا تقبل بدفنهم في تراب بلادهم !

وتأمل كيف رهنوا حياة بلادهم نظير حفنة قمح مسمومة يستوردها النصابون ومعدومو الضمير لتسميم الشعوب البائسة، مع أن لديهم كل الظروف التي تجعلهم ينتجون القمح ويكتفون منه، ومن المحاصيل والفواكه والخضراوات، ولكن ولاية السفيه لا يعنيها إلا إذلال شعوبها وتلويعها من أجل الرغيف المسموم .

وتأمل كيف صار الاستسلام خيارا استراتيجيا لولاية السفيه، بينما يزداد العدو الغازي قوة وشراسة وعدوانية على مدار الساعة في كافة الميادين، ويكتفي السفهاء ببعض الاستعراضات التلفزيونية لسرايا الدفاع والدرك والجيوش الشعبية والأمن الوقائي .

الفارق كبير بين ولاية الفقيه التي تنحاز إلى شعبها مهما كان الخلاف معها، وولاية السفيه التي تنحاز إلى كبار اللصوص والسماسرة والكذبة والمنافقين والأفاقين وأبواق الزور وأقلام الزور وشاشات الزور ؟

لا يحق لولاية السفيه أن تلوم ولاية الفقيه إلا إذا تغيرت هي وقدمت النموذج الإسلامي الوطني الحر القوي الذي لا يركع لواشنطن، ولكن يسجد لله وحده .. وحتى ذلك الحين نسأل الله العفو والعافية .

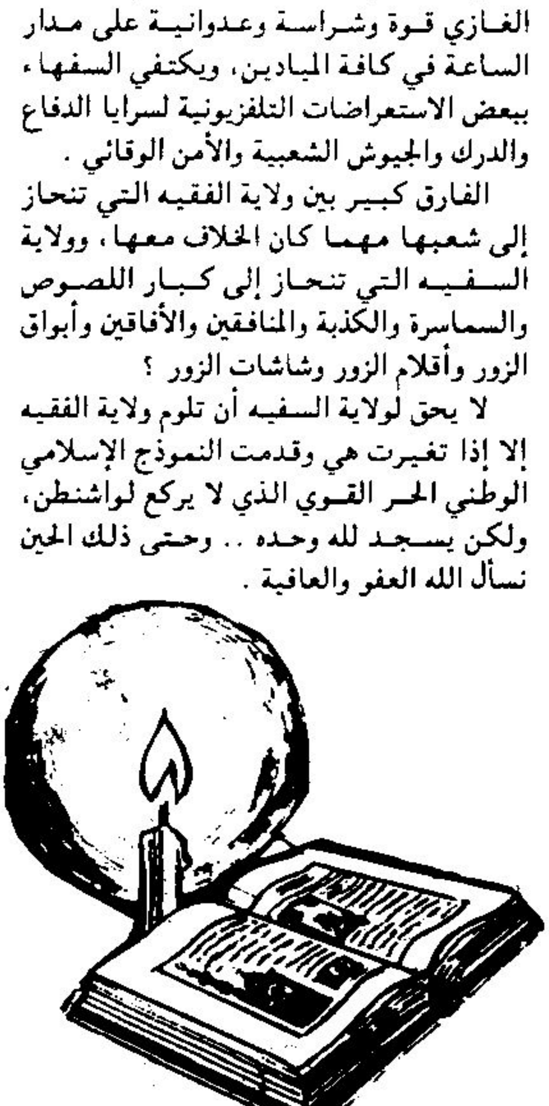

جوائز النظام ومثقفو الحظيرة

في بداية الصيف من كل عام يعلن النظام جوائزه العلمية والأدبية، ويفترض أن هذه الجوائز مكافأة لأصحاب الفكر والثقافة والعلم الذين يتميزون عن غيرهم أو يتفوقون كيفاً وكماً، ويرى الناس أنهم تركوا بصمة حقيقية واضحة في مجال تخصصاتهم ومواهبهم .

كانت المسألة معقولة في الخمسينيات والستينيات، وكان كثير من الفائزين بالجوائز يستحقها عن جدارة وأهلا لها، ويوم تحول النظام إلى حالة بوليسية فاشية قبل ثلاثين عاماً، فإن الجوائز ضلت طريقها في الأغلب إلى أتباع السلطة والموالين لها، مهما كانت الكفاءة متدنية، والموهبة ضحلة، والمستوى هابطاً .. المهم أن الفائز عندئذ هو ابن النظام عامة، والمدافع عنه، والقائم على إسكات خصومه، ولو كان هؤلاء الخصوم هم أفراد الشعب جميعه !

لوحظ أن العقود الأخيرة خلت من أهل الأزهر الشريف .. فلم تمنح الجائزة لواحد من أعلامه أو خريجيه، باستثناء رئيس جامعة سابق لجامعة الأزهر لأسباب غير علمية أو أدبية، حيث لم يترك أثرا في مجال تخصصه العلمي .

والموقف من الأزهر ليس تلقائياً أو اعتباطياً، ولكنه يرجع إلى أن القائمين على أمر الجوائز في خصومة دائمة مع الإسلام وكل من يمثلونه، حتى لو كان تمثيلهم صورياً غير مؤثر في الواقع العام أو الحياة العامة .. فهؤلاء الذين يسيطرون على المؤسسة الثقافية ينتمون في معظمهم إلى التيارات المعادية للإسلام (شيوعيون وماسون ومتأمركون وليبراليون وعلمانيون وباحثون عن المنافع والمصالح الصغيرة بصرف النظر عن المبادئ أو المواقف)، وهؤلاء لا يتسامحون مع الإسلام، ولو كان مجرد شكل يعبر عنه الأزهريون، الذين قال شيخهم ذات يوم إنه "موظف حكومي"، وقال مؤخراً : "كل واحد حر في دولته" تعليقاً على موقف ساركوزى من الحجاب والنقاب .. وإذا كان الأزهر غائباً عن جوائز النظام بسبب الشكل الإسلامي فقد غاب من ينتمون إلى الإسلام فكراً وسلوكا، نظرية وتطبيقاً، قضية ومصيرا، فهؤلاء يعدّون من أعداء النظام ولا يجوز بحال أن تذهب إليهم جائزة واحدة، ولو كانت الجوائز تموّل من أموال المسلمين وعرقهم وكدهم !

ومن يتأمل أسماء الفائزين في هذا العام الذين أعلن عنهم المجلس الأعلى للثقافة، يجد أن أغلبيتهم الساحقة من مثقفي النظام، أو ما يُطلق عليم مثقفو الحظيرة، أما من فاز من خارج الحظيرة، فقد زال خطرهم على النظام معارضة أو رفضاً، بسبب المرض أو عدم الرغبة أساساً في مواجهة السلطة .

وهكذا يصبح مثقف الحظيرة نجم الموسم الثقافي بفوزه بجائزة النظام، ولو كانت قدراته الأدبية متواضعة ومحدودة .. فالنظام يتولى الترويج له والدعاية لكتاباته الرديئة وأعماله الفنية الفجة، لقد أبلى بلاء (حسناً) في التشهير بالإسلام والمسلمين، والقتال ضد الدعوة إلى اعتماد الشريعة منهجاً وأسلوباً، وفرض إرادة الأقلية الدنيوية على الأغلبية الإسلامية الساحقة، وتأييد السلطة في تعديلات الدستور والقوانين التي تقصى الإسلام أو تعزله في ركن ضيق، بالإضافة إلى تأييد التمرد الطائفي واتهام المسلمين بالتحرش بغير المسلمين والتعصب ضدهم واضطهادهم !

والنظام البوليسي الفاشي معه حق، فهو لم يسلك سلوكاً غريباً أو نشازاً حين يكافئ

هؤلاء الأتباع والأنصار من مثقفي الحظيرة، فقد هيمنوا على الساحة الثقافية تقريباً، واستطاعوا أن تكون لهم الكلمة الأولى في المؤسسات الثقافية والصحفية والإعلامية، بل والتعليمية وتمكنوا من وضع الإسلام في دائرة الاتهام دائماً، فهو الإرهاب وهو التطرف وهو الإظلام فضلاً عن المسميات الأخرى : الرجعية، الأصولية الظلامية، الجمود، التخلف، التشدد، البداوة، الوهابية، الصحراوية، الماضية وقد صارت هذه المسميات لصيقة به وبتشريعاته وقيمه .

وفي المقابل يتم من جانبهم الترويج للمصطلحات الغربية المراوغة : الليبرالية، التنوير، التقدمية، المستقبلية، الثورية، التحررية، المدنية، التطور، التسامح .. إلخ .

نجوم الحظيرة إذاً يستحقون المكافأة بالفوز بجوائز النظام المختلفة، ويحق لهم أن يتقبلوا شكر السلطة على جهودهم في تقويض دعائم المجتمع المسلم على مدى ثلاثين عاماً، انهار فيها التعليم، وتدنت الأخلاق، وتمزقت روح الأمة، وتلوثت مما أدى إلى المضاعفات التي تسمع عنها وتطالعها يومياً في الأخبار عن الحوادث البشعة والجرائم الرهيبة، فضلاً عن السرقات والانحرافات والرشاوى والتزوير والانحلال والغش والنصب والخداع والوساطة والمحسوبية ..... إلخ .

لقد تم إقصاء الإسلام من الثقافة والتعليم والإعلام، وراح مثقفو الحظيرة يفاخرون بأدوارهم في هذا السياق ؛ ولم يكن غريباً أن تستضيف قناة طائفية أحدهم ليفاخر بانتصار الليبرالية والعلمانية على من يسميهم الوهابيين المتطرفين الإرهابيين، وأن الجائزة التي نالها تمثل تغييرا في اتجاه المجتمع نحو المواطنة والاعتراف بالعلمانيين رسل التنوير والتطوّر ضد الظلامية والرجعية، ويشيد مقدم البرنامج الذي صعد على بساط تقارير لاظوغلي إلى منصب رئيس تحرير بالفائز الذي لا يخافت بعدائه الصريح للإسلام والمسلمين وحصوله على أصوات عالية من أعضاء المجلس الأعلى للثقافة الذي يسميه الفائز صوت الضمير الثقافي الشعبي (!)

ولسنا في مجال يسمح بالجدل حول الفائز الذي يشكك كثير من الناس في درجة الدكتوراه التي يزعم أنه حصل عليها .. أو سرِّ الاهتمام الدعائي به يوم كان زوجاً لابنة شيوعي شهير، أو أكاذيبه الفكرية ومغالطاته الثقافية ومسرحياته الدعائية، ولكن المؤكد أن الرجل خدم النظام خدمة جليلة في مجال التشهير بالإسلام، سواء في جريدة الوزير التي تفسح له مقالاً طويلاً أسبوعياً يشكك من خلاله في الإسلام، أوفي بقية الصحف الحكومية أو القنوات التلفزيونية التي تقدمه مفكراً مستنيرا يكافح التطرف أي الإسلام !

إن المهمة التي يتمركز حولها مثقفو الحظيرة، هي تشويه صورة المسلم الذي يتمسك بإسلامه وشريعته، وقد حقق بعض الفائزين ثروات ضخمة من التجارة في هذه المهمة الوضيعة، وانتقل من غرف السطوح إلى أجنحة الفنادق الفاخرة، ولا عجب أن يعيش بعضهم تحت حماية الشرطة، وليس حماية الشعب، وأن ترتبط شهرة بعضهم بحضانة السلطة البوليسية الفاشية وليس بالتأثير في الناس وترقيتهم .

ومن المؤكد أن المستحقين الحقيقيين للجوائز خارج الحظيرة، وبعيدون عنها، وليسوا في حاجة إلى شهادة من المجلس الأعلى للثقافة الذي لا يمثل بالضرورة ضمير مصر الثقافي، وإن كان كثير من أعضائه قد نعموا بالحظيرة وخيراتها على حساب المسلم الفقير وأشياء أخرى .

هنيئاً لإيران
ويا أسفا على المخلفين !

من حق إيران الإسلامية أن تفخر
ـتخاباتها النزيهة، وتداول السلطة في
كومتها، ومن حقها أن تفاخر العالم
سلامي، وغير الإسلامي، بأنها انتقلت من
حلة الاستبداد والظلام والسافاك إلى عصر
سوري والنور وكرامة الإنسان .. ومن واجب
خلّفين من الأعراب الذين استناموا إلى
لبهم البليغة وقصائدهم العصماء وعصيهم
لغليظة ضد شعوبهم ومواطنيهم وأهليهم أن
علموا الدرس من الجار الفارسي حتى لو
ـفوه بالشيعي الفارسي المجوسي الرافضي
باطني ... إلخ .. فهو لن يكون أخطر من
سسة الاستعمار الصليبي الصهيوني الذي
ـهم، وهيمن على مقدراتهم، واستولى على
واتهم ومدخراتهم، وحولهم إلى أتباع
خلصين ؛ يزرع في أراضيهم القواعد
سكرية ومخابراته العسكرية والبوليسية،
أمرهم فيطيعون، ويخطط لهم فينفذون،
ضحك عليهم بالكلام المعسول، فيسعدون
زغردون !

أجرت إيران الإسلامية انتخابات الرئاسة
ـاشرة منذ قيام الثورة ضد الشاه وحكمه
مبراطوري الفاسد الذي كان أول نظام
ـلامي يتعامل مع العدوّ النازي اليهودي
ـاصب في فلسطين المحتلة . جاء مراقبون من
ـتى أنحاء العالم، وشهدوا الانتخابات
قائعها، فلم يروا تزويرا ولا غشاً، ولا
لمطاردة للناخبين ومنعاً لهم من الوصول إلى
قرات التصويت ولا اعتقال المرشحين أو
تعال المشاجرات والمعارك بوساطة البلطجية
لأشرار والمأجورين، ولا التحايل ومنع
رشحين من تقديم أوراقهم إلى اللجان
ختصة ولا تحديد نسبة للعمال والفلاحين
مهمتها الهتاف والتصفيق للنظام، ولا كوتة للمرأة، ولا إلغاء للإشراف القضائي ولا إهانة للقضاة ومندوبي المرشحين .

في إيران الإسلامية اتفقوا على نظام حتى لو لم يعجبنا - يقوده مرشد الثورة ورئيس جمهورية وآخر للحكومة، وثالث لمجلس النواب، ومؤسسات تنفيذية وتشريعية وقضائية ومجلس لمصلحة النظام، مع مؤسسة عسكرية قوية ؛ تقوى مع كل يوم بالعمل والتدريب والابتكار والتسليح المتطوّر براً وبحراً وجواً واستطلاعاً وأداء، ونهضة علمية عسكرية تضع العلماء قبل "العوالم" و"الغزاة" قبل "الغوازي"، وإعلام حرّ ينقل ما يجرى في الدنيا، ويعرض كل ما يحدث، وقبل ذلك وبعده يملك إرادة غلابة لا تقهر من أجل الاستقلال الحقيقي الذي لا يركع أمام الغزاة ولا ينبطح أمام الطامعين .

انتخابات الرئاسة الإيرانية العاشرة، ليست حدثاً عابراً في زمن عابر وكلام عابر، ولكنها درس بليغ للقاعدين عن الجهاد المتراضخين للكسل، الذين يقولون لجيوشهم وعقولهم : لا تنفروا في الحر ! ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة : ٨١) .

كان الرئيس التاسع الذي أصبح الرئيس العاشر صوت إيران المستقلة، حين تحدى الإجرام النازي اليهودي الغاصب، وشكك في المحرقة، وأنذر الكيان الصهيوني العدواني بالزوال، وشجع المقاومة الإسلامية الباسلة في لبنان وفلسطين، وتحدى الشيطان الأكبر، ولم يكن ذلك عن عاطفة خطابية هوائية أمام عدسات التلفزة وميكروفونات الإذاعة وصفحات الصحف الحكومية، ولكنه كان

معتمداً على الله أولاً، ثم العمل الجاد الدءوب الذي يقوم به شعب بأكمله، يعرف أهدافه، وغاياته وإن اختلفت وسائله ووسائطه، مع اقتناع كامل أن "كرامة" المواطن الإيراني، مقدمة على كل الاعتبارات، وأن الوطن الإيراني يستحق التضحيات الجسيمة، وفى مقدمتها "الشهادة" .. هل سمع المخلفون من الأعراب عن مفهوم الشهادة ومعطياتها في مجال الاستقلال وتعظيم القوة الروحية والإرادة الوطنية ؟

إن الذين يتصورون أن حكومة إيران مجموعة من "الشيوخ" أو "الفقهاء" لا يدرون من أمور الدنيا شيئاً واهمون .. ولا يعرفون ماذا يدور في إيران الإسلامية ولا ما يجرى في أحشائها من مخاض يصنع دولة إسلامية قوية، لا يحكمها الفساد والزيف والتمييز بين الطبقة المتحكمة وبقية أبناء الشعب، وتفرض وجودها الحي والفعّال على دول الإقليم، بل العالم بأسره، ويكفى أنها صنعت برنامجاً نووياً وسط حصار مشدّد صنعته المؤسسة الاستعمارية والصهيونية، وفى مواجهة تهديدات صليبية غشوم يحركها التعصب والإجرام والرغبة في الهيمنة، واستطاعت الرئاسة التاسعة ومن قبلها الرئاسة الثامنة، أن تفاوض الوحشية الاستعمارية ببراعة، وأن تستخدم الكرّ والفرّ، من خلال إرادة قوية، وإصرار أكيد وعزم راسخ، وعمل دائب يضيف إلى القدرة الإيرانية كل يوم قوة جديدة .

خرجت إيران بعد حرب مدمرة مع العراق فُرضت عليها واستمرت ثماني سنوات أهلكت الحرث والنسل، ولكنها بدأت البناء والعمل حتى صارت شريكاً فاعلاً في الخليج والعراق وأفغانستان وباكستان والهند .. ولم لا تكون شريكاً فاعلاً ؟

إنها القوة التي يحترمها العالم .. أما الضعفاء فلا يحترمهم أحد ولا يلقى إليهم بال حتى لو انبطحوا بزاوية مستقيمة .. وقارن بين كوريا الشمالية، والدول العربية التي استسلمت للمؤسسة الاستعمارية العالمية بلا قيد ولا شرط، لترى أيهم أكثر كرامة وأحق بالوجود ؟!

لقد لجأ المخلفون من الأعراب إلى هجاء إيران، ونبش القبور عن معارك بين السنة والشيعة، ليصرفوا الأنظار عن تخلفهم عن العمل والجهاد واحترام شعوبهم وإرادة هذه الشعوب، وانبطاحهم المزري أمام الأعداء . ولو أنهم عملوا وجاهدوا وأخذوا بأسباب القوة كما طالبهم رب العزة سبحانه، لاستطاعوا أن يقطعوا لسان من يسبّ أبا بكر وعمر، ويغلقوا فم من ينال من أم المؤمنين عائشة، ويجعلوا الناس يلتحقون بركب أهل السنة والجماعة .. ولكنهم وا أسفاه تصوّروا أن الهجاء والسب والشتم عبر أجهزة الدعاية سيحول دون إيران وتنفيذ ما تريد ..

لو أنهم ساعدوا المقاومة الإسلامية العراقية الباسلة، ما تدخلت إيران في شئون العراق ولو أنهم شكلوا مقاومة إسلامية سنية قوية في لبنان ما انفرد حزب الله بالساحة هناك ولو أنهم احتضنوا حماس والجهاد في فلسطين ما وجدت إيران قدما في الضفة ولا في القطاع، ولو أنهم جعلوا مهمة جيوشهم ووزارات داخليتهم تصبّ في مواجهة العدو النازي اليهودي والعدو الوحشي الصليبي بدلاً من قهر شعوبهم ومواطنيهم، لاحترمهم الغرب الاستعماري، وخشيتهم الصهيونية .. ولكنهم يستبيحون دماء شعوبهم وكرامة أهليهم فلعب بهم الشرق والغرب، وانظر ما يحدث الآن في باكستان على سبيل المثال .

أيها المخلفون من الأعراب حين تصبحون أقوياء فلن تزعجكم إيران ولا غير إيران، بل

ـها يمكن أن تتحول إلى قوة مضافة تسندكم تدعـمكم وتسلم بمطالبكم حـول الصـحـابة لأجلاء، وتصغي لما يقوله أهل السنة في الفقه التشـريع، وللأسف، فأنتم ضـعـفـاء أمـام لخارج، لا تعرفون الرحمة في الداخل، فجعلكم لله عبرة لمن لا يعتبر !

فلسطين
في سوق النخاسة !

يأخذ الأعداء فرصتهم كاملة ؛ حين يرون لضحية متراخيا كسولا هاربا من واجباته، ـكتفيا بالكلام والإنشائيات الفارغة، يقدم ـزيدا من التنازلات دون مقابل، متشددا مع شقائه وأخوته، لايتنازل لهم عن قلامة ظفر، يشعل النار ضدهم بمنتهى القسوة والشراسة، يعتقد أنه على صواب وأنه المهدي المنتظر .. تمضي الأيام والأسابيع والشهور والسنوات ؛ الوطن المستباح يتحول إلى سلعة رخيصة يبيعها العدو في مزاد أطماعه الشريرة وأهدافه لشيطانية . لقد صار الوطن عبدا يسخره لأعداء لخدمة مصالحهم الخاصة، في سوق لنخاسة التي لا تعرف المشاعر ولا الرحمة !

وفلسطين اليوم تعرض في سوق النخاسة، وأول من يعـرضـها - للأسف - أصـحـابها

وأقاربهم، والمشتري (العدو) يتدلل، ويتمنع، ويعرض أبخس الأثمان وأتفه الأسعار !

القـيـادات الفلسطينيـة مـوزعـة بين مليـونيـرات رام الله الذين آثروا الحفاظ على ملايينهم ومصالحهم الخاصة بالتحالف مع العدو، وتنفيذ أجندته، وتجييش المقاتلين تحت رعـاية دايتـون وجيش الدفاع الصـهيـوني ؛ لاستئصال المقاومة الباسلة، وتصفية أفرادها بالقتل والاعتقال أو مساعدة الغزاة في القبض عليهم وخطفهم إلى السجون الصهيونية .. ومـا زال السـادة رجـال السلطة المحـدودة يعـتـقـدون أن المفاوضات مع العدو يمكن أن تؤدي إلى عودة اللاجئين وتحرير القدس وجزء من فلسطين (!) مع أنهم يتفاوضون منذ عام ١٩٩٣إلى اليوم دون أن يستطيعوا رفع حاجز واحد في الضفة الغربية!

ثم كـانت أحـداث هذه الضـفـة في أوائل يونيـه ٢٠٠٩ م واقـتـحـام بعض البـيـوت الفلسطينيـة من جـانب الأمن الوقـائي الفلسطيني، وقتل أفراد من حماس بوحشية لا ترقب إلا ولا ذمة ولا قـيـمـة ولا وطنيـة، من أجل أن يرضى الغزاة النازيون اليهود، ولكنهم لم يرضوا ولن يرضوا، بل إن الناطق باسمهم وصف عملية القتل بأنها غير كافية (!) دليلا على انشغال القوم بأمور أخرى غير فلسطين واستعادتها .

أما فصائل المقاومة المسلحة في الضفة والقطاع فهي موزعة على أسماء عديدة تتجاوز العشرة، ومع أن مهمتها الوحيدة كما يفترض هي قتال العدو وإيلامه، وجعل احتلاله لأرض الإسراء والمعراج غير مريح، فإنها لا تتفق على لقاء مشترك وكيان مسلح واحد ؛ مثلما فعلت حركات التحرير الناجحة، ولا نعلم سر هذا التشرذم الذي يمنعها منذ عام١٩٦٥ م حتى الآن من التوحد، والعمل

المشترك والقيادة العسكرية الموحدة ؟

كان الرئيس الجزائري الراحل "هواري بومدين" قد اقترح على "ياسر عرفات" - رحمه الله - أن يوحد هذه الفصائل المسلحة بالقوة مثلما فعل الجنرال "جياب" في فيتنام، ولكن الختيار لم يستجب لاقتراحه لسبب مجهول، مما مكن الدول العربية أو كثيرا منها أن تصنع فصائل أو "منظمات مقاومة" تابعة لها سياسيا وعسكريا، وتأتمر بأمرها وتنفذ سياستها وتتأثر بعلاقاتها مع بعضها بتأثر العلاقات بين الدول العربية الصانعة لها سلبا وإيجابا، فانحرف كثير منها عن أهدافه وتفرغ لسياقات أخري غير فلسطينية !

صحيح أن حماس والجهاد وبعض الفصائل قد حققت نوعا من التقارب في الميدان، ولكن هذا لا يكفي، ولا يؤدي إلى نتيجة، في ظل الانشغال بالحركة السياسية، والسعي لإقامة حكومة (شكلية)، لا قيمة لها، يمكن الاستعاضة عنها ببعض الموظفين أو المخاتير الذين يسيرون مصالح الناس .

على الصعيد القومي، فإن الحكومات العربية مشغولة بنفسها، وكثير منها رفع شعار "نحن أولا !"، والشعار يعني أن "نحن" هي المبتدأ والخبر، أما "أنتم" فلا محل لها من الإعراب، خاصة بعد أن امتلك العدو، قدرة التأثير المعنوية والسياسية على مصائر الحكومات والحكام في كثير من البلاد العربية.

صحيح أن البلاد العربية تشتري كثيرا من السلاح من الشرق والغرب وتكدسه في مخازنها، وتدفع في مقابله مليارات الدولارات سنويا، ولكنها ليست على استعداد لا استخدام قطعة واحدة منه ضد العدو وأفراده ؛ لسبب بسيط، وهو أنها طلقت الحرب تماما ضد العدو الغاصب، وأعلنت عن عقيدتها الراسخة في خيار السلام الاستراتيجي، مهما تطاول العدو واعتدى وأغار ودمر واغتال وقصف وانتهك الأمن القومي للأشاوس والنشامى . وكلما ازداد شراسة في سلوكه العدواني قدموا إليه المزيد من المبادرات، أي التنازلات التي لم تُبق إلا على القليل من فلسطين ويبدو أن هذا القليل في طريقه إلى الضياع تماما !

أما الغراب الأكبر (أميركا والغرب) فهو يلعب لعبة الكبير مع أطفال الشارع، يضحك عليهم بقطعة من البونبون الرخيص، نظير استغلالهم في قهر بعضهم، وعادة يقوم الطفل القوي (الصهيونية) بقهر بقية الأطفال الضعفاء (العرب)! وهذا يهيئ له استغلال الثروات العربية والهيمنة على الشعوب العربية، وتغيير دين الأمة العربية، ونقلها من البداوة الصحراوية إلى المدنية المشوهة .

وقد فرح المخلفون من الأعراب بخطاب السيد باراك أو باما - رئيس الولايات المتحدة في جامعة القاهرة يوم ٢٠٠٩/٦/٤ . (ذكرى هزيمتهم الساحقة عام ١٩٦٧) .. لقد رأوا فيه لغة لينة مفعمة بآيات القرآن الكريم مع عاطفة ملتبسة كانت في معظمها تتغزل بالعدو، وتؤكد على أمنه واستقراره وتفوقه وسيادته على جميع من في المنطقة !

ثم جاء مبعوثه جورج ميتشل ليؤكد على يهودية الكيان الغاصب، ورفض المقاومة، والبدء في المفاوضات فورا .. على ماذا ؟ الله أعلم .. المهم أنه أعلن أن الطرف الفلسطيني (أي مليونيرات رام الله) هو الذي يصنع عقبات في طريق التفاوض (؟)، أما الطرف اليهودي الغاصب فلا يضع عقبات ولا يحزنون، مع أنه أعلن وأكد أنه لن يوقف بناء المستعمرات، ولن يسلم القدس، ولن يسمح بعودة فلسطيني إلى أرضه !

المخلفون من الأعراب ومليونيرات رام الله، ينتظرون أن يقوم السيد أوباما أو مبعوثه بحل مشكلة فلسطين، على أساس دولتين، واحدة خاضعة للأخرى (الفلسطينية خاضعة لليهودية الغاصبة)، ولكن الغزاة النازيين اليهود يرفضون هذا الحل، ويرون أن الوطن الفلسطيني موجود في شرق الأردن، ويتحدثون عن عدم تنازلهم عما يسمى "أرض إسرائيل"، وهكذا يردد المخلفون من الأعراب مقولة مطرب قديم يقول "هاتوا لي من الحبيب كلمة !"، ولا يوجد في الواقع من لديه استعداد لينهض بحمل هذه الرسالة، مالم يقم صاحبها بواجبه !

وهكذا أضحت فلسطين جارية نحيلة ممزقة الأسمال في سوق النخاسة ؛ يتداولها تجار الرق، ويعرضونها بثمن بخس في وقت يتضور فيه أهلها جوعا وعذابا وقهرا وحصارا، بينما بعض أبنائها يتعاركون ويتفاصلون حول منافع صغيرة، أما الأقارب فهم في وديان أخرى يهيمون ومشغولون بقضايا أخطر وأهم من عينة كأس العالم في كرة القدم والدوري السنوي في أندية العواصم العربية، والأفلام العربية التي ينتجها تجار الكرشة والخردة ووكالة البلح وبقايا الشيوعيين، وتدريس الرقص الشرقي في الجامعات الرسمية !

ولا عزاء للمخلفين من الأعراب !

حاشية :

- اللواء أحمد رشدي وزير داخلية سابق ؛ يحبه الناس وهو أمر استثنائي ظهر مؤخرا على شاشة التلفزيون، ورآه الناس من الداخل صريحا بسيطا، يفهم الأمن بالعقل وليس بالعصا، ولا يحب المجاملة في الحق، لدرجة إقالة ابنه من سلك الشرطة ! أين هو من الجلادين الذين جاهروا بالضرب في سويداء القلب ؟ وسفكوا الدماء فشيعهم الناس باللعنات ؟

- رولا خرسا مذيعة حكومية، ولكنها تمثل صورة المرأة التي تعطى بهدوء ودون أن تفرش الملاية أو تفتك بمن لا يعجبها رأيهم، أو تتصنع الأستاذية بلا ضرورة !

- ما زلنا نتمنى أن يدافع أحد المحامين الشرفاء عن كرامة الإسلام ومصر أمام التحدي السافر الذي أعلنه مثقفو الحظيرة بمنح الجائزة التقديرية لمن يحتقرون الإسلام والمسلمين .

- مدير الأهرام في تركيا يتقاضى راتبه بالعملة الصعبة من دماء المسلمين الكادحين نظير مقالاته الأسبوعية القصيرة التي يدافع فيها عن منظمة أرجينكون المعادية للإسلام والمسلمين ! عجبي !

- العربجي ومثقف الحظيرة كلاهما صاحب موقف .. الأول يأكل من عرق جبينه، وينطق بما تعلمه في الشارع، ولا تثريب عليه، أما الآخر فيأكل سحتا وينطق بما تريده السلطة .

- موعدنا مع الخائن يعقوب قريبا إن شاء الله .

أ.د. حلمي القاعود

في الصميم..

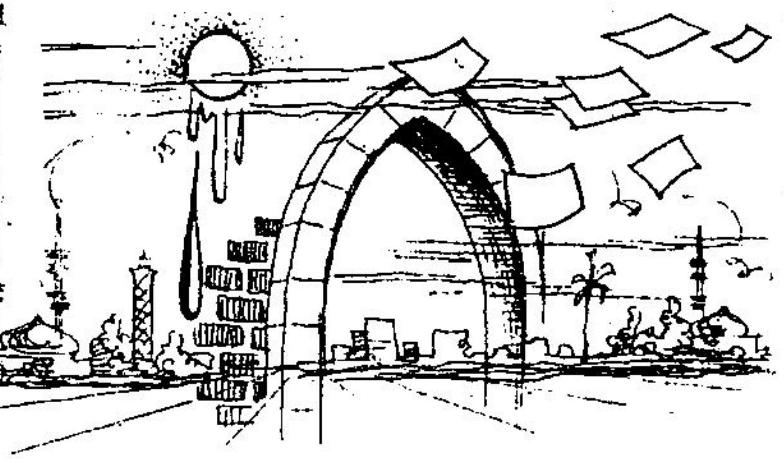

حكومة رام الله على درب الخيانة !!

بقلم : أحمد رشاد حسانين

لم يكد محمود عباس يعود من زيارته الأخيرة لواشنطن حتى بادر في تنفيذ ما تم الاتفاق عليه طبقاً لاتفاقيته الأمنية (دايتون - عباس) التي وقعها مع الجانب الأمريكي، وفحواها الأساسي، تصفية حركة المقاومه حماس والقضاء على كوادرها في الضفة الغربية، حتى تغدو حماس بذراع وحيدة ويسهل بعد ذلك القضاء عليها في ظل حصار جائر متواصل على غزة منذ تقلد حماس زمام الأمور هناك .

لم يتريث عباس أو يتمهل يوماً أو يومين، بل سارع بشن حملات اعتقالات وتصفية واسعة لكل رموز الرفض والمقاومة ، خاصةً ضد المنتمين لحركة حماس، حماس التي طردته هو وعصابته من المجرمين من غزة بعد أن انكشفت مؤامراته الدنيئة التي دبرها بليل للتخلص من حكومه إسماعيل هنية، تلك المؤامرة التي قادها وأشرف عليها محمد دحلان أبرز رجال عباس وأكثرهم عراقة في الخيان والتآمر والغدر .

لقد قامت قوات الاحتلال بالتعاون مع أجهزة عباس وفي شهر مايو الماضي فقط باعتقال أكثر من ٣٥٠ من عناصر حماس، وتم قتل سبعة مواطنين، ثم في خطوة أكثر دناءة وإجراماً، قامت أجهزة عباس المدعومة إسرائيلياً وأمريكياً باغتيال كل من محمد السمان ومحمد الياسين وهما من قادة حماس في الضفة، وبهذا قدم عباس لسادته في كل من واشنطن وإسرائيل ما هو أعلى من سقف توقعاتهم، ومازال عباس يمارس ضد شعبه من الجرائم ما يتورع العدو الإسرائيلي نفسه عن اقترافه، وهكذا سقط محمد السمان ومحمد الياسين بيد الغدر والعمالة والخيانة .

سقطا على درب قافلة طويلة من الشهداء،

ررة لعل من أبرزهم في الحلقة الدائرة الآن من لقات الصراع : الشيخ أحمد ياسين، رنتيسي، عماد عقل، يحيي عياش، نزار ان وسعيد صيام .

إن عباس العتيد في الخيانة والإجرام لم كتف بوجوده غير الشرعي الرابض قهراً على فاس شعبنا المناضل، ولم يكتف عباس بدوره ثم في حصار غزة، ولم يقف عباس عند حق مسيرات ومظاهرات التأييد للمقاومة ثناء الحرب، ولم يتوار خجلاً بعد فضيحته لدوية التي اضطر وزير خارجية قطر إلى علانها ، ولم يكتف عباس بماضيه الأسود زاخر بالمذلة والخضوع والتوقيع على صكوك لخزي والتنازلات المجانية، بل راح كوحش عمى مسعور يطارد ويلاحق رموز الرفض المقاومة، وهو يتحرق شوقاً ربما أكثر من لأمريكان والإسرائيليين في امتطاء دبابة سرائيلية، تحمله أسرع من البرق إلى غزة يدخلها مصفياً حساباته، شافيا لغليله ، مطفئاً لنيران أحقاده وضغائنه .

يتمنى عباس وزمرته الفاسدة، لو سحق الأمريكان واليهود غزة بالدبابات، يتمنى عباس لو ألقى اليهود على غزة بكل ما في ترسانتهم النووية من قنابل وقذائف، فغزة الصابرة الصامدة هي عقدة عباس وأسياده في واشنطن وتل أبيب وستظل خاصة بشبابها ورجالها الشوكة المؤلمة في حلوقهم والكابوس المفزع لمضاجعهم .

إن قضية عباس ودحلان وعريقات ليست فلسطين، وليست القدس وليست أنهار الدماء التي سالت على الأرض المقدسة منذ مظاهرات عام ١٩٣٦ ، إن قضيته وشغله الشاغل هي تحرير غزة من أبنائها المقاومين وإعدام كل من ينتمي إلى المقاومة أو يرفع أعلامها ، تلك هي قضية عباس وعصابته .

حرب الإبادة والتنصير في أفغانستان

نقلت جريدة الأخبار القاهرية عن وكالات الأنباء العالمية يوم الأربعاء الموافق ٢٠٠٩/٥/٦م تقريراً على درجة عالية من الأهمية والخطورة يقول التقرير :

"إن فيلماً وثائقياً أنتجه برايان هيوز (جندي سابق في أفغانستان) يظهر فيه بعض الضباط والجنود الأمريكيين في جلسات دينية خاصة، يتحدثون عن أهمية نشر تعاليم المسيحية في صفوف السكان الأفغانيين" .

وبمجرد نشر التقرير سارع الجيش بنفيه، ومن قبل نفى الجيش تقريراً آخر قال إن جنوده في أفغانستان متورطون في أعمال تنصيرية .

وأضافت جريدة الأخبار بقولها :

"وكانت قناة الجزيرة قد بثت صوراً التقطت العام الماضي ٢٠٠٨م، تظهر قيام جنود أمريكيين بتوزيع نسخ من الأناجيل بلغتين محليتين بالقرب من قاعدة باجرام العسكريه الواقعه قريباً من العاصمه كابول" .

والمثير للريب والدهشة، أن تمر مثل هذه التقارير الموثقة والأخبار المؤكدة هكذا على الصحافة العالمية مرور الكرام خاصة صحافتنا العربية والإسلامية، دون التوقف عليها وتمحيصها وتحليلها أو على الأقل التعليق عليها والوقوف على خطورة ما يقوم به الجيش الأمريكي في آسيا الإسلامية من أعمال وممارسات منافية لكل الأعراف الإنسانية

والمواثيق الدولية بدءاً بالغزو العسكري غير المبرر عام ٢٠٠٣م وإلقاء آلاف الأطنان من القنابل الخارقة والحارقة على جبال تورا تورا والمدن الأفغانية وليس انتهاءً بحملات التبشير والتنصير، مروراً بتدمير القرى الآهلة بالسكان وترويع الآمنين واكتظاظ المعتقلات ومعسكرات التعذيب بمعارضي الاحتلال الأمريكي الغاشم وحكومته العميلة برئاسة الدمية "قرضاي" .

إن المسأله ليست حروباً وقائية ضد الإرهاب، وليست مجرد حرب محدودة ضد حركة طالبان في كل من أفغانستان وباكستان، إنها حروب شاملة عسكرية واقتصاديا ودينية ، هدفها ضرب الإسلام في أكثر مواطنه قوة وصلابة، وأشدها بأساً على أعدائه .

إنها حرب حضارية شاملة تخوضها أمريكا وحلفاؤها باسم الصليب، تلك الحرب الغاشمة التي أشعلها بوش الابن حين أعلن أن الحروب الصليبية الحديثة قد بدأت، والحقيقة أن الحروب الصليبية لم تهدأ ولم تتوقف ضد الإسلام منذ اندلاعها في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي .

لقد أصاب الخرس كل من وسائل الإعلام الأمريكية والغربية ومعهم الأذيال في بلادنا إزاء هذا التقرير الشائن الفاضح المدعم بالوثائق والصور لأنه ببساطة يدين ممارساتهم البربرية في أفغانستان وباكستان وغيرها ويكشف عن حقيقة أهدافهم ومراميهم، وفي الوقت الذي يرصدون فيه كل صغيرة وكبيرة تجري في العالم الإسلامي وآخرها الانتخابات الإيرانية يتجاهلون مثل هذا التقرير الخطير الذي يفضح حقيقة وجودهم في آسيا ويخترق أسياجاً وسدوداً حديدية من السرية والتكتم حول طبيعة مهام الوجود الأمريكي في آسيا وغيرها من بلاد المسلمين .

والسؤال لماذا يسكت الأتباع والأذناب في بلادنا عن هذه الجرائم المتكررة التي تجري على أرضنا الإسلامية ؟ وهل يعلم الرئيس الأمريكي أوباما أن جيشه متورط حتى أذنيه في خطط تنصير وحملات تبشير أم لا يعلم ؟

هل تعرض الإدارة الأمريكية التي تحكمها تقاليد ديمقراطية على شعبها كل ما يحدث في أفغانستان وباكستان والعراق وغيرها بكل أمانة وشفافية ؟

هل قامت الإدارة الأمريكية أو هيئات المجتمع المدني في الغرب بأسره بمجرد طرح تساؤلات أو اجراء تحقيقات أولية حول ما يحدث ؟

إنهم لم يفعلوا ولن يفعلوا، لأن الإدارة الأمريكية متورطة بالفعل فيما يقوم به الجيش من جرائم في بلاد المسلمين .

ومن جانب آخر، هل يعقل أن يحدث كل هذا في الوقت التي تقيم فيه جامعة الأزهر مؤتمراً للحوار الديني في القاهرة بحضور شيخ الأزهر ووزير الأوقاف وأساتذة وطلاب الجامعة وتدور فيه مناقشات ومداخلات حول التسامح الديني والتعددية وقبول الآخر !!

فهل وصل الأمر في خداع الشعوب والاستخفاف بعقولها وعقائدها إلى هذه الدرجة من الاستهانة والسخف ؟

إن المسلمين يطالبون شيخ الأزهر والمجموعة العربية والإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي بتقديم شكوى عاجلة إلى مجلس الأمن والجمعية

لعامة للأمم المتحدة ومنظمات المجتمع المدني لتحقيق في ما يجري ارتكابه من جرائم بشعة في كل من أفغانستان وباكستان والعراق المطالبة بمحاكمة المسئولين عن هذه الجرائم للإنسانية أمام المحكمة الدولية .

إن جريمة التبشير والتنصير لا تقل فداحة وبشاعة عن جرائم القتل والتنكيل والإبادة سواء تمت تحت دوي القنابل، أم مع توهج بريق لذهب، مستغلين الفقر والمجاعات وتفشي الأمراض والأوبئة في بلاد المسلمين، تلك المصائب والكوارث التي صنعوها قاصدين وجلبوها لنا عامدين، فاللهم نسألك نصرة المجاهدين وإعلاء كلمة الحق والدين .

بايدن والرعب النووي

نشرت جريدة المساء القاهرية يوم الاثنين الموافق ٦ يونيو ٢٠٠٩م تصريحا خطيرا على لسان "جو بايدن" نائب الرئيس الأمريكي باراك أوباما كان قد أعلنه يوم الأحد ٥ يونيو قال فيه طبقا لما نشرته الجريدة عن وكالات الأنباء :

"إن واشنطن لن تقف في وجه إسرائيل إذا ما قررت الأخيرة توجيه ضربة عسكرية لإيران لوقف طموحاتها النووية ، وإن إسرائيل دولة ذات سيادة يمكنها أن تحدد ما هو في مصلحتها وما ينبغي أن تفعله بالنسبة لإيران أو غيرها وأن الإسرائيليين أحرار فيما يتخذون من قرارات."

وبمجرد اطلاعي على هذا التصريح الأخطر من نوعه بادرت فورا في كتابة هذه السطور وحتى يوم الثلاثاء ٧ يونيو لم أقرأ تعليقا من صحافتنا على التصريح حتى جاء مقال الأستاذ محمد عبد المنعم بجريدة الأخبار يوم الأربعاء ٢٠٠٩/٧/٨م في عموده "بالمنطق" تحت عنوان "تصريح أمريكي خطير وخبر صغير أكثر خطورة!".

وقد أكدت واتفق معي الأستاذ محمد عبد المنعم أن خلاصة هذا التصريح المرعب ما هي إلا موافقة غير مشروطة وإذن بلا تحفظ لإسرائيل لضرب إيران أو على الأقل تدمير مفاعلها النووي وهذا التصريح أيضا يؤكد الحقائق الآتية :

١- إن خطاب الرئيس الأمريكي أوباما في جامعة القاهرة ، وهو ما سموه خطاب المصالحة مع العالم الإسلامي كان مجرد بلاغة إنشائية وأداء مسرحيا بارعا من السيد أوباما الذي تؤكد مسيرته العملية والسياسية قدراته الفائقة على الخطابة المنبرية والأداء التمثيلي الإنشائي العالي .

٢- إن عملية ضرب المفاعل النووي الإيراني وهي عملية يعد لها منذ وقت طويل في صورة مغامرة عسكرية جوية خاطفة بدعم أمريكي لن تكون مجرد نزهة وذلك على غرار ضرب المفاعل النووي العراقي، ولكنها سوف تتسبب في حرب مفتوحة قاسية ومدمرة ستستخدم فيها كل أنواع الأسلحة بما فيها السلاح النووي نفسه .

٣- إن مثل هذه الضربة ستحيل المنطقة بأسرها إلى محيط واسع من الفوضى والاضطراب واختلاط الحابل بالنابل ومن هنا ستتورط دول أخرى في المنطقة سواء أرادت أو لم ترد في حرب كل تقديراتها وحساباتها الصهيوأمريكية خاطئة وغير مسئولة .

٤- إن صمت حكام العرب والمسلمين وعدم

ردهم بوضوح وحزم على هذا التصريح الأهوج الأخرق، سيضعهم أمام مسئولية تاريخية كبرى لن تمحي ولن تغتفر، سواء في حق شعوبهم أم في حق شعب ودولة إسلامية هي إيران .

٥- إذا كان كل من أمريكا وإسرائيل يعولان على صمت الحكام العرب والمسلمين وموافقتهم المبدئية على ضرب إيران تحت شعار خادع واهم هو الخطر النووي الإيراني فإنهم بذلك سيرتكبون خطأ كبيراً وجرما عظيماً في حق الشعوب ومن جهة أخرى يتجاهلون ردة فعل هذه الشعوب المشحونة أصلاً ضدها ومعهم كثير من الشعوب المحبة للعدل والسلام، والدليل على ذلك غضبة الشارع الدولي كله أثناء حرب إسرائيل الغاشمة على غزة، وهي الغضبة التي هزت عروش حكام المنطقة وكراسيهم هزة قوية وعنيفة .

٦- إن كلاً من أمريكا وإسرائيل يعلمان علم اليقين أن امتلاك أية دولة للسلاح النووي ليس معناه أنها سوف تستخدمه ولكنه قوة ردع وصمام أمان لحماية المصالح وصيانة السيادة والمقدرات، بمعنى أن السلاح النووي الإيراني ليس مخصصاً بالذات لضرب إسرائيل وإنما هو في الحقيقة ضرورة لدولة إقليمية مهمة ذات مصالح واسعة وتوجد في أكثر مناطق العالم حساسية وأشدها قلقاً وتوتراً، وأؤكد أن امتلاك سلاح نووي مهم وضروري وأكثر حيوية ليس لإيران فحسب وإنما أيضاً بالنسبة لمصر وتركيا وهو المثلث الإسلامي الذي كنت أود وأحلم بقيامه وتفعيله بقوة وحضور على المستوى الدولي .

٧- ليس من حق أية جهة أو قوة في العالم مصادرة حق دولة ذات سيادة ومصالح امتلاك ما تراه يحمي استقلالها ويصـ[...] سيادتها ومصالحها، حتى لو كانت هذه الجـ[...] هي منظمات المجتمع الدولي نفسه، و[...] منظمات مطعون بقوة في شرعيتها ونزاهتـ[...] إنها وجدت أصلاً لتأمين مصالح الدول الكبـ[...] خاصة تلك التي خرجت منتصرة إثر الحر[...] العالمية الثانية .

إذا كان تصريح بايدن الأخرق الذي يفتـ[...] الحكمة - والدقة معاً - يشير إلى أن إسرائـ[...] دولة ذات سيادة وأن اليهود أحرار فيما يتخذ[...] من قرارات، فلماذا يصادر هذا الحق نفسه عـ[...] إيران، ثم إن إلحاح "بايدن" على أن إسرائيـ[...] دولة ذات سيادة يؤكد على ازدواجية الخـ[...] أمريكياً وإسرائيلياً وأن إسرائيل لا يمكن [...] تخوض مثل هذه المغامرة الحمقاء دون إذن ود[...] أمريكي واضح وهذا ما أكده أيضا "عـ[...] لاريجاني" رئيس مجلس الشورى الإيرانـ[...] بقوله: "إن طهران ستحمل واشنطن مسئولية أ[...] ضربة في ظل ما قاله "بايدن" وأضاف أن الر[...] الإيراني سيكون حاسماً ومؤلماً" .

مذابح وإبادة جماعية لمسلمي الصين :

"التبت" و"تايوان" أسماء أقاليم صينيـ[...] تصدرت نشرات وصحف العالم مدعومة بالصو[...] والتقارير الفضائية خاصة من الإعلام الأمريكي بعد أن واجهت السلطات الصينية هذه الأقاليـ[...] بشئ من العنف حين يطالبون بحقهم في الحكـ[...] الذاتي .. وصنع الإعلام الغربي بأسره النجو[...] والأبطال في هذه الأقاليم وصدرهم إلى العالـ[...] دعاة حق ونماذج إنسانية عليا .

أما حين تقام المذابح الجماعية للمسلمين في إقليم "شيان جيانج" شمال غربي الصين ذي

أغلبيـة المسلمـة، وترتكب أعمـال الإبادة
وحشية ضدهم بمساعدة السلطات الصينية
سها، فلا نسمع من صحافة أمريكا والغرب
لا دعوات باهتة وتصريحات على حياء بضبط
نفس ... هكذا وكأنهم شامتون وراضون تماماً
ما يحدث لمسلمي شمال غرب الصين. لقد
هدت "أورميشي" عاصمة الإقليم أحداثاً
موية بعد اتهام السكان المسلمين "اليوجور"
سلطات الصينية بهضم حقوقهم وتهميشهم
قابل العكس تماماً للأقلية من عنصر "الهان"
تي تعيش في الإقليم نفسه والبالغ عدد
كانه حوالي ٢٠ مليون نسمة أغلبيتهم
ساحقة من عنصر "اليوجور" المسلمين
اضطهاد مسلمي شمال غرب الصين أمر يتم
نذ مئات السنين وأصواتهم هناك بحت من
كاواهم ومعاناتهم من السلطات الشيوعية
ممارستها اللاإنسانية ضدهم ومصادرتها
لحقوقهم بكل أنواعها، كما يحدث تماماً
لمسلمين جنوب الفلبين وغيرها من المناطق،
لا أن الأمر في ظل السلطات الإلحادية في
لصين يبدو أكثر وحشية وقسوة ؛ وذلك على
ثيل ما حدث لمسلمي روسيا من إبادة وإزاحة
تهجير بغرض إفنائهم في متاهات سيبيريا
أن محاولات إفنائهم وإبادتهم لم تخمد ولن
تخمد يوماً، وشكوانا للآخرين لا جدوى منها
لا نفع، ثم من هم الآخرون أليس الآخرون هم
من يستحلون دماءنا وينتهكون أعراضنا
يحفرون لنا المقابر الجماعية ويسيلون من
أجسادنا الدماء أنهاراً كما حدث في "القدس"
قديماً و"البوسنة" و"كوسوفو" و"شيان جيانج"
حديثاً ؟!

ما هذه البربرية وتلك الوحشية والغوغائية
التي تُمارس ضد المسلمين يومياً ؟!

ما تلك الظاهرة ذات الصناعة الغربية، وهي كلما علت أصواتهم بشعارات التسامح وقبول الآخر وكثرت مؤتمراتهم للمصالحة والحوار فاعلم أن الأمر وراءه شر مستطير للمسلمين، وهي ظاهرة شرحتها في كتابي "الغرب وصناعة الكراهية" وقلت إنه صراع وجود أو فناء محتوم ومفروض علينا نحن المسلمين نتيجة إرث كبير وممتد من الكراهية والحقد والتعصب الأعمى منذ أن أخرجناهم وأزحناهم عن ديارنا مع بدايات الفتح الإسلامي ... ومنذ ذلك اليوم تنادوا بالثأر والانتقام، ومنذ ذلك اليوم يشعلون نار الكراهية ويغذون في أجيالهم ومدارسهم مشاعر العنف والغضب ضدنا حتى بات من الصعب أن تتغير الصورة النمطية التي رسموها للمسلم وزيفوها عن الإسلام.

إنه إرث مشئوم بظلامه العميق وحقده الممتد وبهذا شجعوا البوذيين وعبدة الأصنام والبقر على أن يتجرءوا علينا وهم مطمئنون ... إنها تركيبة العنصرية وعقلية الغرب الدموي، والشرك الموتور، إنه الصراع الحتمي بين الشرك والتوحيد، والمواجهة التي لابد أن تحدث بين الحق والباطل ... إنها سنة الله في كونه وفي خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا. فماذا أنتم فاعلون أيها المسلمون في كل مكان والدائرة تدور عليكم وحروب الغرب الصليبي والشرق الوثني تطحنكم طحن الرحي ليل نهار؟

يا مسلمي العالم استيقظوا ودافعوا عن كلمة التوحيد قبل أن تدافعوا عن حقكم في الوجود نفسه.

"مروه الشربيني"
شهيدة الحجاب
واعتبروا يا أولي الأبصار

كرم الإسلام المرأة وأعلى مكانتها، وتاريخ الإسلام الناصع وحضارته الإنسانية زاخرة بكثير من النماذج الرائعة للمرأة المسلمة في شتى الميادين والمجالات كافة، بدايةً بالدعوة والجهاد في سبيل الله وليس انتهاءً بالحكم والإدارة والسياسة والعلم والفقه وقرض الشعر ورواية الأدب .. ويشاء العلي القدير أن يزيد المرأة المسلمة تكريماً وتشريفاً فتكون المرأة المسلمة هي الأولى في تاريخ الإسلام فيمن يحظى بشرف الشهادة في سبيل دينه العظيم، وإخلاصاً لنبيه الكريم فما أعظمه من شرف !

لقد كانت "سمية بنت خياط" في مكة ومع بداية الدعوة أولى الشهيدات والشهداء قاطبة، فما أروعها من شهيدة ! وما أبلغ ما في شهادتها من معان ودلالات !! واعتبروا يا أولي الأبصار .

ومن كانت سمية ؟

إنها زوجة ياسر بن عامر وأم عمار بن ياسر ومن أراد أن يرى بشراً من أهل الجنة فلينظر إلى آل ياسر، ومن أراد أن يتبع الحق في أزمنة الاضطراب والفتن وضياع الحكمة فعليه بعمار بن ياسر، عمار بن ياسر الذي شرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنبأ شهادته وكرامته حين قال : "تقتله الفئة الباغية"....فاعتبروا يا أولي الأبصار .

ويشاء العلى القدير أيضاً، أن تكون آخر شهيدات الإسلام حتى هذه اللحظة من الألفية الثالثة هي الشهيدة "مروة الشربيني"، شهيدة الحجاب، التي قتلت غيلة ودناءة ووحشية بيد متعصب ألماني كريه تحت حماية الشر[ـطة] الألمانية، في بلد المستشارة الألمانية المتعصـ[ـبة] "أنجيلا ميركل" بل وفي قلب قاعه من قاعا[ت] العدالة، فما أشدها من مفارقة !! وما أنكر[ها] من سبة!! وما أعظمها من سخرية ومرارة !! و[ها] هي الحرب ضد الإسلام والمسلمين يلتهب أورا[ها] ويتوحش سعارها ويكاد حقدهم وتعصبـ[ـهم] الأعمى يجرف البشرية إلى هاوية من الضياع [لا] نهاية لها ولا قرار .

وها هو حقدهم وكراهيتهم للإسلام وحملاتـ[ـهم] السياسية والعسكرية والإعلامية تتواصل ضـ[ـده] بلا هوادة، وها هي تؤتي ثمارها المرة وحصاد[ها] الوخيم .

إن جريمة اغتيال مروة الشربيني، ليسـ[ـت] مجرد جريمة فردية وإنما هي جريمة مجتمع غربي متعصب، يعلن حرباً متوحشة ضد الإسلام منـ[ـذ] القرن الحادي عشر الميلادي، وحتى هذه اللحظة مجتمع لا يتوقف عن شحن مواطنيه واستثارتهـ[ـم] ضد المسلمين .. لقد صار التطرف في المجتمـ[ـع] الغربي بأسره ظاهرة مرضية خطيرة، لقد قتلو[ا] مروة الشربيني في ألمانيا وإمام مسجد فـ[ـي] كاليفورنيا ومنعوا الحجاب في فرنسا وقبلهـ[ـا] أشعلوا حرب إبادة وأقاموا مذابح جماعيـ[ـة] لمسلمي البوسنة والهرسك وكوسوفو .... ولـ[ـم] يهددوا الصين ولم يتوعدوها بعد مذابح شيا[نـ]جيانج الأخيرة مثلما فعلوا مع شعب "ميانمار" ورهبان "التبت" ووقفتهم الحاسمة مع "تايوان" في مطالبتها بالاستقلال وكل ما فعله إعلامهـ[ـم] وساستهم أمام سيول الصور لجثث مسلمي شمال غربي الصين الممزقة بأسياخ الحديد والسواطير. كل ما فعلوه أنهم طالبوا السلطات الصينية على استحياء بضبط النفس !!

لقد تحول الغرب الصليبي والشرق الوثني إلى صورة أكثر دموية وبشاعة من "مكة وقريش" قبل الإسلام، إن الكفر ملة واحدة وقضية الشرك والتوحيد والكفر والإيمان والحق والباطل يستوعبونها جيداً ولم ولن ينسوها، ولم ولن يتغافلوا عنها، بل إنهم يكيدون للإسلام ويتآمرون ويفسدون ويخربون ليل نهار في الوقت الذي يصدرون فيه للمسلمين شعاراتهم الكاذبة عن التسامح ومؤتمراتهم الخادعة عن الحوار وخطبهم الحماسية عن المصالحة وقبول الآخر !!

فكفانا خداعاً ولقد شبعنا وشربنا حتى الثمالة من مكركم وزيفكم وباطلكم وتعصبكم المقيت ويكفي أن أول التصريحات العلنية لبابا الفاتيكان كانت فيها إساءة متعمدة لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم .

وإني لأتساءل : ماذا لو كانت مروة الشربيني امرأة ألمانية أو إنجليزية وذبحت هكذا في قلب عاصمة إسلامية ويطلق على زوجها النار وهو يحاول الدفاع عنها ؟

لا استبعد أن يجتمع حلفاء محور الشر في مجلس الأمن ويدعون إلى اجتماع طارئ للجمعية العامة ويصدرون قرارات حاسمة حازمة لغزو هذه العاصمة ودفن مسلميها تحت أنقاضها كما فعلوا في أفغانستان والعراق وكما يفعلون في باكستان وبقرارات الأمم المتحدة !!

لا استبعد أيضاً أن يضيع دم الشهيدة مروة الشربيني هباءً وهدراً بعد أن تقوم السلطات الألمانية بفبركة تقرير طبي يزعم جنون هذا الكافر وعدم مسئوليته عن أفعاله !!

لقد أدركت الجماهير المسلمة بوعيها وحسها العالي وغيرتها على دينها، قيمة مروة ورمزيتها وعظيم تضحيتها، فخرجت بالآلاف تدعو لها وتدين قاتليها كما تدين الأجهزة الرسمية التي حاولت إخفاء الجريمة النكراء فلما بانت الجريمة حاولوا تحجيمها وتقاعست هذه الأجهزة بكل خزي وهوان عن التصرف تجاه الواقعة بمنتهى الحزم والقوه المطلوبة، ذلك لأن دماءنا لا تعنيهم في شئ وأرواحنا عندهم لا قيمة لها، لقد أذلونا وسحقونا في بلادنا فما بالك إذا عشنا في بلاد نائية !؟

ولقد كانوا عوناً للكافرين والمتعصبين علينا، إنهم وأعداء ديننا في خندق واحد وسيعلمون هم ومن يوالون ويتزلفون إليهم أي منقلب ينقلبون .. وطوبى لك يا مروة يا شهيدة الإسلام، يا شهيدة الحجاب على درب الشرف والكرامة الذي سارت عليه شهيدات الإسلام ونساؤه العظميات أمثال : نسيبة بنت كعب وخولة الكندية والخنساء أم الأبطال وأسماء بنت أبي بكر وشهيدات وعظميات نساء المسلمين في فلسطين والبوسنة وكوسوفو وأفغانستان والعراق وباكستان وشيان جيانج وكل أرض مسلمة طاهرة ارتوت بدمائكن وشهدت عظيم فعالكن .

أحمد رشاد حسانين
Ahmed_m_Rashad@hotmail.co

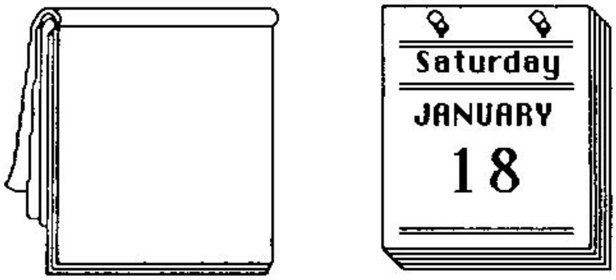

شهريـــات

رسالة أميركا

عفريت في زجاجة !!

هناك من قد يغبط شابا في مقتبل العمر، يمشي الهوينا رائق البال، وهو يتبختر في يوم حار علي شاطئ البحر، لا يضيره القيظ، ولا يقلقه ضيق العيش ولا غلاء الخبز، ولا يشغله هبوط التعامل في البورصة ؛ فقد تسلح بزجاجة مياه معدنية يحملها في يده، يرشف منها بزهو بين آونة وأخرى رشفات من ماء بارد ليطفئ بها وهج ظمئه : "ويا أرض ما عليك إلا أنا" .. لو توقف هذا الشاب لوهلة واحدة ونظر في مرآة تفصح عن حقيقة ما تعكس للعيان، لهاله أن يرى انعكاس صورته، وكأنه يقتطف بشفاهه جرعات صغيرة من شريط طويل من قنابل عنقودية، فما إن تنفجر في جوفه قنيبلة (تصغير قنبلة) حتى يقتطف قنيبلة أخرى .. لكن صاحب الأمر يمضي يومه في غيبوبة المساطيل غافلا تماما عما يتفجر في بلعومه ويسري إلي أحشائه .. والذي يعيش في غفلة عما حوله، ولا يتمهل الهوينا ليتفحص داخل نفسه، لن يتقصى عما في داخل زجاجة يعبها عبا، فما دام بلعومه سالكا، فلا بأس أن يدس من خلاله كل ما تصل إليه يداه؛ عسى أن يستطيب منه شيئا أو يملأ به الفراغ الهائل الذي يكمن بداخله .

د.عبدالفتاح الحسيني

وحتى لا يظلم الشباب، والذي هو مثل الورد، فهناك شابات أيضا في نضارة الورد البلدي، يحتضن زجاجات المياه المعدنية في عشق، في غدوهن ورواحهن ؛ لو أنهن واجهن مرآة الحقيقة التي لا تكذب، لرأين ما تعكس من صورة مفزعة، لفتاة يانعة في مقتبل العمر وقد تحولت تلك الزجاجة البريئة التي تحملها إلي سكين جزار حامية تصوبها إلي صدرها وكأنها تطعنه ببطء ولكن في إصرار، غير مدركة ما تفعل .

أما الكبار في السن الذين يضعون زجاجات المياه المعدنية إلي جوارهم أو يحفظونها في الثلاجة أو البراد حتى يلجئوا إليها من حين إلي آخر لإطفاء ظمئهم، بعد أن استعاضوا بها عن القلة القناوي المعتبرة التي لم تكن تبرد المياه فحسب، بل تصفيها أيضا، والتي أصبحت بين يوم وليلة دقة قديمة اندفنت مع ما اندفن من معالم التأخر وذكريات الماضي .. لو أن هؤلاء تمهلوا لحظة ونظروا لما هم مقترفوه في حق أنفسهم في مرآة تصدق الخبر، لرأوا صورة تعكس لهم الحقيقة وكأنهم يصوبون إلي رءوسهم سلاحا ناريا يحمل طلقات رش صغيرة يطلقونه بترو وتؤدة، لكنهم لا يحسون بما يلحق بهم من فتك مؤكد.

وحقيقة الأمر أن ما يسمى بزجاجة المياه المعدنية : زيف يعلوه زيف، فهو كناية عن اسم زائف لمنتج زائف، شأنه ككثير من المنتجات الزائفة التي تغمر الأسواق العالمية اليوم ويتهافت عليها الناس، وكأن يوم غد ليس لناظره قريب .. فلا الزجاجة زجاجة ، ولا ما فيها من ماء، مياه معدنية بأية حال .. فالزجاجة ليست مصنعة من مادة الزجاج المألوف، بل هي قارورة من بلاستيك رخيص بسمك الورق، ابتليت به الحياة الحديثة، ويكاد ينهار تحت ضغط بما فيه من عبوات .. وما فيها من ماء، ربما كان من مياه الترعة القريبة التي يتأفف منها العابرون عليها، إن لم يكن من حنفية في ميدان عام، كالتي يزود بها أهالي القرى وماشيتهم بمياه الشرب التي لا تصل إلي البيوت .. وعلي أحسن تقدير، فمصدرها طلمبة علي بئر، مثل طلمبات الفلاحين، ولكنها تعمل أوتوماتيكيا توخيا لسرعة الضخ. وشركات بيع المياه المعبئة غير ملزمة بالإفصاح عن مصدر مياهها، ولا هي خاضعة لرقابة مثل تلك التي تخضع لها مياه البلديات في أغلب بلاد العالم .. كل ما هناك أنها تطلق علي ما تبيعه من مياه معبأة أسماء تجذب الشريب، وتوحي إليه أن فيها صحة وبركة .

بمعني أن ما في القارورة من مياه؛ تسمى مجازا مياها معدنية، ليست في واقع الأمر سوى مياه شرب عادية، إذ إن المياه المعدنية التي تأتي من مصادر عيون شهيرة مثل فيشي، كانت تباع في الماضي في الصيدليات في قوارير من زجاج .. وما زال هناك مياه معدنية مثل مياه بريير ذات الطبيعة الغازية، هي الأخرى معبأة في قوارير من زجاج ..

آنذاك كان الاستهلاك قليلا، ويقال أن المياه المعدنية كانت تستخدم للعلاج، وكانت الزجاجات جميلة يعاملها الناس برقة مخافة كسرها، بل إن البعض احتفظ بها لتزيين غرف الزوار، والبعض استخدمها في تبريد المياه العادية، أو في ملئها بالمشروبات الغازية، قبل اختفاء ماكينات الصودا المنزلية التي كانت تحول المياه أو أي عصير إلي مشروب غازي .. هذا الحال كان بالطبع قبل غزو علب وزجاجات المشروبات الغازية التي لا تحتاج لماكينة صودا؛ وإن كانت بعض مطاعم الوجبات السريعة لا تزال تستخدم تلك الماكينات في تجهيز المشروبات الغازية .

قوارير البلاستيك

مع الإقبال الهائل علي مياه الشرب المعبأة، كان لا بد لشركات التعبئة من البحث عن مواد رخيصة للتعبئة، حتى تتضخم مكاسبها من بيع بضاعة تحصل عليها مجانا لزبائن ليس بمقدورهم الاستغناء عنها ؛ وبهذا قامت صناعات البترول بتقديم قوارير البلاستيك كأفضل حل .. وإلي جانب أن البلاستيك أرخص من الزجاج فإن حقيقة أن البلاستيك لا يصلح استخدامه مرة أخرى أعفي الشركات من وجع دماغ جمع الفوارغ وإعادة تعبئتها والتكاليف الإضافية لتنظيفها، خاصة أن المستهلك يدفع ثمن الأوعية عن طيب خاطر .. بل إنه يدفع في اللتر الواحد لما يسمى بالمياه المعدنية ما يقارب من ألفي مرة ما يدفعه في لتر مياه الصنبور في بيته، وفي بعض البلدان يزيد ما يدفعه في شراء لتر المياه المعدنية على ثمن لتر البنزين للسيارة .

ثم إن البلاستيك له ميزات عديدة ، فهو خفيف الحمل، لا ينكسر ويتحول إلي شظايا فيجرح إصبعا أو يصيب قدما تخطو حافي علي فتاته .. إذ يمكن إلقاء وعاء بلاستيك م نافذة سيارة سريعة دون إلحاق أذى بكاوتش عجلات السيارات العابرة حتى لو دهست فبططته، كما يمكن إلقاؤه من نافذة البيت علي المارة دون إحداث كدمات في الرءوس، وكذلك يسهل التخلص منه بإلقائه في البحر أو الترع دون التسبب في إصابات مباشرة لقارب أو أ جسم عائم .. خاصة أنه لا يوجد سلة قمام تستوعب كل أوعية البلاستيك التي يستهلكها الناس يوميا .

والبلاستيك مادة لينة يسهل تشكيله علي عكس الزجاج المصنع من الرمال، فهو تظل علي حالها لا تتفتت ولا تبلي حتى ل ووريت التراب أو دفنت في الرمل لقرو متعاقبة ، وبهذا فإن بإمكان كل فرد أن يترك بصماته علي أوعية بلاستيك لعصور قادمة فيخلد بذلك ذكراه .. فإذا كان الصالحو يسعون إلي أن يخلفوا صدقة جارية تنفعه بعد مماتهم ، والطالحون يحرصون علي ترك يورانيوم مخضب وقنابل عنقودية والغا وسماد مسرطن تحفظ ذكري مساعيهم للعيث في الأرض فسادا في مزابل التاريخ ، فإن من حق الشخص العادى أن يترك هو الآخر أثر للأجيال القادمة، كل وفق ما يقدر عليه وليس هناك ما هو أرخص من البلاستيك ولا ما هو أطول أجلا منه، وبتقدم علوم الكشف عن هوية الناس من خلال البصمات الوراثية يمكن للأجيال القادمة معرفة كمية مياه الشرب المعبئة التي استهلكها كل من أجدادهم .. بل يمكن لهم تعقب شجرة العائلة عبر آلاف السنين .

وفي عام واحد أنتجت شركات تعبئة المياه أكثر من ٢٨ مليار قارورة بلاستيك، لتوزيع أكثر من ٢٦ مليار لتر من مياه الشرب ..

تنتهي غالبيتها إلي أكوام القمامة التي يصعب تصريفها، فتتراكم في مقالب القمامة ومداخل البحار ومجاري الأنهار .. ولتصنيع تلك الكمية الهائلة من قوارير البلاستيك يستخدم بترول يكفي لتزويد مائة ألف سيارة في السنة بعبوات من البنزين، وتنفث مصانع قوارير البلاستيك في الهواء أكثر من اثنين ونصف مليون طن من غاز ثاني أكسيد الكربون .

والأدهي من كل ذلك والأمر، أن مسام قوارير البلاستيك ؛ والتي لا تراها العين المجردة، قادرة علي تسريب كل ما يمر بسطح القارورة إلي ما بداخلها من مياه ؛ من مواد متطايرة، وعبيق روائح سواء كانت طيبة أو كريهة، وبكتيريا وجراثيم وفيروسات، وغازات وسوائل، وذرات دقيقة من تراب أو رماد، بل وكائنات حية مجهرية لا يكاد الإنسان يدرك وجودها من حوله .. وربما لو أحطت خرتيتا بعدد كبير من زجاجات مياه معدنية لذاب الخرتيت بحاله في مائها ولو بعد حين .. فكلما ازدادت نقاوة الماء في القارورة البلاستيك ازدادت شراهتها لامتصاص وإذابة كل ما يتسرب إليها عبر سطح وعاء البلاستيك .. وإذا كان ما بالقارورة ماء مقطر، فهذا أخطر لأن المياه المقطرة قادرة علي مضغ وهضم البلاستيك نفسه، هذا إلي جانب ما يصيبها من حمضية بمجرد ملامستها للهواء.

تجربة

تجربة بسيطة يمكن لأي شخص القيام بها دون عناء، في أي مكان، وبتكلفة زهيدة .. خذ عدة قوارير مياه شرب بلاستيك من أحسن الأنواع المتداولة في السوق؛ ويمكن أن تذوقها قبل التجربة للمقارنة .. ضع بعضها في مراحيض عامة لمدة ساعة أو في دورة مياه البيت لمدة يوم ثم حاول أن تشمها أو تشرب منها حتي بعد تبريدها .. فالمياه ستلتقط كل الروائح الكريهة المحيطة بقارورة المياه حيث إن الرائحة المنبعثة ليست بالضرورة غازات كريهة بل إنها تحتوي علي رذاذ مواد متطايرة تنفذ بسهولة في البلاستيك .. ومياه القارورة تعتبر ماء راكدا من السهل أن يتأثر بأي شيء يشوبه، ولهذا نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن التبول في الماء الراكد .

ويمكن توزيع بعض قوارير المياه علي أماكن متعددة مثل ورشة لتصليح عربات، أو مرفق السيارات لو كان لديك جراج، ومخزن للبصل والثوم، إلي جانب وضع بعضها في غرف النوم، وداخل سيارة ، وفي مكان مترب، وتركها لفترة قبل استخدامها .. بعد ذلك قرر بنفسك إذا كانت المياه قابلة للشرب أم لا، بل اترك واحدة في مكان نظيف مغلق دافئ أو حار لمدة طويلة ثم اكشف عن لونها وما علق بها من غبش أو غبار .. في كل الحالات ستجد أن طعم ولون ورائحة المياه يعتمد علي مكان خزنها .. لهذا السبب إذا اكتشفت أن شحنة من قوارير المياه البلاستيك ملوثة أو أنها متغيرة الطعم فمن الصعب أن تلوم المصدر أو القائمين علي التعبئة أو المخزن علي ذلك، فقد تكون أنت المسئول عن التلوث.

لهذا السبب تلجأ بعض شركات المياه

المعبأة إلي إضافة فيتامينات وأحيانا مزجها بقليل من خلاصة فواكه أو الروائح العطرية مثل روح المورد والنعناع والريحان وخلافه للتغطية علي ما قد تمتص من روائح كريهة وهي في طريقها إلي شفاه المستهلك ؛ حتى يتمتع بنكهة طيبة من مياه غير جيدة أصلا .

طبعا إذا شئت فيمكن لك تحليل المياه كيميائيا لتكتشف أن البلاستيك نفسه ؛ ودون معونة من الملوثات الخارجية ، ينضح علي المياه بمواد كيماوية سامة وخطيرة علي الصحة مثل بسفينول-أ، ومنها مواد تسبب السرطان وخاصة سرطان الثدي عند المرأة .

أكذوبة المياه

الأسواق يغمرها طوفان من مياه الشرب المعبأة، يزعم معبئوها أنها مياه شرب من مصادر نقية، صالحة للاستهلاك البشري والحيواني .. وفي غالب الوقت ما تكون المياه المعبأة في القوارير البلاستيك هي المياه نفسها التي توزعها البلديات علي البيوت ؛ والتي يتعفف الناس عن شربها مباشرة من الصنبور، ظنا منهم أنها ملوثة فيلجئون إلي اقتناء قوارير المياه البلاستيكية، الجاهزة للتبريد والرشف .. مثالا لذلك المياه التي تعبئها وتوزعها إحدى الشركات الأمريكية الكبرى حول العالم، ووفق اعتراف الشركة فإنها تستخدم مياه المدينة التي تجري فيها عملية التعبئة .. وكل ما تفعله الشركة هو ضخ المياه من مواسير مياه البلدية إلي صنبور كبير لتعبئة قوارير بلاستيك يمكن لليد القبض عليها بإحكام وسهولة، ثم يلصق علي كل قارورة ماركة مسجلة باسم المياه، وكأن المياه من صنع الشركة .. كما أن هناك شركات أخرى مثلها تزعم أنها تكرر مياه البلدية عند التعبئة .. وفي كل الأحوال فإن هامش الربح كبير للغاية بعد ما تدفعه الشركة في شراء المياه العامة وقوارير البلاستيك .

بل قد تكون مياه أوعية البلاستيك مياها ملوثة أردأ من مياه بلديات المدن .. مثال لذلك مياه تبيعها شركة شهيرة عالميا في المملكة المتحدة وجد فيها آثار من غائط آدمي .. حقيقة أن البراز شكل نسبة ضئيلة من المحتويات، ولكنها تزيد قليلا عن المستوى المسموح به من الملوثات الشائعة مثل بكتيريا الإيكولاي وجسيمات من الغائط وأجنحة البعوض والذباب وأرجل الصراصير وشعر الفئران، ولهذا أثيرت ضجة حول ذلك المنتج .

كما أن من بين المياه المعبأة التي تغرق الأسواق، مياها أخرى ملوثة بأشياء غريبة مثل سم الزرنيخ والنيترات، التي لا توجد عادة في المياه التي تتدفق من حنفية البيت ولكن نسبتها تتزايد في مياه الآبار التي ترشح إليها ؛ من خلال التربة، مياه الري المحملة بالأسمدة ومبيدات الآفات الزراعية .. والنيترات هي المسئولة عن قتل المياه في البحيرات فتركيزها يؤدي إلي قتل السمك الذي يعيش فيها نتيجة لانخفاض نسبة الأكسوجين في المياه وتسمى المياه عندئذ بالمياه الميتة .. ومن المشاهد المألوفة في مناطق البحيرات طفو السمك علي السطح أو دفع الماء لكميات هائلة من السمك الميت إلي الشاطئ، وهذا نتيجة لموت المياه .

كما أن بعض المياه عرضة للتلوث بالنفط ومنتجاته خاصة المياه المعدنية التي تحصل عليها الشركات من عيون قريبة من حقول النفط .. ووصف المياه بأنها معدنية حتى لو كان الوصف صحيحا لا يعني أن مصدرها ملائم للشرب فبعض العيون ملوث بمواد مشعة خاصة عيون المياه الساخنة .

أما الأكذوبة الأكبر فهي خلو زجاجات

المياه من الجراثيم والبكتيريا، التي يخشى الناس من وجودها في مياه الحنفيات العمومية والخصوصية .. إذ إن المياه المعبأة من مصادر طبيعية لا تمر بمرحلة تطهير من البكتيريا والطفيليات .. وإن استخدم الكلورين في تطهيرها عند التعبئة فإن مفعوله ينتهي في الفترة التي تنقضي بين التعبئة والاستهلاك .. خاصة أن البلاستيك يساعد علي تسربه خارج المياه، وليس هناك من وسيلة لتجديد تطهير المياه. فالمياه في قارورة البلاستيك كالمياه الراكدة في حُفَر الشوارع بعد المطر ؛ رغم أن مياه المطر نقية .

ومن حكمة الله تعالي أن مياه المطر طهور ؛ لأن البرق الذي يصاحب المطر يولد غاز الأوزون فيطهر المياه عند هطول المطر .. وتطهير المياه بالأوزون هو أنجع السبل لتطهير مياه الشرب ؛ وهي الطريقة المستخدمة في بعض بلاد أوروبا مثل فرنسا بدلا من الكلورين .. ومن السبل البسيطة لتوليد الأوزون استخدام مصباح الأشعة الفوق بنفسجية .

قال الله تعالي ﴿هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال، ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال﴾ (الرعد:١٢-١٣) .. فالخوف هنا هو من ضجيج الرعد وتفريغ الشحن الكهربائية المصاحب للبرق والذي قد يسبب الحرائق أو يصعق المخلوقات إذا ما لحق بهم ؛ أما الطمع فربما كان في توليده للأوزون لتطهير وتنقية الماء الذي تسوقه السحب إلي بلد ميت فيحيي الله به الأرض بعد موتها .

الماء المقطر

وبالطبع هناك شركات تبيع قوارير مياه مقطرة للشرب علي أنها أنقي أنواع المياه، وهناك من يعتقد أن شرب المياه المقطرة يجنبه كل مخاطر المياه الملوثة بما فيها من أملاح وبكتيريا .. غير أن خلو المياه المقطرة بعد تقطيرها من البكتيريا لا يجنبها التلوث من الأواني المستخدمة في التعبئة ومما يتسرب إليها قبل الاستهلاك .. أما خلوها من الشوائب الأخرى فهذا صحيح ؛ إذ إنها خالية من الأملاح التي توجد في المياه العذبة فتكسبها عذوبتها .. لكن تلك الأملاح مفيدة للجسم .. وبهذا فإن شاربها لا يحرم من تلك الأملاح الطبيعية فحسب، بل إن المياه المقطرة تغسل الجسم من الأملاح المعدنية المفيدة التي تتراكم في الجسم من تناول الطعام، ولذلك فإن شرب المياه المقطرة بعد الصيام أو علي معدة وأمعاء فارغة فيه خطورة علي الصحة .

ولعل أكبر ضرر في شرب المياه المقطرة هو ما يلحق بالرياضيين والعاملين في الأشغال البدنية المرهقة وبالأخص في الجو الحار ؛ حيث إنهم يستهلكون كميات كبيرة من المياه لمنع جفاف أجسادهم من سرعة تصبب العرق،

خاصة إذا شربوا المياه أثناء مزاولتهم لجهود عضلية، فحاجتهم إلي الأملاح المعدنية كبيرة لتعويض ما يفقده الجسم عن طريق العرق .. ولما كان الجسم يفقد الأيونات أو الشحنات الكهربائية (الإليكترونات)؛ التي تنشط البدن، نتيجة المجهود العضلي بالعرق والإفرازات الأخرى لزم استبدالها دوريا، حتى يحتفظ الجسم بنشاطه وحيويته. ولعل هذا هو السبب في أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يشرب المياه مضافا إليها عسل النحل الغني بالأيونات .

كما أن شرب الماء المقطر وحده يؤدي إلي نقص في تركيز الصوديوم في بلازما الدم، مما يؤدي إلي سرعة الشعور بالإرهاق عند الشباب ويعجل من ظهور أمراض نقص الصوديوم عند التقدم في السن ؛ وبالأخص عند النساء .. وربما كانت المغالاة في شرب الأطفال للمياه المقطرة خطرا علي صحتهم، لما تفتقده من أيونات هم في أمس الحاجة إليها لتساعد أجسامهم علي تعويض ما يفقدونه منها للحفاظ علي حيويتهم .

ثم إن الماء المقطر يتراوح من حمضي إلي شديد الحموضة؛ حيث إنه يمتص غاز ثاني أكسيد الكربون بمجرد تعرضه للهواء بعد التقطير فيتحول إلي حمض الكربونيك عند احتباسه في المياه .. لهذا فإن شربه دون الحد من حمضيته قد يسبب اضطرابا في الجهاز الهضمي .. كما أن ارتفاع حمضيته يساعد علي التقاط الماء للشوائب الضارة في رحلته من جهاز الإنتاج إلي الفم .

إلي جانب حمضية المياه المقطرة فإنها لا طعم لها، وعدم وجود مذاق مستساغ لها يقلل من الارتواء بشربها .. والارتواء من شرب المياه مهم صحيا ونفسيا .. قال الله تعالي :

﴿ فشاربون عليه من الحميم؛ فشاربون شرب الهيم؛ هذا نزلهم يوم الدين ﴾ .. (الواقعة : ٥٤-٥٦) .. والهيم هي الإبل العطاش الظماء المصابة بداء يصيب الإبل فلا تروى أبداً حتى تموت .

ومن سبل الحد من حمضية مياه الشرب عموما، هو اتباع آداب الشرب التي وصي عليها رسول الله عليه الصلاة والسلام: من مص الماء دون عبه عباً؛ والتنفس بين الجرعات وتلافي التنفس في الإناء .. قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "إذا شربتم الماء فاشربوه مصاً ولا تشربوه عباً فإن العب يورث الكباد" .. وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتنفس خارج الإناء ثلاثا؛ ويقول إنه أروى وأبرأ وأمرأ. وقال عليه الصلاة والسلام "أبن القدح عن فيك ثم تنفس" .. كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النفخ في الإناء، فقال رجل : القذاة أراها في الإناء، فقال أهرقها .. فالتنفس خارج الإناء أثناء الشرب بين أنخاب المياه يجلب الأكسجين عند الشهيق ليخالط الماء ويطرد غاز ثاني الكربون أثناء الزفير. أما التنفس داخل وعاء الماء فيزيد من اختلاط المياه بغاز ثاني الكربون وبالتالي يزيد من حموضة المياه .. هذا إلي جانب ما قد يسبب من تلوث وتغيير في رائحتها ومذاقها .. وكذلك فإن عب الماء يؤدي إلي احتجاز الأكسجين من الاختلاط بالماء لتحسين المذاق وقد يزيد من احتباس غاز ثاني الكربون في المياه .

د. عبد الفتاح الحسيني
الولايات المتحدة الأمريكية

رحلة فى عقل بيجوفيتش

هل كان الإسلام سببا فى تخلف المسلمين ؟!

(١ – ٣)

تساؤل جريء أثاره على عزت بيجوفيتش فى صدر مقال بالغ الأهمية ، حرص على تذييله بتوقيعه تحت عبارة : (كتبت هذا المقال فى شهر سبتمبر ١٩٦٧) .. كان الرجل فى ذلك الوقت لا يزال يجترّ مرارة الهزيمة المصرية النكراء أمام الجيش الإسرائيلي .. فيما سُمّي حينذاك بحرب الأيام الستة .. ولم تكن فى الواقع أياما ستة .. فقد علم الرجل أن إسرائيل كانت قد حسمت المعركة لصالحها فى ست ساعات من صباح يوم أغبر هو الخامس من شهر يونيو ١٩٦٧ .. وسوف يلاحظ المتتبّع لكتابات على عزت بيجوفيتش عن قرب أن مقالاته بعد هذا التاريخ المشئوم .. وعلى مدى عام كامل تتسم بنبرة غضب واضحة .. وتنطوي على مشاعر ملتهبة .. فقد كان يعتقد أن إسرائيل قد حصلت على انتصار سريع ورخيص لأن الجيش المصري (نتيجة لارتباك عارم وتشوّش فى قياداته السياسية الحاكمة) لم تتح له الفرصة ليشتبك فى معركة حقيقية مع الجيش الإسرائيلى وصدرت له الأوامر بالانسحاب من سيناء بشكل ارتجالي مهين ...

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

نلاحظ فى هذه المقالة وما تلاها من مقالات أن على عزت يكتب كعادته بلغة منطقها قوي ولكن تكاد كلماتها تتوهج من حرارة مشاعره .. وهو يمزّق الأستار الكثيفة فى محاولة للكشف عن أسباب الهزائم التاريخية التى لحقت بالشعوب المسلمة .. وليضع يده على أسباب التخلّف الذى يكبّل خطواتها ويعوقها عن الانطلاق .. إنه يمسك بتلابيب الأوضاع المأساوية التى يرزح تحتها عقل هذه الأمة وروحها التى أنهكتها الأخطاء المتكررة والمتراكمة عبر السنين .. ويقصد بتحليلاته النافذة (بعد تشخيص المرض تشخيصا صحيحا) أن يحدد معوقات النهضة .. ثم يرسم الطريق للخروج من هذا المأزق التاريخي لتنطلق الأمة فى طريق نهضتها الصحيحة .. معنى هذا أن بيجوفيتش رغم إدراكه لفداحة الهزائم التى مُنيَتْ بها الأمة لم يفقد للحظة واحدة طموحه فى أن تنفُضَ الأمة عن نفسها ركام التخلف وتكسر كل قيودها لتنطلق فى طريق النهضة ..

كان بيجوفيتش يتطلع فى يوم من الأيام أن تنهض دولة إسلاميه كبيرة مثل باكستان أو مصر لأن وجود دولة إسلامية قوية فى ساحة السياسية العالمية من شأنه أن يدعّم الدول الصغيرة والأقليات المسلّمة المنتشرة فى العالم .. وأن يردع أعداء المسلمين عن محاولة اقتناصهم وقهرهم أو إبادتهم كما حاول الصرب فى عدوانهم على كلّ من مع البوسنة وكوسوفا .. ولكننا نرى فى كتاباته وتحليلاته المبكرة أن باكستان التى خطط لها مؤسّسوها أن تكون الدولة الإسلامية النموذج قد بلغت من الاضطراب والانحراف عن رسالتها إلى درجة جعلتها عاجزة عن أن تقوم بدور ذى قيمة سواء فى داخلها أو خارجها .. ومن ضمن ما وجّهه إليها من نقد فى ذلك الوقت (أعنى فى بداية إنشائها) أن قياداتها الدينية وفقهاءها انشغلوا بقضية تافهة ركّزوا عليها فاستنفذت طاقاتهم وهى : (هل نبدأ فى تنفيذ أحكام الشريعة بقطع يد السارق أم نرجئ هذا الحكم حتى يتم تربية الناس على قبول الأحكام الشرعية بنفس راضية) وبينما كان رجال الدين يتعاركون على وجوب تنفيذ حكم الشريعة فى السرقات التافهة كانت البلاد فى نفس الوقت يتم نهبها على أوسع نطاق .. وتُسرق الملايين من أموال شعبها بواسطة قياداتها السياسية الحاكمة .. كان بيجوفيتش ثاقب النظر فى رأيه ونقده لباكستان .. فلا تزال حتى اليوم تعانى نفس المشكلات المزمنة والانشقاقات المتواصلة .. والقيادات السياسية التى تتنافس على نهب البلاد .. والانقلابات العسكرية المتلاحقة التى قد تجد مساندة وقتية من الجماهير اليائسة من النخب السياسية الفاسدة المتنازعة على السلطة بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة.

قدّر بيجوفيتش أن مصر بإمكاناتها البشرية والعلمية والتعليمية ومركزها بين الدول العربية وبتاريخها فى صد العدوان المغولى والصليبي يمكن أن تتولى دور الراعى للدول الإسلامية الصغيرة .. ولكن خاب أمله فيها أيضا فقد نأت بنفسها عن كارثة التطهير العرقيّ التى قامت بها القوات الصربية ضد الشعبين المسلمين فى البوسنة وكوسوفا .. وعندما جاء بيجوفيتش إلى مصر سنة ١٩٩٤ ليعرض قضية شعبه العادلة على القيادة السياسية فيها لم يحظ بلقاء رئيس

الدولة .. ولم تتح له الدولة مخاطبة جماهير الشعب المصري عبر وسائل الإعلام التى كانت كلها فى ذلك الوقت حكرا تملكه الحكومة وحدها .. ولولا الدكتور عبد الوهاب المسيري الذى رتّب له لقاءً مع مجموعة من كبار المثقفين فى القاهرة لخرج الرجل من مصر بخُفَّي حُنين ..

(٢)

يؤكد بيجوفيتش أن حالة التخلف التى أصابت العالم المسلم الممتدّ على منطقة شاسعة من جبل طارق غربا إلى إندونيسيا شرقا ليست حالة بسيطة ولا طارئة وإنما هى شديدة التعقيد عميقة الجذور .. إنها حالة من الركود والسُّبات العميق جعلت بعض المؤرخين الغربيين يعتبرونها ظاهرة ويطلقون عليها (ليل الإسلام أو غروب الإسلام) ويعتقدون أنها بدأت مع الاستعمار الإنجليزي للهند وامتدت إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، ولكن بيجوفيتش يرى أن جذور هذه الحالة وبداية أسبابها الحقيقية تعود إلى ما هو أبعد من ذلك، كما أن آثارها مازالت قائمة إلى درجة كبيرة حتى يومنا هذا .

يقول بيجوفيتش : إن أسباب نهضة أمة ما أو انحطاطها تكون دائما معقدة ومتعددة الأبعاد ، يخضع جانب منها للإدراك والتحليل والمنطق وهو الجانب المتعلق بالأسباب الموضوعية، بينما يظل جانبها الآخر خافيا غير خاضع للإدراك أو التحليل أو المنطق .. ذلك لأنه جانب يكمن فى قلوب البشر وإراداتهم .. وإن الإنسان ليتساءل هنا ما هذه *الأسباب الكامنة* التى جعلت ينابيع الحياة والإرادة والعلوم تنبثق فى أرض مصر القديمة وفى اليونان وروما والجزيرة العربية والهند والصين والمكسيك ؟ ثم فى أوربا وأمريكا .. كما نشهد اليوم ؟ فى الوقت الذى تعيش فيه وتموت أجيال لا حصر لها من "الفلاحين" فى مناطق شاسعة خارج هذا النطاق الأول تكرر نفسها، أمسها كغدها .. وكل يوم يمر عليها مثل كل يوم كأنها تدور فى حلقة مفرغة، لتستقر آخر الأمر فى مجاهل التاريخ ؟؟..

ينتقل بيجوفيتش إلى استفسار يتكامل مع السؤال السابق فيقول : ما السبب الذى يجعل شعبا يكتشف هويته فجأة فتدب فى كيانه روح النشاط والحركة وتتحول أرضه إلى حاضنة لأجيال من العمالقة والشجعان والرجال الأجلاء، وفطاحل الشعراء، بينما تظل شعوب أخرى تطلع عليهم الشمس نفسها وتغرب .. ويعيشون فى ظروف مشابهة، ومع ذلك تبدو حياتهم راكدة آسنة كأنها تغوص فى مستنقع لا قاع له ؟!..

وتعليقا على هذه الأوضاع يدور كلام المعلقين والشارحين لتوضيح الأمور والأسباب على هذا النحو : إن العلة فى ذلك تعزى الى الحكام والمؤسسات والظروف الاقتصادية وأمية الشعوب، وما شابه ذلك .. ويقول آخرون : إن الشعوب غير متعلمة، ولذلك تحتمل طغيان الحكام ؛ وهؤلاء الحكام أنانيون، ولذلك لا يعملون على تعليم شعوبهم .. وأن المؤسسات التعليمية إنما هى انعكاس مباشر لمستوى المجتمع الثقافى .. ويعترض آخرون بقولهم إن حالة التدهور فى التعليم وتخلفه يرجع إلى تحكم النظام القائم عليه !.. إذن فأين السبب وأين النتيجة فى كل هذه الآراء المختلفة ؟

يقول بيجوفيتش : إن علم التاريخ ليس علما من العلوم التطبيقية، كالرياضيات مثلا .. ولاشك أن للتاريخ قواعد وقوانين، ولكنها

ليست من نوع قواعد العلوم الطبيعية التى تضمن لنا صحة افتراض ما .. إن قواعد التاريخ لا تمنحنا القدرة على أن نتوقع حدوث وقائع بعينها ترتيبا على معرفتنا بمقدمات سابقة، أو تضمن لنا صحة تحليلاتنا لما قد جرى فعلاً من أحداث .. إن التاريخ قصة حياة، والحياة هى انبثاق للحرية والعفوية وعدم الخضوع للتوقعات .. لذلك يظل التعريف الحقيقى للحياة سرا .. ومن ثم لن تقوم ولا يمكن أن تقوم إجابة علمية واحدة ومحددة عن سؤال : ما سبب تخلف أمة ما وإنما يتطلب الأمر دائما مزيدا من البحث ومزيدا من الاجتهاد ..

يحدد بيجوفتش فى هذه النقطة غرضه من هذه المقالة فيقول إنه ليس بصدد بحث أو إحصاء أسباب تخلف الشعوب الإسلامية كلها، ولكنه سيعرض لسببين إثنين يبرزان أكثر من غيرهما فى تاريخ الأمة الإسلامية : الأول خارجى وهو هجوم المغول على العالم الإسلامى .. والآخر داخلى وهو التفسير الدينى المحض للإسلام .. وهو يعتقد أن الوعى الإنساني ما زال غير قادر على أن يدرك إلى الآن عمق الآثار المدمرة لكارثة الاجتياح المغولى، مهما كتبنا وتحدثنا عنها !.. لقد تم تدمير مئات المدن وكل ما صنعته يد الإنسان فى مساحة مترامية الأطراف .. فى أكثر المناطق الحيوية بالنسبة للعالم الإسلامى، حدث هذا بشكل لا مثيل له فى تاريخ البشرية القديم أو الحديث !.. وإنه لمن قبيل المعجزات أن تنهض من جديد تلك الشعوب التى اجتاحتها جيوش المغول وأفنت بعضها عن آخره ؟..

ومن جانب آخر كان التفسير الدينى المحض للإسلام الذى حصر الإسلام فى دائرة رسالة دينية ضيِّقة، مهملا ومنكرا دوره فى تنظيم العالم الخارجي وتغييره، من أبرز عوامل الإضعاف الداخلى لقوة الأمة الإسلامية ومناعتها، وجعلها غنيمة سهلة للجيوش البربرية الغازية ..

(٣)

لنعد الآن الى الغرض الأصلى من هذا المقال، وهو محاولة استخلاص الإجابة عن السؤال الذى جعلناه عنوانا لهذا المقال : هل كان الإسلام (باعتباره دينا وفكرا ونمط حياة لملايين البشر الذين يُسمَّون بالمسلمين) هو أحد عوامل تخلُّف الشعوب المسلمة ؟!..

يقول بيجوفيتش : "هناك حقيقة لا يجب أن يمارى فيها أحد وهى أن الشعوب الإسلامية لم تكن متخلِّفة فى الماضى عندما كانت ملتزمة بالإسلام .. أما اليوم فهى محسوبة بين الشعوب المتخلفة وهى لا تتبع الإسلام بالمفهوم العملى .. التاريخ شاهدى على ما قلته فى الشق الأول ، وأنا وأنتم ونحن جميعا شهود على الشق الثانى الذى نراه اليوم ماثلا أمام عيوننا" .

إن الإسلام مجموعة تعاليم حواها القرآن الكريم والحديث الشريف .. ولكن الإسلام أيضا هو عنوان لظاهرة تاريخية فى العالم الواقعى، وعنوان للحركة التى أنشأت نظاما رائعا للقضاء، وإقامة العدل بين الناس كما أنشأت المدن والدول والحضارات .. إن الإسلام سواء اعتبرناه رسالة أو اعتبرناه ظاهرة تاريخية، ليرفُض بكل قوة الركود والتخلف ولا يسمح بهما ..

ولنتذكر بأن الاسلام قد أُتُهم من خصومه على مرّ التاريخ بأنه "دين السيف" .. ودين

أولئك الذين لا يخشعون حتى فى صلاتهم .. وأن هدفه هو السيطرة على العالم، وليس تهيئة الإنسانية للمملكة الإلهية .. وأن الصوم فى الإسلام أقرب إلى نظام صارم منه إلى الزهد والخشوع .. وأنه دين اختلطت فيه القسوة بالرأفة والعبادة بالانغماس فى ملاذ الدني !!..

إن هذا الهجوم بغض النظر عن بواعثه، فيه جانب من الحق لأن الإسلام يسعى دائما إلى تحقيق عالمين : عالم جُوَّاني وعالم برَّاني، عالم أخلاقى وعالم تاريخى، عالم هذه الدنيا وعالم الآخرة، لذلك يمكن تعريف الإسلام بهذه الثنائية التى هى خصيصته الأساسية .. والتى يتفرّد بها دون سائر الأديان .. إنه يطالبنا بالامتثال لله والتسليم له .. وفى نفس الوقت يطالبنا بالعمل الصالح ويؤكّد عليه، ولكن رسالته الكبرى فى العالم تتمثّل فى مجابهة الشر والبغى والاستبداد والظلم والأعداء والأمراض والقذارة والخرافة .. ويمكن تلخيص هذه الرسالة بكلمة واحدة هى (الجهاد) .. ولذلك ليس غريبا أن يرى المفكر الفرنسي چاك ريسلر أن الإسلام بُنى على ستة أركان وليس على خمسة فقط حيث يضيف الجهاد .. ولاشك فى أن أوثق من فسّر روح الإسلام وجسّدها فى أعمال هو سلوك المسلمون أنفسهم .. وقد حدث هذا فى قرون الإسلام المضيئة .. وستوضح الحقائق التى سنعرض لها أن المسلمين قد أدركوا أن الإسلام يفرض عليهم تحرير العالم وتغييره، وأنه ليس دعوة إلى الاستسلام والقعود .

ظهر الإسلام سنة ٦١٠ بين قبائل جاهلية بعيدا عن حواضر الشعوب التى كانت تملك الحضارات القائمة آنذاك، وانتقل النبى (صلى الله عليه وسلم) إلى الرفيق الأعلى سنة ٦٣٢م، ولكن بعد مرور مائة سنة فقط على وفاته كانت الجيوش الإسلامية تقف على أسوار باريس فى معركة بوتييس سنة ٧٣٢م ... فتعالى معى لنتأمل بركان الحياة الإسلامية الذى تفجّر .. ولننظر إلى ما جرى فى هذه الوثبة العملاقة التى حدثت فى غضون مائة عام .

(٤)

لقد انبثقت حضارة كاملة مغايرة لكل الحضارات التى عرفها العالم قبل الإسلام .. واستطاعت أن تضع أسسها المتفرّدة على مدى مائة عام .. اتسمت بالحركة الدءوب والهدم والبناء، وتم احتواء شعوب متحضرة كاملة فى هذه الرقعة الشاسعة بقوة الدين والعلم فقط.. وليس بقوة السيف كما يفترى المفترون ! فُتحت سوريا سنة ٦٣٤م وفُتحت دمشق ٦٣٥م وفتحت الهند ومصر سنة ٦٤١م وقرطاجنة سنة ٦٤٧م وسمرقند سنة ٦٧٦م والأندلس سنة ٧١٠م، وتوقفت الجيوش الإسلامية فى فرنسا سنة ٧٢٠م .. ووصل الدعاة المسلمون إلى الصين سنة ٦٢٩م وسلموا رسالة الخليفة إلى القيصر تاى شونغ ، وحصلوا على إذن بنشر الإسلام ، ثم أقاموا مسجدا فى مقاطعة كانتون لايزال قائما حتى الآن .. ويُعدّ أقدم مسجد فى هذا الجزء من العالم .

هذه النهضة كانت بمثابة عملية تحرير هائلة للقدرات البشرية .. لم يحدث مثلها ولا قريبا منها فى أى بقعة من العالم .. يصفها الفيلسوف شبنجلر بأنها سوف تظل فريدة من نوعها فى تاريخ الإنسانية .. ويقول عنها "هـ. ج. ويلز H.G. Wels فى كتابه "تاريخ العالم" هزمت البحرية الإسلامية بحرية البيزنطيين فى معركة قرب اللاذقية سنة ٦٥٥م، ويظل إلى الآن غير واضح من أين حصل العرب على تلك السفن ؟.. ويحاصر المسلمون مدينة القسطنطينية سنة ٦٦٢و٦٦٧م، بينما تمتد الخلافة الإسلامية فى عهد الخليفة عبد الملك وابنه الوليد (٦٨٥م-٧١٥م) من جبال بيرينى غربا حتى الصين شرقا .. وفى ظاهرة غير مسبوقة تستمر الدول الإسلامية مزدهرة فى الأندلس والشرق الأوسط والهند، مع مراكزها فى قرطبة وبغداد ودلهى لمئات السنين .. وفى بعضها ظلت ممتدة لأكثر من ألف عام !.. لقد أخذ الأسلام يتراجع من الأندلس التى حكمها أكثر من ٧٠٠ عام منسحبا تحت الضربات الموجعة لمحاكم التفتيش الكنسية مخلفا وراءه أعظم حضارة شهدتها أوربا فى عصورها الوسطى التى يطلقون عليها عصور الظلام .. كانت عصور ظلام عندهم أما عندنا فقد كانت عصور نور وازدهار .. لقد أطفئوا نورها فى الأندلس بغبائهم وتعصبهم ولكن الحضارة الإسلامية العظيمة تجد طريقها مرة أخرى إلى أوربا من ناحية الشرق عبر آسيا الوسطى التى انبثقت بها ينابيع جديدة من حضارة الإسلام لتغمر القسطنطينية ثم تفيض إلى أوربا عبر البلقان .

حاصر العثمانيون مدينة فينا آخر مرة سنة ١٦٨٢م (أى قبل نحو ٣٠٠ عام)، بينما سقط الحكم الإسلامى فى الهند قبل نحو ٢٥٠عاما، بعد عهد وصف بأنه "أجمل وأزهر عهد عاشته الهند فى تاريخها وفق تعبير" (هـ ج. ويلز)، أى فى عهد أسرة المغول العظام من (١٥٢٦-١٧٠٧م) .

ويتمهل بيجوفيتش عند هذه النقطة قليلا ليطلعنا على مزيد من التفاصيل حيث يقول : "أحاول هنا أن أورد بعض الحقائق التاريخية لتقريب الصورة إلى الأذهان .. فقد كان (أكبر شاه) أحد ملوك أسرة المغول العظام" وأحد أكبر عظماء ملوك الهند، بل إنه فى تقدير المؤرخين المنصفين قد تبوأ مكانة متميزة شامخة بين عظماء الحكام فى تاريخ الإنسانية كلها .. أولئك الحكام الذين كانوا عظماء بالمعنى التام للكلمة .. فأغلب جوانب النظام الذى أقامه فى الهند مازال قائما إلى اليوم .. ذكر المؤرخون عنه قصصا وملاحم هى أقرب إلى الأساطير لولا أنها مدونة فى وثائق لا يمكن إنكارها .. قالوا عنه أنه كان أشجع الشجعان فى القتال ولكن بمجرد أن يحقق النصرعلى أعدائه تتجلى خصائصه الإنسانية الرحيمة فى معاملة الأسرى والمهزومين .. كان عدوا لدودا لجميع ألوان الظلم والوحشية .. سخر قوته لأعمال عظام وقت السلم، وأقام المدارس فى أنحاء الهند .. فلم تخل مدينة صغيرة أو كبيرة إلا وبها مدرسة .. ولذلك نرى الدكتور شميت فى كتابه "تاريخ العالم" يقول : "لعل (أكبر شاه) لم يدرك أهمية ما أنجز لبلاده من تقدم بقدر ما أدركه الإنجليز الذين قضوا على حكمه فى الهند، إلا أنه عمل أكثر بكثير منهم لإسعاد بلاده وتقدم شعبه" .. انتهى عصر هذه الأسطورة

الإسلامية سنة ١٧٠٧م .. وهوتاريخ ليس بالبعيد عن عصرنا الحاضر ..

(٥)

يلفت بيجوفيتش نظرنا بقوة إلى ظاهرة نادرة فى تاريخ الأمم عندما تشرع الأمة الغالبة فى تدمير كل شئ بأرض الأمة المغلوبة .. فعلها المغول فى الزمن القديم وفعلها الإنجليز والأمريكيون ولا يزالون يفعلونها فى العراق وأفغانستان .. وتفعلها إسرائيل كل يوم فى فلسطين المحتلة على مدى ستين عاما .. فهذه القوى البربرية الغاشمة لديها القدرة التكنولوجية الفائقة على الهدم .. ولكنها لا تملك مثقال ذرة من القدرة أو الإرادة على إعادة البناء كما تزعم دائما .. ولا تحقق شيئا مما وعدت به أبدا .. والواقع أكبر شهادة على ذلك .. فقد وعدت أمريكا بإعادة بناء مادمره الصرب فى حرب البوسنه .. وقد مرت اليوم أربع عشرة سنة على وقف الحرب وتوقيع الأطراف المتحاربة على اتفاقية دايتون للسلام ولم تف أمريكا بعُشر ماوعدت به لا فى البوسنة ولا فى كوسوفا .. ولن تعيد بناء العراق ولا أفغانستان .. وإنما تظل قضية إعادة البناء هذه معلّقة أبدا كورقة أمريكية للابتزاز وفرض الشروط والإملاءات والقهر والإذلال .. ولست أستثنى من هذا تبرعات أمريكا لإعادة بناء مادمرته إسرائيل فى غزة كما تزعم .. إنما هى رشوة مقنّعة ستدخل جيوب رجال السلطة ليبقوا تحت السيطرة الأمريكية الإسرائيلية وفى خدمة مخططاتهما .. أراهن على ذلك .. وأراهن أن هذه الأموال لن يصل منها إلى غزة إلا الفُتات (مُؤجّلة وبشروطها المذلّة) .. وأرجو أن يحاسبنى القراء على هذا الرهان !!..

ننتقل مع على عزت بيجوفيتش لنتابع الصورة المشرقة للمسلمين عندما كانت كفّتهم هى الغالبة .. يقول : "لم يهدم المسلمون شيئا من الأراضى الخاضعة لسلطانهم، بل انصرف جهدهم لاستيعاب العلوم التى ازدهرت بين الشعوب الواقعة تحت حكمهم فأتقنوها وطوّروها ثم نقلوها الى الشعوب الأخرى .. ولا شك أن الفضل فى هذا السلوك الإنساني المبهر إنما يعود إلى روح الإسلام وتعاليم الإسلام .. وهذا واحد من قياصرة بيزنطة لم ينقطع عجبه من ذلك (القائد المسلم الذى وصفه بالهمجى) لإصراره على إدخال بند فى اتفاقية السلام بينهما أن يضمن له حق شراء المخطوطات اليونانية .. وكان هذا القائد الموصوف بالهمجى قائدا عربيا مسلما .. متعطّشا إلى العلم يبحث عنه فى كل ركن من أركان الدنيا لأن قرآنه يحثه بل يأمره باكتساب العلم والمعرفة وعمارة الدنيا على أفضل وأبهى مايستطيع .. ويعلم أن نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) هو القائل : "الحكمة ضالّة المؤمن أنّا وجدها فهو أولى بها" ويعلم أنه قد جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ..

يقول بيجوفيتش : لقد استوعب المسلمون إبداعات الفينيقين فى مجال معالجة الزجاج، وأخذوا من المصريين فنون النسيج التى ورثوها من أقدم العصور التاريخية، واستفادوا من خبرة السوريين فى مجال معالجة القطن، ومن الفرس فى مجال الحرير .. وفى هذا يقول ريسلر : "لقد كان نسيج البيزنطيين والأقباط والساسانيين ذائع الصيت فى ذلك الوقت، ولكن استطاع المسلمون استيعابه وإتقانه والحفاظ على مستوى روعته" .. وهناك نماذج

من الأقمشة المصنوعة في ذلك الوقت محفوظة في متحف اللوفر بفرنسا وفي المتحف القيصريّ باليابان .. ولم يستطع أحد حتى الآن أن يجاري مهارة العرب وهندستهم في معالجة الزجاج .. ولا زلنا نشاهد حتى اليوم ضمن مايحتفظ به متحف اللوفر والمتحف البريطانيّ من تحف إسلامية، قطعا من روائع المصنوعات الزجاجية جُمعت من سامراء والفسطاط .. وكان الكيميائيون العرب أول من اخترع الصابون وأقاموا مصانع لإنتاجه، وكان للوزير الفضل البرمكي قصب الفضل في إنشاء مصنع الورق في بغداد، ولكن صناعة الورق التي بدأت في الصين تطورت وانتقلت بسرعة فائقة عن طريق المسلمين في الأندلس إلى كل أنحاء أوربا، بينما ظلت مدينة سمرقند تنتج أجود أنواع الورق في العالم مدة طويلة من الزمن .

اختطّ العرب مدينة بغداد (المدينة الساحرة كما تعكسها قصص ألف ليلة وليلة) بعد أن فتحوا العراق .. وعندما حكمها الخليفة هارون الرشيد لم يكن قد مر على تأسيس بغداد أكثر من خمسين سنة ، ولكنها كانت حاضرة العالم في الثقافة والرخاء .. وتشير بعض التقديرات إلى أن عدد سكان بغداد في القرن الحادي عشر بلغ أكثر من مليونين ، وكانت أكبر مدينة في العالم في ذلك الوقت .. وعند حديثه عن هارون الرشيد راعي الحضارة الإسلامية ، يقول ريسلر : "كانت عظمته تجذب نوابغ الرجال إليه مثل المغناطيس، فجمع حوله برلمانا غير مألوف تكوّن من الشعراء والفقهاء والأطباء واللغويين والموسيقيين والفنانين، ولم يسجل التاريخ أن قصر حاكم ما اجتمع فيه هذا العدد الكبير من العلماء الفطاحل ، مثلما حصل في عهد هارون الرشيد لأن عهده كان عهد حضارة راقية وعهد تسامح أخّاذ" .. (وأقول أنا يا حسرةً على بغداد الحبيبة الجميلة مرتين : مرة بعد اجتياح المغول لها ومرة أخرى بعد الاجتياح الأمريكي البربري لها .. فمن يدلّني على القصيدة الرائعة التي تغنّت بها أم كلثوم عن بغداد (مهد العروبة) ولحّنها رياض السنباطي ؟.. سمعناها في شبابنا فأبهرتنا ونحب أن نسمعها في الشيخوخة للتأسّي .. ولْنبْك قليلا على أطلال العروبة وشمسها الغاربةَ في بغداد) !!..

(٦)

استمع معي إلى علي عزت بيجوفيتش يتدفق حماسا وشاعرية وهو يعدد شواهد دامغة على سماحة الحضارة الإسلامية واحتضانها لكل أنواع البشر ورعايتها لكل الأديان .. إنه يقول باعتزاز : "في عهد الخليفة المأمون وُجد في أنحاء الخلافة الإسلامية أكثر من أحد عشر ألف كنيسة ، ومئات المعابد اليهودية .. بل ومعابد عبدة النار، وأصبحت الجامعة النظامية التي أسست سنة ١٠٦٥م نموذجا أتّبعته المراكز العلمية في كبرى مدن الخلافة، وكانت تدرس علوم القرآن والحديث والفقه، وعلوم اللغة والأدب والتاريخ .. وعلم حضارات الشعوب والآثار .. وعلوم الفلك والرياضيات والكمياء والفزياء والموسيقى والهندسة .. وبعد قيام النظامية بمدة وجيزة أُسّست في بغداد الجامعة المستنصرية فكانت بحق مركز العالم الأسلامي .. تُدرّس فيها علوم الفقه والعلوم التطبيقية والآداب والفنون وغيرها .. وهذا النظام المنهجي لتدريس العلوم هو نفسه النظام الذي

حاولت أوربا تقليّده بعد ذلك خصوصا فى جامعة باريس .

كانت الدراسة فى المراحل الابتدائية (أو ما يعرف اليوم بالمدارس الابتدائية والثانوية) بالمجّان لجميع الناس .. ومن أجل التّعلّم واكتساب المعرفة من أعلام عصرهم والأخذ عنهم رحل الآلاف من طلبة العلم من جميع أنحاء بلاد الخلافة الإسلامية إلى مكة والمدينة والقاهرة ودمشق وبغداد .. وكانت خدمات الإقامة والطعام والدراسة تُقدّم للطلاب طوال رحلتهم مجانا فى جميع المدن التى كانوا يمرون بها .. كما فى البلاد التى استقروا بها لتحصيل العلم على السواء .. وبعبارة أخرى يمكن أن نستخلص مما ذكرنا : إننا نرى فى العالم الإسلامى فى القرنين العاشر والحادى عشر ظاهرة لم نسمع بها قط فى أى حضارة أخرى : فأينما يمّمت وجهك ترى الشغف بالكتاب والعلم، وتسمع أصوات أفصح العلماء وأبرزهم تدوّى فى آلاف المساجد، وتعج قصور الحكام والأمراء بحلقات الشعراء

والفلاسفة، وتقابل فى الطرقات علماء جغرافيا وتاريخ وشريعة يبحثون فى العلوم المختلفة .. لقد كانت هذه الفترة هى أهم المراحل فى تاريخ الفكر الأسلامى والحضارة الإسلامية على حد قول (ريسلر) .

حكم الإسلام العالم خمسمائة سنة (من ٧٠٠-١٢٠٠م) بمحض تفوقه الحضارى على الأمم الأخرى فقط .. حيث "كان الخليفة الناصر فى مدينة مراكش يتباحث مع الفليسوف ابن رشد فى فكر أرسطو وأفلاطون ، فى وقت كان أمراء ونبلاء الدول الغربية يتفاخرون بأنهم لا يعرفون القراءة أو الكتابة" .. وكان الخليفة الحاكم الأموى يمتلك مكتبة تضم بين جنباتها ٤٠٠ ألف مجلد، بينما رأينا ملك فرنسا كارلو الخامس الملقب بـ "المعلم" يفتخر بعد ذلك بأربعمائة سنة بمكتبته التى تكونت من حوالىْ ألف مجلد فقط .. ويذكر اليعقوبى أنه أحصى سنة ٨٩١ م أكثر من مائة مكتبة فى بغداد وحدها .. ويضيف ريسلر قائلا : "لم يكن أحد من أغنياء المسلمين ليقْوَى على إمساك ماله عن الإنفاق فى العلم والأدب والفنون، وتزويد المكتبات العامة والخاصة بالكتب حتى قيل أن خزانة مكتبة مدينة النجف الصغيرة فى العراق كانت تحتوى على ما يزيد عن ٤٠ ألف مجلد .. واحتوت مكتبة أبى الفداء وهو أحد الأمراء الأكراد فى حماة على ٧٠ ألف مجلد، ومكتبة المؤيّد فى جنوب الجزيرة العربية أكثر من ١٠٠ ألف مجلد، ومكتبة مراغة على ٤٠٠ ألف مجلد، وكانت عناوين الكتب الموجودة فى مكتبة مدينة الرى مدوّنة فى عشر سجلات من الفهارس الضخمة ... أما أكبر مكتبة على الإطلاق فى العالم وقتذاك فقد كانت مكتبة

العزيز بمدينة القاهرة حيث كانت تحتوى على مليون وستمائة ألف (١,٦٠٠,٠٠٠) مجلد، منها ٦,٥٠٠ مجلد فى الرياضيات وحدها .. و١,٨٠٠ مجلد فى الفلسفة : وأما مكتبة مدينة بُخارى فقد وصفها الفليسوف الشهير ابن سينا بقوله : "رأيت كتبا لا وجود لها فى أى مكان بالعالم" !..

وفى معرض ذكره للحاكم العظيم فى الأندلس الإسلامية عبد الرحمن الأول ومحاولته جمع العلماء من مختلف الأجناس فى الجزء الغربى من الخلافة الإسلامية (من العرب والبربر والمرابطين والأندلسيين) يقول ريسْلر : "إن هذا الهدف كان فى حقيقة أمره حركة استطاعت عبر القرون اللاحقة النهوض بالأندلس الإسلامية إلى ذروة الحضارة البشرية .. وعند وفاة الخليفة عبد الرحمن الأول سنة ٧٨٨م كانت الأندلس الإسلامية قد أضاءت عالم الغرب بأنوار العلوم والشعر والفنون الهندسية" .

ويذكر العالم الهولندى دوزى أن جميع سكان الأندلس الإسلامية كانوا يحسنون القراءة والكتابة فى وقت كانت الكتابة فى أوربا حكرا على عدد من رجال الكنيسة فحسب .. ثم يضيف : "لقد جذبت هذه الحضارة المزدهرة رجال الكنيسة وعامة الناس فى الغرب النصرانى فتقاطروا عليها بدون قيود ليلتحقوا بجامعات قرطبة وإشبيلية وطليطلة .. ليشهدوا ويتعلموا من محاضرات مشاهير العلماء المسلمين فى هذه الجامعات الإسلامية العريقة" .

(أعلق من واقع دراستى لأوضاع المجتمعات المسلمة فى جزر مندناو وسولو بجنوب الفلبين خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر أنها كانت خالية من الأمية .. وهكذا لم تكن بلاد المسلمين تعانى غول الأمية فى عصورها الزاهرة وتحت حكوماتها المسلمة التى تخشى الله وتعمل لصالح شعوبها حتى فى أقصى الأرض فيما يُعرف ببلاد واق واق .. ولم تعرف الأمية طريقها إلينا وتترسّخ إلا فى عهود الجور والاستبداد .. ولست أشك أن الأمية تؤدى وظيفة لا غنى عنها للحكومات المستبدة .. وصدق السياسي الذى قال إن الشعوب الجاهلة أسلس قياداً من الشعوب المتعلّمة .. ويعجب الإنسان كيف استطاعت الصين بتعداد سكانها الذى يقرب من مليار ونصف مليار نسمة أن تقضى على الأمية فى بضع سنوات قليلة على الرغم من صعوبة اللغة الصينية .. بينما يفتخر قادتنا السياسيون بأنهم أبناء حضارة سبعة آلاف سنة .. ولكنهم حريصون (رغم ادعاءاتهم المضادة) على بقاء الأمية وترسيخها بين الكتلة الشعبية الأكبر من السكان لضمان استغلالها وتسخيرها لخدمة فئات قليلة من أصحاب المال والنفوذ .. فلا تصدق من يقول أنّنا نحارب الأمية .. فعدد الأميين يزداد ولا ينقص .. ويخرج من مدارسنا الابتدائية كل عام مزيد من الأجيال التى لا تعرف القراءة ولا الكتابة .. وإنما ستعرف بالتأكيد البطالة والبلطجة، وفى مستقبل الأيام تصبح هذه الشريحة من الناس هى الرصيد السهل للعمالة الرخيصة ، ومن عناصرها الجاهلة تستفيد السلطات القمعية للقيام بالمهمات القذرة فى مواجهة المظاهرات والانتخابات) !..

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بمنظمة اليونسكو
لندن

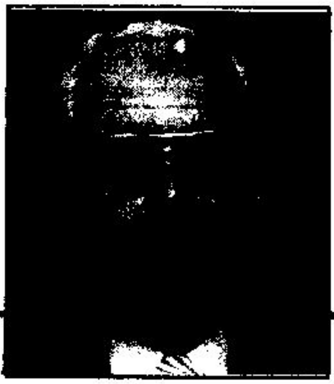

مغامرات غيور

م. محمد أنور رياض

التصفيق بيد واحدة !!

- ما رأيك يا مولانا في خطاب أبو ماما في جامعة القاهرة ؟؟

رد متبرما ..

ـ يا بني قلت لك مائة مرة أن اسمه أوباما.

قال معتذرا ..

ـ لا مؤاخذة يا مولانا .. العيب من لساني الأحول ... هه ما رأيك ؟؟

ـ وما رأيك أنت ؟؟

انفتحت ابتسامته عن فم زادته السجائر هيابا ...

ـ عظيم ... هايل ...

ـ ما هو العظيم ... وما هو ـ إن شاء الله

ـ الهايل ..

اعتدل في جلسته وقال في حماس ..

ـ هل سمعته وهو يتحدث عن الإسلام وسماحته .. علي النعمة أجدع من خطيب الجمعة في زاويتنا ... هل سمعته وهو يستشهد بالآيات القرآنية .. حتي تحية (السلام عليكم) خرجت من فمه مثل السكر .

نظر إليه ...

ـ هممممم.... استمر

- الكل كان مبهورا به .. هل شاهدت شيخ الأزهر و ...

قاطعه في حده ...

ـ اترك شيخ الأزهر علي جنب ..

ـ خلاص بلاش شيخ الأزهر ... ولكن القاعة كادت أن تتهدم علي رأس كل من فيها من شدة التصفيق ..

قال ساخرا ...

ـ أي زعيم أجنبي محروم من التصفيق في بلده يحضر عندنا ويأخذ واجبه ... ونحن في ذلك أسطوات ورواد صناعته ومركز إشعاعه ونحن أول من اخترع التصفيق بيد واحدة .. وما كان ينقصه إلا الهتاف بالروح بالدم نفديك يا أبو ماما ..

كاد أن يقع علي قفاه وهو يضحك ...

ـ ها ها ها .. يبدو أن لسانك قد تعثر في مطب ..

ـ من غلبي و خيبة أملي فيك ..
نظر إليه في أسي ...
ـ أنت دائما تقلل من شأني ... ما الذي لم يعجبك في الرجل مع أن الجميع معجب به ويقولون أن لديه كمرزا .. ما معني كامرزا يا سيدنا ؟؟؟
رد في صبر ...
ـ كارزما .. لديه كارزما ... يعني صاحب شخصية مميزة لها سحرها وتأثيرها في الناس
قال في انتصار ...
ـ ها أنت ذا تقولها ... هل سمعت في التاريخ عن أي رئيس أمريكي خاطب العالم الإسلامي ومدح في القرآن ودين الإسلام ..
ـ الإعجاب يكون للأغاني والشعر أما القرآن فلا يقبل إلا الإيمان أو الكفر به ... وديننا وكلام ربنا ليسا في حاجة إلي شهادة يعتمدها رئيس أمريكا ؟؟...
ـ ليس هذا هو القصد ... ولكنه يذكرنا بالمعاني الإنسانية التي يشاركنا فيها ..
ـ ومنذ متي كانت سياسة أمريكا إنسانية ؟ يا بني تاريخ أمريكا كله إجرام بداية من إبادة الهنود الحمر مرورا بضرب هيروشيما وناجازاكي بالقنبلة النووية ثم الحرب الكورية وحرق فيتنام وكمبوديا وحتي تاريخه لا زالت دماء المسلمين مهدرة في فلسطين والعراق وباكستان وأفغانستان هذا غير عشرات الانقلابات و الاغتيالات .. ولا يوجد ركن في العالم إلا وهو ملوث بدماء ضحاياها
هز رأسه في حيرة...
ـ الرجل حضر من أمريكا كل هذه المسافة إلي أقدم جامعة وفي قاعتها خمسة آلاف شخصية وحيثية من أجل أن يخاطب العالم الإسلامي من خلالهم ويظل ساعة يتكلم والكل منبهر ومعجب وأيديهم ولعت من التصفيق .. وأنت تقول أن كلامه فشنك ..
رد في لا مبالاة ...
ـ أنا لم أقل أن كلامه بلا هدف ولكن لدي سؤال لماذا اختار جامعة القاهرة ليخاطب المسلمين منها ؟؟..
قال ساخرا
ـ وهل كنت تريد أن يخاطبهم من موقف سيارات عبود ؟؟؟
رد في سرعة
ـ لو فعل لكان أكثر مصداقية ... وعلي الأقل ليري كيف يعيش المسلمين بعد ثلاثين سنه من الرخاء الذي وعدهم به السادات كثمن السلام الإسرائيلي و صداقة أمريكا .. ولو كان يريد مصالحة مع المسلمين ـ بالفعل ـ لقدم لهم الاعتذار ـ علي الأقل ـ عن حرب العراق بعد أن أدانتها أغلب شعوب العالم باعتبارها جريمة في حق الإنسانية ..
تسمر في نظرته
ـ طيب لماذا حضر من أصله ..؟؟
قلب كفه ...
ـ رجل شاطر .. حملة علاقات عامة يخاطب فيها شعوبا تعشق المثل القائل (لاقيني ولا تغذيني) .. تؤكل بالبلاغة ... (بقين) كلام عسل علي شوية بونبوني مدح ... وكم فطيرة إشادة ... وصفق يا جدع ... ويختم بزيارة القلعة ومسجد السلطان حسن ... خلع الحذاء احتراما ومعه امرأة كلينتون تغطي رأسها تبجيلا في منظر تلفزيوني يغيظ أعداء الحجاب .. وينتهي بصورة تذكارية عند الهرم وأبو الهول .. خبطة معلم في رحلة بلوشي لم تكلفه سوي بنزين الطيارة .. في حين أنفق سلفه بوش الفاشل مئات الملايين

حسين صورة أمريكا فزادها كلاحة وظلاما .

قام واقفا .. قال محتجا

- أنا لا أصدق هذا الكلام ... الرجل تكلم فتح ملفات كثيرة ...

قاطعه مشيرا بيده ..

ـ اجلس .. اهدأ وتمالك أعصابك ...القصد ن كلامي هو وضع الأمور في نصابها تصحيح الصورة التي رسمها الأعلام الرسمي لرجل علي أنه الشيخ أوباما أو الفارس لخلص الذي سيصحح سياسة أمريكا ويعيد لحقوق ويرفع الظلم .. وبلغ الهبل مداه عند عضهم الادعاء بأنه مسلم يتخفي .. مثلما الوا عن نابليون أيام الحملة الفرنسية وعن لحاج محمد هتلر .. في حين أن أمريكا دولة ؤسسات والرئيس الأمريكي ليس فرعون ولا كبير عائلة ولا وصل إلي الحكم علي ظهر دبابة لا انتخابات كده وكده .. والاكتساح عندهم ي الانتخابات هو النجاح بفارق اثنين في المائة من المنافس .. هل تعرف كيف يصنعون الرئيس لأمريكي ومن الذي يمول حملته الانتخابية التي ند تبلغ مليار دولار ..

هز رأسه ...

ـ كيف ؟؟؟

ـ الحيتان الذين تبلغ ثروة الواحد منهم اكبر من الدخل القومي لعدة دول ويتحكمون في مؤسسات صناعية و مالية لها أذرع الأخطبوط وتقبض علي مصارين العالم .. فهل تظن أنهم يساندون الرئيس شهامة وجدعنه وحبا في الخير ... هذه البلاد لا تعرف إنكار الذات ولا المنح الغير مستردة ولا حتي الديون المعدومة ... وإنما يعرفون البرامج والخطط المدروسة ولا يستطيع أي رئيس أن يخرج عما تم برمجته عليه ... وإلا ... ولا يختلف رئيس عن الآخر

إلا باختلاف مصالح الحيتان المتنافسة والمرشح الأشطر هو من يفهم أصول اللعبة ويسخر قدراته للتفاعل معها و(يلبس الدور) .. ومع كل ألا عيب المكيجة والديكور يظهر للعالم من حين لآخر رئيس له كاريزما يكون هو البطل البارز علي خشبة مسرح العرائس ...

ـ يعني الرئيس الأمريكي لا حول ولا قوة ... خيال مآتة ؟؟؟

ثبت نظره عليه برهة ... ثم قال ..

ـ ليس إلي هذه الدرجة ... بل هو رقم صعب ورأس الإدارة التنفيذية كلها ... إلا أنه يسير فوق حبل مشدود وعليه أن يحافظ علي اتزانه مع كل قرار ... وإذا فتح فمه ليتكلم فإن كل كلمة ينطقها وراءها عشرات من المستشارين الذين فحصوا وبحثوا ودققوا.

ـ يعني الخطاب كان مدروس وله هدف ..

ابتسم ...

ـ عليك نور ... بدأت تنطق صح ... طبعا مدروس و له هدف ..

ـ طيب ... فهمني أكثر

رجع بظهره إلي الخلف ... ثم قال

ـ سأصدمك وأقول لك أن أوباما جاء ليحقق نفس الأهداف التي فشل بوش في تحقيقها ولكن بأسلوب مختلف ..

ـ كيف ؟؟؟

ـ سأقول لك كيف ... عندما خطف المسيحيون الجدد ـ المتحالفين مع صهاينة بني

إسرائيل ـ سياسة أمريكا كانت لديهم أجندة لتحقيق الحلم الإمبراطوري بالاستيلاء علي منابع النفط وتأمين طرق إمداده ... ولم يعد هناك سر في أنهم أعدوا الخطط لغزو العراق كنقطة انطلاق لإعادة رسم ـ أو شخبطة ـ خريطة الشرق الأوسط الكبير تكون إسرائيل في القلب منه كدوله يهودية (كوبرا) مهيمنة ... وبذلك تختفي خريطة فلسطين إلي الأبد ويتشتت شعبها بين القبائل العربية ... وقد كان حادث انفجارات الحادي عشر من سبتمبر ـ سواء أكان مؤامرة أو نتيجة دعوات (باربارا أم بوش) له ـ فإنه كان يوم سعده وفرصة عمره ومبرر ليطلق حروبه المجنونة ضد الإرهاب الإسلامي أو الإسلام الإرهابي مدعما بنظرياته عن الحرب الاستباقية وتقسيم العالم إلي أخيار وأشرار ومن ليس معنا فهو علينا ... والفوضى الخلاقة أو الهجاصة ... وفي بلطجة وعنجهية واحتقار هاجم كل من خالفه في الرأي خاصة حلفائه الأوربيين ... وما حدث بعد ذلك معروف من تعثر الغزو في العراق علي يد المقاومة في مفاجأة ربانية فريدة ... ومع ارتفاع أعداد القتلى والجرحى من جنوده ومع إهدار احدي عشر تريليون (ألف ألف مليون) من الدولارات تحول الحلم الإمبراطوري إلي كابوس ... وازدادت الأمور كعبلة وارتباكا مع السقوط المهين للإسرائيلي في جنوب لبنان واندحار العدوان علي غزة .. وانتهي عهد بوش بلعنة الانهيار العظيم لقلاع المؤسسات المالية والصناعية في وول ستريت ليخسر الاقتصاد العالمي أكثر من عشرين تريليون دولار .... وانتهي بوش الذي بدأ عهده بمساندة وشبه إجماع من الأمريكيين علي حرب العراق ومشروعه المهووس .. انتهي وسط صيحات التنصل والتبرؤ و سن السكاكين للعجل الذي وقع .... كان لابد للقوي الحقيقية التي تتحكم في القرار الأمريكي والتي تتولي توزيع الأدوار وتلوين الاتجاهات السياسية أن (تخترع أوباما) ... وأن تضع في يده شعارا مكتوب عليه (التغيير) .. فكان أوباما .. المثقف ... الخطيب ... المشتعل ذكاء ... أسود السحنة ... المهجن من زواج أم مسيحية بيضاء والأب حسين المسلم الأفريقي .... توليفة تتجاوز المألوف والمعروف حتي تعطي الانطباع بأن التغيير قادم .... وهي من إخراج لا يمكن إلا أن يكون أمريكيا لا ينقصه إلا الفوز بجائزة الأوسكار...

قال في انتصار

ـ يعني أنت تعترق بأن الرجل جاء بهدف التغيير ؟؟؟

ـ طبعا جاء للتغيير ... ولكنه تغيير بمبه ... في القشرة .. في الهجايص ..

ـ رجعنا للألغاز .. يا عم حلمك علي .. واحدة .. واحدة ...

ـ لا ألغاز ولا يحزنون ... المشكلة أن مخك تخين ... هل فكرت لماذا استمر (جيتس) وزيرا للحرب في حكومة أوباما كما كان في آخر عهد بوش ؟؟؟

قال مستهترا ...

ـ قل لي أنت يا فكيك ....

ـ المسألة بسيطة .... المعني هو أن تستمر المؤسسة العسكرية في استكمال إستراتيجية الحرب والتي اعتمدها بوش في آخر أيامه وكانت آخر قشة يتعلق بها بعد أن كان علي وشك إعلان هزيمته في العراق .. عندها أطاح بالثور الهايج رامسيفيلد وزير

دفاع الذي بدأ الحرب وجاء برجل المخابرات الشيطان جيتس) الذي لجأ بالرشوة والفتنة ي تسليح العشائر لتكون في مواجهة المقاومة يحرمها من بيئتها الحاضنة .. وبنفس طريقة بالوعد والوعيد حرض الجيش باكستاني ليخوض حربا أهلية ضد أبناء عبه من الإسلاميين ... ونفس التكتيك يتبعه اليا الجنرال الأمريكي دايتون الذي يدرب وات رام الله في مواجهة حماس والجهاد ... ما أن اللعب مستمر علي ودنه في لبنان ثارة الطوائف لتشتيت جهود المقاومة .... ذا بالإضافة إلي إثارة أهل السنة ضد شيعة.... يعني استمرار الحرب بالوكالة وبلا وقف بشرط أن يكون القاتل و المقتول مسلما ..

ـ أنت متحامل علي الرجل مع أنه قال كلام علو عن الفلسطينيين ... وعدهم بدولة وأنه لن تخلي عنهم ... ويضغط علي اليهود لوقف لاستيطان وداخل معهم في موال كبير.

قال في صبر

ـ اللهم طولك يا روح ... يا بني افهم لا تعامل مع الكلام علي طريقة ويل للمصلين .. الرجل تكلم عن الارتباط الأبدي مع دولة ليهود ... والتزام أمريكا بالدفاع عن حقهم يما اغتصبوه من شعب فلسطين تعويضا لهم عما تعرضوا له من محارق علي يد الأوربيين وهو ما يعبر عنه دائما بأمن إسرائيل ... في لوقت الذي مر فيه بنعومة عل معاناة الشعب لفلسطيني وكأنهم ليسوا من جنس البشر ولا يعيشون في اعتقال دائم خلف جدار عنصري ... ويواجهون ملاحقة ومجازر مستمرة هدفها الإبادة أو الترحيل إلي أقرب صحراء ... ونصح حماس بأن تعقل وتفتح مخها وبلاش عصلجة وأنها وصلت ألي نهاية حارة مسدودة وليس أمامها ألا أن تتخذ من عباس وقريع مثلا أعلي لتنال الجائزة الكبري وهي الاعتراف بها طرفا في العملية السياسية .. فهل يقصد المعني أنه لن يتخلي عن الفلسطينيين إلا بعد أن يصبحوا في خبر كان ..

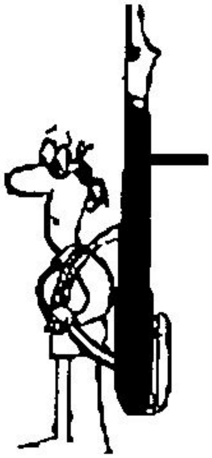

طيب قل لي ما هو شكل الدولة الموعودة ؟؟..

ـ يقول أن هذا متروك للتفاوض ..

ـ ها .. ها .. ثاني ...تفاوض عرض مستمر بلا نهاية ...

ـ لا هذه المرة ...أوباما سيفعلها .. والاتفاق موجود والذي يعطله هم الفلسطينيون المنقسمون علي أنفسهم ...

قاطعه ...

ـ المنقسمون علي أنفسهم هم اليهود .. ليس في نظرة التعالي والاحتقار لكل من حولهم .. ولا علي الهدف الذي يجمعهم جميعا وهو قيام إسرائيل (الكوبرا) قوة وحيدة تقوم علي مراحل خطوة خطوة وكل من حولها دول أو شبه دول يجب أن تكون مجردة من السلاح والمعرفة و الطموح تمزقها التناقضات المذهبية والعرقية ... الخلاف بين اليهود هو أن بعضهم يري أن الظروف مناسبة الآن وفرصة للقيام بخطوة كبيرة بإخلاء أرض الأجداد كلها من النهر إلي البحر ـ أمام وخلف الخط الأخضر ـ من صنف الجنس الفلسطيني باستخدام القوة ... والآخر يري ومعهم أمريكا أن الأفضل هو

إقامة حاجة ليس لها من شكل الدولة إلا العلم والتشيد و..... عباس .. حاجة أسيرة محاصرة معزولة يتم اقتلاعها عند اللزوم بنفخة هواء أو ركلة قدم .... والمتداول هو اتفاق هلامي شامل مشوه يسمح بإزالة الحواجز الرسمية مع الجيران (أهل البادية) أمام إسرائيل مما يسهل لها التسلل إلي الخطوط الخلفية للشعوب العربية وتبدأ في الشغل الثقيل ... تجارة ... بيع وشراء تمهيدا للسيطرة علي عصب المال وترسيخ أكثر لقواعد الاقتصاد الاستهلاكي التابع والمربوط بالفعل بذيل الدولار ... تسريع وتدعيم خطط الإفساد ... خلقي وثقافي وإحلال وتجديد للذاكرة بغرض المحو والتشويه ...تعزيز و تقوية جماعات الأتباع والأغوات وتأهيلهم بالسلطة والوجاهة ـ شيوخ غفر للبطش بكل ما يرمز للدين ... العدو المشترك ... وعندئذ يتحقق المراد بدون طلقة واحدة وتهدأ خواطر حكامنا الحكماء بتمام الشفاء الكامل من الصداع الفلسطيني المزمن ..... ويعيش الجميع في تبات ونبات ويخلفوا صبيان وبنات ... وتسير مظاهرات الحبور والسرور تهتف (لا إسلامية ولا قومية ... صهيونية ... صهيونية) ...

أشاح بيده ..

ـ يا عم أنت سرحت بي بعيدا ... أنا عندي أمل في أن الرجل سيكون مختلفا عن الآخرين

تجاهله و استمر ...

ـ لن نحصل علي أي شيئ طالما رهنا ارادتنا عند الغير ... وتركنا أي (باراك)يبيع ويشتري فينا ... سواء كان باراك أوباما أو إيهود باراك ...

نظر أليه في يأس ...

ـ وما الحل؟؟؟!!

قال :

ـ الجميع ينسي أو يتناسى أن سبب الكلكعة والعقد في قضية فلسطين هم الصهاينة أنفسهم الذين قامت ايدولوجيتهم علي علو بني إسرائيل فوق غيرهم من البشر ... وفي إدراكهم أن الفلسطينيين خاصة والعرب عامة لا يستحقون الحياة ... لذا صاحبت حروبهم تعذيب وقتل الأسري في غل وتشفي ... وتم اغتصابهم للأرض في عاصفة وحشية وهمجية من الإبادة والتدمير ليس بغرض تجريف كل مظاهر الحياة فقط ولكن للقضاء علي أي صلة لهم بالوطن والمنشأ ... اليهود هدفهم استعادة إرثهم التاريخي من النيل إلي الفرات ولا سبيل إلي ذلك إلا فرضا بالقوة المزلزلة ... ومع نشأة الفكر الصهيوني من أكثر من مائة عام كان سعيهم لتحقيق هذا الحلم هو امتلاك كل أسباب القوة عسكرية ومالية وإعلامية وامتلاك قاعدة علمية وتكنولوجية هي الأحدث دائما ... توغلوا في كافة المجالات وبالتجمع والتنظيم والغدر والخديعة والابتزاز تسللوا إلي مراكز اتخاذ القرار في الدول الكبري ... إنهم يحاربون حرب وجود ... و أي حل يقبلون به ليس إلا استراحة وتُرقب واستعداد لقفزة كبري ... لا أمان ولا سلام ... لا سلام الشجعان و... لا سلام يا جدع ... وفي ... الجانب الآخر من الصورة يقف النظام العربي ... بلا ملامح ... يقابل ما يهدد وجوده بفكر بطيخي ... ولا يملك إستراتيجية ولا خطط للمواجهة مع هذا الخطر الداهم والتعامل معه بعبط واستخفاف ... البعض يفتح كل أبواب التعامل ..تجارة ولقاءات .. بشرط أن

ن سرية وبالصدفة (المقصودة) .. أو
ـغطية بأي شكل دولي ... والآخرين
رصون علي مودة أبناء العم وعدم تكدير
جهم ... وتحمل رذالتهم وابتزازهم في صبر
كمة .. أما من خلعوا البرقع فإنهم ينعون
لف الأمة التي ترفض الاستفادة من
ولوجيا الجيران و خبرتهم في زراعة الكانتا
ـ المكعب الشكل وثمار الفراولة علي هيئة
وسة المولد وأصبع الموز الذي طوله متر و
ي يمكن صرفه دعما للأسرة (حشوا لمصارين
ـعب) بدلا من الخبز ... و ... الجميع رفع
ـار الضياع وقلة الحيلة (أحيني اليوم ..
تني غدا) ...

ـ كلامك جعل الدنيا سوداء ...

قال ضاحكا ..

ـ خذ بالك ... اللون الأسود حاليا هو الذي
كم العالم ...

ـ ولكنك متشائم ويائس ...

ـ بالعكس أنا متفائل ... الزمن ليس في
ـلحتهم ... المقاومة تشتد وتكتسب كل يوم
رة ونضوجا .. وهناك حراك يتسم بالحيوية
اية يقظة لدي الشعوب مع تراجع واهتزاز
، قدرة قوي الاستكبار ..

وما علينا سوي الصمود والسعي لامتلاك كل ما نستطيع من قوة في كل المجالات وأن نتسلح بالعلم والمعرفة وألا يضيع منا الطريق مهما طال الزمن ... وهي ـ بالدرجة الأولي ـ مسئولية الشعوب .. ولا يتملكنا اليأس مع تقاعس وعجز النظام الرسمي ..

اليهود حققوا حلمهم بعد عشرات السنين من الخداع والمؤامرة وبناء علي (وعد بلفور)

هذا الكابوس الدخيل غير قابل للاستمرار والحياة وحتما سيزول بأيدينا .. أو أيدي أبنائنا .... ليس بناء علي وعد من أي أبو ماما... وإنما ..

بناء علي (وعد رباني) !..

شطحة :

- لن نتأكد من أن أوباما (كان) صادقا إلا بعد أن يفعلوا به ما فعلوه بكنيدي .... قتلوه ..

- خطاب نتانياهو الأخير يقول شيء واحد ... لماذا أدفع ثمنا لشيء يمكن الحصول عليه مجانا ...

وفي خطابه وعد الفلسطينيين بالعلم والنشيد .. أما (السلطانية تاج الجزيرة) فهي جائزة الاتفاق النهائي يضعها أوباما بيده الكريمة فوق رأس أبو مازن و ... دقي يا مزيكا .

م. محمد أنور رياض

د. السيد مصطفى أبو الخير

التوريث ضد الدستور

توريث الحكم سمة من أهم سمات النظام العربي الرسمي رغم تشدق هذا النظام بالديمقراطية قولا لا عملا، والتوريث من عناصر النظم الملكية ولكن النظام الرسمي العربي يتكون من خليط من عناصر الأنظمة السياسية المعروفة في العالم، والحقيقة التي لا مراء فيها أن النظام الرسمي العربي أكثر النظم السياسية ديكتاتورية في تاريخ البشرية، وأن نظرة واحدة لإحدي سلطات الأسر المالكة في الوطن العربي يتبين ذلك تماما .

التوريث في العالم العربي مختلف عن غيره فالتوريث أما أن يتم عنوة حيث يقوم الابن بعزل أباه كما فعل قابوس بأبيه وحاكم قطر بأبيه، وإما أن يتم بسبب وفاة الأب وتلك في الأسر المالكة والعائلات الحاكمة، وحديثا تسرب هذا النظام إلي النظم التي تدعي أنها جمهورية ديمقراطية وقد حدث في سوريا بعد وفاة الأب تم استدعاء الابن من لندن ليتولى الحكم وتم تفصيل الدستور علي الابن .

وتتردد الأحاديث في مصر عن نية النظام المصري توريث الحكم إما بعد وفاة الأب وإما بعد تنحي الأب، وكان هذا الحديث يدور همسا فأصبح الآن صراخا وعويلا في وسائل الإعلام كافة، وتحدث البعض أن هذه العملية بدأت منذ منتصف التسعينيات بتصعيد جمال لذلك بتوليه مناصب عليا في الحزب الوطني يتحرك قليلا لملء السلطة والحكم بعد أن [illegible] تهيئة الوضع الداخلي لقبول ذلك .

وتطبيقا لمقولة الناس علي دين ملوكهم [illegible] هذه المقولة كأنها قيلت في الشعب المصر[illegible] خصيصا ، فكل الرسل والأنبياء بعثوا إ[illegible] الشعوب عامة أما في مصر فقد بعث نبي[illegible] للحكم دون الشعب فسيدنا موسي وهار[illegible] بعثا إلي الفرعون فقال تعالي(اذهبا إ[illegible] فرعون إنه طغي) وسيدنا يوسف بعث وتر[illegible] في قصر عزيز مصر كما تربي سيدنا موس[illegible] في قصر الفرعون، فالحاكم في مصر منذ قد[illegible] الزمان له مكانة كبيرة جدا بخلاف الكثير [illegible] الشعوب والأمم علي مر الدهور وكر العصور [illegible]

وفكرة التوريث حديثة جدا في مصر [illegible] عهد الثورة وما بعدها لم يقل بها أي [illegible] الرؤساء السابقين، لأنه يناهض مبادئ الثو[illegible] التي كان من أهمها إقامة حياة نيابي[illegible] ديمقراطية، والتوريث خلاف ذلك تماما ، و[illegible] الدساتير المصرية منذ عهد الثورة لم تنص عل[illegible] فكرة التوريث لا من قريب ولا من بعيد و[illegible] يفكر فيها عبد الناصر رغم شعبيته الطاغ[illegible] التي كانت تمكنه من ذلك بسهوله ولم يفك[illegible] فيها السادات، ولكنها طرأت وظهرت في ه[illegible] الأيام مع العلم أن التفكير فيها والتدبير له[illegible]

ـنذ بدايات هذا النظام بعدم تعيين نائب
ـس الجمهورية خلافا للدستور المصري الدائم
١٩٧١م .

فالخطوات توالت في صمت وصبر حيث تم
اذ الخطوات واحدة تلو الأخرى بدأب يحسد
ـه هذا النظام، ثم كانت الخطوات التالية
ـديلات الدستورية التي تمهد وتفتح الطريق
ـوريث بصورة قانونية دستورية، فكانت هذه
ـديلات لحماية مصالح وليس لحماية حقوق
ـعب وطبقاته، وكافة التعديلات تمت بصورة
لاحقة حتى ينتهي الأمر إلي تدشين وتقنين
وريث بصورة قانونية دستورية، فتعديل
ـدة ترشيح رئيس الجمهورية ثم تعديل بزيادة
ـد المقاعد المخصصة للنساء في مجلس
ـعب .

مهما قرأت الدستور المصري سواء قبل
ـعديلات أو بعدها فلن تجد أي مادة تشير لا
قريب ولا من بعيد لفكرة التوريث،
لدساتير المصرية بعيدة كل البعد عن
ـوريث، فالتوريث ليس مخالفا للدساتير
ـصرية منذ عهد الثورة حتى الآن وحسب، بل
ضد قيم ومبادئ ثورة ٢٣ يوليو، والتي
ـضل الشعب المصري من أجلها سنين ثم
ـقت منه .

غالبية الشعب المصري بعد التجربة البوليسية التي عاشها وعايشها مع حكومات الثورة جعلته يلهث وراء لقمة العيش حيث دأبت هذه الحكومات علي سد كافة الطرق التي تجعل المصري يعيش بكرامة دون الجري بأقصى سرعة لتدبير تكاليف المعيشة ومع ذلك لم يصل إلي بر الأمان، مما جعلته يعزف عزوفا كبيرا عن الخوض في غمار السياسة ويعرض عن الاشتراك في أمر من أمورها حتى الانتخابات فلا يشارك فيها سوي خمسة في المائة علي أكثر تقدير .

وقد استغلت كافة الحكومات ذلك ومارست وشرعت وسنت كل القوانين التي تحمي مصالحها الشخصية وتم تفصيل قوانين كثيرة جدا لحماية مصالح الفئات المقربة والموالية لهذه الحكومات دون الوضع في الاعتبار حقوق هذا الشعب، تعتمد حكومات الثورة علي ذلك في تمرير ما تريد وأعتقد أن التوريث سوف يمرر بهذه الطريقة رغم نفي الرئيس ذلك صراحة إلا أن مافيا الفساد تلح وتصر علي فكرة التوريث استمرارا وحماية لمصالحها التي هي ضد مصالح وحقوق الشعب المصري .

وفي النهاية يمكننا القول أن التوريث ضد الدستور وليس مخالفة له فقط ولكن الأمر في مصر، خلافا لكل الدول عزوف الشعب عن السياسة تحت الضربات الأمنية والقبضة الحديدية للأنظمة المتعاقبة، ومن ثمّ فلن يفكر أحد في ذلك لأنه مشغول مطحون مهموم يجاهد يناضل من أجل أن يعيش لكي لا يموت.

نتائج الانتخابات الإيرانية ستؤثر على سياسية إيران تجاه دول الممانعة

أكد عدداً من الخبراء والمتخصصين فى الشئون الإيرانية أن نتائج الانتخابات الإيرانية الأخيرة سوف تؤثر بشكل كبير على سياسة إيران الخارجية وخاصة فى تعاملاتها مع دول الممانعة المتمثلة فى سوريا ولبنان وفلسطين كما أنها ستؤثر على معظم الملفات المطروحة من الخليج والعراق والصراع العربى الإسرائيلى ، جاء ذلك من خلال ورشة العمل التى نظمها المركز الدولى للدراسات المستقبلية والاستراتيجية مؤخرا بالقاهرة بعنوان (نتائج انتخابات الرئاسة الإيرانية وتأثيرها على التوجهات الإيرانية فى المنطقة) .

وقال الدكتور محمد السعيد إدريس رئيس وحدة دراسات الخليج : إن الازمة التى تمر بها إيران الآن أزمة نظام حيث إن النظام الإيرانى مر بمراحل كثيرة فى تطوراته حتى وصل إلى هذه الأزمة وأرى أن من أهم أسباب هذه الأزمة هى القراءة المزيفة من قبل الإعلام الغربى والرسمى فى إيران وذلك لانهم يركزون على المؤامرات الداخلية كما أرى أن من أسباب الازمة تخلى المرشد عن حياده فى دعمه لاحمدى نجاد ؛ لذلك أتصور - للخروج من هذه الازمة - أنه سوف يلجأ المرشد والرئيس إلى استخدام القوة المفرطة والعنف، وهذا ما يحدث حاليا حيث لم نسمع منذ سنوات ع وجود قوات عسكرية فى الشارع الإيرانى أ عن تأثيرها فى السياسة الخارجية فأعتقد إيران سوف ترفع يدها عن جميع القضا المطروحة على الساحة العربية والدولية لتتفر لإتمام برنامجها النووى .

ويضيف الدكتور مدحت حماد أست الدراسات الإيرانية بكلية الآداب جامعة طن من خلال كلمته : إن انعكاسات الانتخابا الرئاسية على السياسة الخارجية لإيران : بثلاث مراحل :

أولا مرحلة الترويكا : وهى المرحلة الت حكم خلالها كل من آية الله على خامن هاشمى رفسنجانى ومير حسين موسوى فالأو كان رئيساً للجمهورية بينما الثانى كان رئيس لمجلس الشورى الإسلامى فى حين الثال يتولى مهام واختصاصات رئيس الوزراء، ولق امتدت هذه المرحلة من عام١٩٨١ وحتى ع ١٩٨٩ وهى المرحلة التى سادت فيها الحر العراقية الإيرانية وكان هؤلاء الثلاثة يتولو شأن إيران تحت عباءة وقيادة وزعامة الإما الخمينى .

ثانيا مرحلة القطبية الثنائية : وهذه المرح بدأت عام ١٩٨٩ أى بعد وفاة الإمام الخمين

كذلك إجراء التعديلات الدستورية التى
سفرت عن إلغاء منصب رئيس الوزراء ودمج
ختصاصات الخاصة به إلى رئيس الجمهورية،
لتى انتهت رسمياً كما نعتقد فى ١٣ يونيو
٢٠٠ أى بعد إعلان فوز نجاد بفترة رئاسة
نية .

ثالثا مرحلة القطبية الأحادية : بدأت فعليا
خطبة الجمعة التى ألقاها على خامنئى فى
١ يونيه ٢٠٠٩ والتى أعلن خلالها وبشكل
به رسمى أن وقت أو عصر التعاون الثنائى
ع هاشمى رفسنجانى لقيادة إيران فقد انتهى
ن العصر القادم هو عصر القطب الواحد .

وأضاف حماد : أما فيما يخص الصورة
لخارجية لإيران غداة الانتخابات الرئاسية فهى
كشف - وبشكل مهم وكبير - أن النظام
لإيرانى قد بات يعانى شرخاً كبيراً فى صورته
تى كان يرسمها لنفسه على مدار العشرين
نة الماضية وهو ما قد يجعله فى أضعف
ـالاته، هذا بالإضافة أننا سوف نرى فى
ستقبل القريب عودة فعلية للعلاقات بين
ران والولايات المتحدة الأمريكية وهناك
ؤشرات دلالة على ذلك تتمثل فى :

- قيام الولايات المتحدة فى ٣ يونيه
٢٠٠ بتوجيه دعوات رسمية للدبلوماسيين
لإيرانيين فى دول العالم المختلفة لحضور
حتفالات السفارات الامريكية بيوم الاستقلال
هذه تعتبر أول مرة منذ ثلاثين سنة

- تأكيد المرشد على خامنئى فى ٤ يونيه
٢٠٠ على أن المطلوب من الولايات المتحدة
و إحداث تغيير حقيقى فى السياسة
الأمريكية دون الاكتفاء بالكلام المعسول وقال
خامنئى على إيران عدم السعى لامتلاك أسلحة
نووية لأن أمتنا والإسلام يحظر ذلك كما أن
هذه الأسلحة تسبب خطرا كبيرا وتثير مشاكل

- قيام أوباما فى ٥ يونيه ٢٠٠٩ بالرد
على كلام خامنئى بقوله : يقول القادة
الإيرانيون إنهم لا يريدون سلاحا نوويا وهذا ما
أتمناه لكن فى العلاقات الدولية لا يمكن البناء
على الأمل فقط إذ يجب أن نعاين أفعالا
تؤكد صحة هذا الكلام

ويضيف حماد : بعد استعراض هذه
المؤشرات نستطيع القول أن من المتوقع أن تغير
إيران وامريكا من موقفهما بمعنى ستقوم إيران
بتجميد دعمها المباشر والعسكرى لحزب الله
وحماس وسوف توافق عل استمرار تدخلها
لاستقرار الوضع الأمنى فى إيران وكذلك
تعهدها الرسمى بالالتزام بما أعلنه خامنئى فى
٤ يونيه ٢٠٠٩ بعدم سعيها لامتلاك أسلحة
نووية فضلا عن دعمها لعملية التفاوض
السورى الإسرائيلى وفى المقابل سوف تقوم
الولايات المتحدة برفع اسم إيران من قوائم دول
محور الشر والدول الراعية للإرهاب كما من
المتوقع أيضا أن الولايات المتحدة سوف تكون
أكثر إصراراً على تنفيذ حل الدولتين
الفلسطينية والإسرائيلية أيا كانت الطبيعة
المتوقعة للدولة الفلسطينية وذلك بهدف إعطاء
إيران الورقة لكى تعلن للعالم الإسلامى
وبشكل رسمى عن نجاحها فى دعم قضية
فلسطين حتى تقام الدولة الفلسطينية على
النحو الذى يساهم فى خلق المناخ اللازم لإيران

لكى ترفع يدها عن إسرائيل وتتوقف نهائيا عن وصفها بأنها ورم سرطانى، وبعبارة أخرى سوف تشكل الدولة الفلسطينية المنتظر قيامها ورقة مهمة ورئيسية وحاسمة لكى تتخلى إيران فعلياً عن معارضتها لعملية التفاوض السلمى بين الدول العربية وإسرائيل .

واختتم حماد قائلا : إن إعادة العلاقات بين إيران والولايات المتحدة فى المستقبل القريب سوف تكون القاطرة التى تضمن وتؤمن لإيران مصالحها الحيوية والاستراتيجية لأن الولايات المتحدة ستصبح هى عنصر الأمان والضمان اللازمين للبقاء فى السلطة بالنسبة إلى المحافظين فى إيران لأكثر من عقد قادم على الأقل هذا الأمر فى حد ذاته سوف يضمن لخامنئى الانفراد التام والمطلق بالقرار الإيرانى، ومن ثم فسوف يتحقق له ما يريده منذ عام ١٩٨٩ أى التحول من القطبية الثنائية لإدارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى القطبية الأحادية التى سوف تعيد للنظام الإيرانى من جديد عصر الزعامة والقيادة الواحدة الذى فقده منذ وفاة الخمينى وحتى الثالث عشر من يونيه ٢٠٠٩ .

وحول أثر الانتخابات الإيرانية على العراق قال الدكتور حميد شهاب أستاذ العلوم السياسية بجامعة بغداد : إن القوى العراقية القريبة والصديقة لإيران تخشى من تداعيات سلبية عليها من جراء ما أسفرت عنها الانتخابات الإيرانية وتخشى من فقدان الدعم لها وخاصة تلك القوى التى تتلقى الدعم المادى والعسكرى فى إيران .. أما القوى

المعارضة أو الرافضة للنفوذ الإيرانى ف سعيدة لما جرى فى إيران لأنه فى حسابات فإن ذلك من شأنه ان يضعف النظام فى إ وضعف إيران يضعف تدخلها بالشأن العر الداخلى .. كما نخشى بعد انسحاب الق الأمريكية من العراق أن يحدث حدث تس فيه إيران فى العراق من أجل لفت انت الشارع الإيرانى .

ويرى الدكتور إبراهيم نوار رئيس الش السياسية لبعثة الامم المتحدة فى العراق س أن ما يحدث فى إيران انشقاق فى المؤسس الدينية الرسمية أما جهاز الدولة فليس انشقاق لأن النظام الإيرانى داخله تجديد وح فى الداخل وخامنئى يرغب فى التغيير خلال المؤسسات الرسمية : لذلك أعتقد جدول أعمال الحكومة الأولى سوف يكتم وهو يتمثل فى تحويل إيران لقوى نووية وس يحاول نجاد إعمال ذلك حتى لا يخضع تنازلات فى الحوار مع أمريكا لأن طبي السياسة الإيرانية تعمل على المساوم وبالتالى يستطيع نجاد أن ينظم لمجلس إد

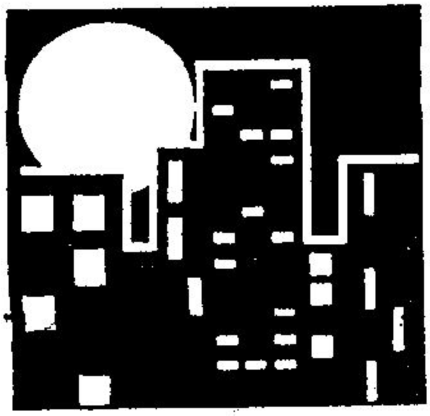

ـالم وسوف يستمر السعى لتكون إيران دولة
ظمى .. ليست فقط فى السلاح النووى وإنما فى
قتصاد والثقافة والنفط حتى تكون مورداً
يسيا للطاقة فى العالم، كما أتوقع أن يعمل نجاد
ى زيادة الاستثمار فى الصناعة العسكرية من
ناج صواريخ وغواصات وغيرها .. لتكون إيران
ة عسكرية لا يُستهان بها .. هذا بالطبع سوف
نعف إيران إزاء ما يحدث فى فلسطين والعراق .
وعقب الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن أستاذ
راسات الإيرانية بجامعة عين شمس حول سياسة
اد فى الاقتصاد فقال : إن الرئيس الإيرانى
مدى نجاد منذ توليه الحكم قلب دفة الاقتصاد
يرانى إلى العكس، فبدلا من قيام مجموعة من
خبراء بوضع الميزانية فى إطار النظريات الغربية
يبرالية وجد نجاد أن ذلك لا يخدم النظام الإيرانى
' يحقق التقدم، ولذلك عكس المسألة ونزل إلى
دن الصغيرة والقرى ليرى كيف تعيش وأيضا
تعرف إلى احتياجاتهم وجلس بنفسه فى القرى
رى تطورات الأمور فقام بتنظيم الميزانية بناء على
حتياجات المواطنين ورفع شعار (يجب ان يشعر كل
واطن إيرانى بناتج النفط) فكان يوزع عائد النفط
ى المواطنين الفقراء فى صورة نقدية ليشترى ما
يد ومن ثم يمكن لنا أن نحدثهم بعد ذلك عن
يمقراطية والعدالة والحرية لأن من وجهة نظر نجاد
، لا يمكن أن نتحدث عن مبادىء لشعب يلهث
قير .
وأضاف السعيد : وهذا هو أحد أهداف الثورة
يرانية وأيضا هذه السياسة كانت سبباً فى تقدم
اد الساحق على منافسيه .

مى محمود

المختار الإسلامى
مجلة كل المسلمين
تصدر عن
جمعية المختار الإسلامى
المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
أسسها حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)
تصدر غرة كل شهر عربى
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩
المشرف العام
حسين عاشور
رئيس التحرير
د . محمد مورو
سكرتير التحرير
حنان حسين عاشور
الإشراف الفنى
على عبيد
الإدارة والتحرير
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
تليفون : ٢٣٩٢٢١٥١
فاكس : ٢٣٩٢٢١٥١
الاشتراك السنوى :
داخل مصر ٥٠ جنيها
خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا
المراسلات والحوالات والشيكات باسم
حنان حسين أحمد عاشور
بريد إليكترونى
alim_ebeid@yahoo.com
mokh_51@yahoo.com

نحو وعى سياسى

www.mohamadabbas.net
e.mail :
mohamadab47@yahoo.com
mohamadab@hotmail.com

تمتعوا بكفركم قليلاً .. إنكم من أصحاب النار

الشواذ يكافئون الكفار

حيدر.. والقمني .. وهيكل .. واستشهاد مروة الشربيني! يا صحافيي الشعب: لا تهنوا ولا تحزنوا فأنتم الأعلون ..

كان ذلك في بداية الثمانينيات .. وكنت واحدا من أوائل الأطباء الاستشاريين الذ مارسوا العمل على أجهزة الموجات الصوتية الحديثة آنذاك .. حيث يتسم وضوح صور ه الفحص وكفاءتها باعتماد الفحص على خبرة الفاحص أكثر من اعتماده على كفاءة الج: (Operator dependant) .

وذات يوم جاءتني مريضة لفحصها .. وهنأتها.. فقد كانت حاملا في الشهر الرابع وفوجئت .. بل وذهلت بدفعة من الشتائم البذيئة السوقية التي تتهمني بالج وبالتخلف وبالقذف في أعراض الشريفات. لم تكن المرأة متزوجة .. وفي عنفوان هياج وقعت عيناها على شاشة الجهاز.. كان الجنين ماثلا أمامها وكأنه يوجد في الواقع ولي على شاشة الجهاز.. بل بدا بوضوح وهو يمص بشفتيه الصغيرتين إبهام يده .. انقطع كهرباء الهياج عن المرأة فجأة. أصابها الخرس .. انعقد لسانها وتجمد بصرها على الشاشة كان الدليل واضحا بأكثر مما تتصور .. مفحما بأكثر من قدرتها على المكابرة ..

د.محمد عباس

لمحت في النظرة المتجمدة لمحة عار .. وومضة نار .. ولمعة خزي .. ورجفة همّ عميق يكاد ينطق بالتساؤل كيف ستواجه الأيام العصيبة التالية .. لم أنطق بكلمة .. ولم تنطق هي أيضا .. وخيم الصمت الثقيل .. الصمت المدوي .. الصمت الناطق .. الصمت الذي يعلو صوته عن كل صوت .. صمت يحول الهواء إلى شيء لزج ثقيل .. ويحول الواقع إلى كابوس يود الصامت لو استيقظ ليكتشف أنه كابوس .

علقت الحادثة بوجداني .. ليس لندرتها - فهي للأسف غير نادرة - .. ولكن تجمع الملابسات من وقاحة المرأة إلى قوة الدليل إلى سرعة الخرس تضافرت لتعطي الواقعة طعمها الخاص الذي يجاوز الواقعة ويصبح كالرمز الذي تستدعيه مشاعري في مواقف تبدو في الظاهر منقطعة الصلة به .. لكنها في الأعماق .. في أعمق الأعماق .. تحمل ذات سماته النفسية حتى إنني أستعيد الواقعة مع نشرة أخبار .. أو ندوة .. وأستعيد ملامح المرأة مع رئيس أو ملك .. وبذاءتها مع يساري علماني. كنت أستعيد هذه الملامح مع ملامح الدكتور إسماعيل سراج الدين ومكتبة الإسكندرية .. وكنت أستعيد مع الملامح قول سيدنا عيسى عليه من خالقه ومولاه السلام : لقد جعلتم من بيوت الله مغارة لصوص .. وكنت أقول لإسماعيل سراج الدين لقد جعلت من مكان كان يجب أن يكون منارة نور وقلعة حماية وحائط صد للهجوم على هويتنا العربية والإسلامية .. جعلت منه وكرا للعملاء وللمطبعين وللصهاينة وللتغريب .. جعلت منه مباءة تنقل إلينا سموم أعداء الله والأمة والوطن .. يكفيك عارا أنك رفضت وجود مسجد داخل المكتبة .. يكفيك عارا دعوة وتكريم الإسرائيليين والهجوم على الإسلاميين ورفض دخول الملتحين إن كانوا مسلمين والترحيب بهم إن كانوا يهودا أو نصارى .. ويكفيك عارا تحويل المكتبة إلى ثكنات عسكرية بسبب الاستعدادات الأمنية غير العادية من أجل تأمين مؤتمرات الصهاينة .. ويكفيك عارا قولك : "آن لنا أن نواجه بشكل حاسم ونهائي مشكلة إقحام الدين فيما لا علاقة له به وتحكم رجال الدين في مختلف شئون الحياة" ويكفيك عارا دعوتك إلى حماية المفكرين والكتاب الذين "يشككون" في الدين أو العقيدة .. ويكفيك عارا تكريم حيدر حيدر .. ويكفيك عارا حلمي سالم ويكفيك عارا حسن حنفي.. ويكفيك عارا تشجيع التوريث.

امرأة السوء خجلت عندما أفحمتها الحجة

أما أنت فلم تخجل .. ولم تصمت ..

فما أشرف امرأة السوء !!..

●●●

تكريم حيدر حيدر كان فعلا فاحشا على قارعة الطريق .. و.. كان حملا سفاحا كذلك

نحو وعى سياسى

الذي حملت به امرأة السوء .. لكن امرأة السوء خجلت فصمتت أما مكتبة الإسكندرية فلم تصمت .

كنت قد ضبطت وزارة الثقافة المصرية عام ٢٠٠٠ متلبسة بالجرم الخسيس المشهود .. ضبطتهم متلبسين في الفضيحة التي زلزلت العلمانيين زلزالا شديدا لأنها كشفت قرونا من تزييفهم وخداعهم وكذبهم ونفاقهم وحررت المسألة من أسوار خلف أسوار ووضعتها في صورتها الأولى :

إما إيمان وإما كفر ..

ذلك هو أصل القضية ..

والعكس صحيح ..

أعنى أن ما يدعى المنافقون أنه إبداع ليس إبداعا وأن هدفه الوحيد هو هدم الدين .

كنت أريد أن أقول أن قضية الوليمة هي في الحقيقة قضية لا إله إلا الله ..

وأن قضية لا إله إلا الله هي قضية المرجعية الدينية ..

وأن قضية المرجعية الدينية هي السبيل الوحيد لوقف انهيار شراذم بلاد المسلمين ..

وأن وقف الانهيار هو السبيل لوقف الهزائم ووقف تداعى الأمم علينا كما تتداعى الأكلة على قصعتها .. لا من قلة .. بل من خسة كخسة أولئك الذين دافعوا ويدافعون عن كل هجوم على الإسلام ..

كان ضمير الأمة الديني والثقافي والوطني قد حكم على الرواية المجرمة .

لقد أدانت كل المجامع الإسلامية في العالم الرواية الكافرة وكاتبها : على سبيل المثال مجمع البحوث الإسلامية .. كل علماء الأزهر .. اللجنة الدينية بمجلس الشعب .. الدكتور يوسف القرضاوي .. اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية .. وعشرات من الهيئات والمؤسسات على مستوى العالم أجمعت على كفر الرواية وردة كاتبها .. أما مفتي جبل لبنان فقد أضاف كفر عشيرة الكاتب كلها .

●●●

يضيق المجال عن الإحاطة بالأمر لكن موقعي الإليكتروني يحتوي تفاصيل ضافية عن الموضوع خاصة كتابي : الوعي ينزف من ثقوب الذاكرة، والذي يحتوي على فصل طويل (٢٥٠صفحة) بتفاصيل المعركة .

أدانت الأمة كلها المجرم الذي تطاول على الله والقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم .

ورغم ذلك كله جاءت مكتبة الإسكندرية بالمجرم لكي تكرمه بعد تسعة أعوام ..

جاءت لتكرمه دون أن تتضامن ولو بحرف مع مئات الصحافيين والموظفين العاملين في صحيفة الشعب والمعتصمين في نقابة الصحافيين احتجاجا على مصادرة صحيفتهم رغم أربعة عشر حكما قضائيا نهائيا بعودتها .. كانت قد صودرت لأنها دافعت عن ثوابت الأمة ..

لو أنها دافعت عن الشذوذ والخيانة والكفر والعهر والتطبيع لكرموها ..

ولو أنها وافقت على التوريث لأجازوها .

وكنت أنظر إلى مكتبة الإسكندرية فأرى وجه امرأة السوء فأقول لنفسي :

كانت أشرف !..

●●●

أنتهز الفرصة لأقول لإخوتي وأبنائي الصحافيين ..

افتخروا بما فعلتم .. افتخروا بإغلاق صحيفتكم في أشرف معركة .. معركة لا إله إلا الله ..

افتخروا كما يفتخر الشهيد باستشهاده ..

افتخروا فإغلاق الشعب وسام على صدوركم في الدنيا ويوم القيامة نور يهديكم للصراط المستقيم ..

افتخروا ..

أما أنا فحالي تجاه ما فعلناه في الشعب عام ٢٠٠٠ هو ذات حال الشهيد الذي يتمنى أن يعود للدنيا مائة مرة ليستشهد لما يلقى من أجر وثواب الشهيد، وإن كنت أندم على شيء فهو أنني لم أكن أقوى وأجرأ وأعنف .. وأنني لم أحص المجرمين عددا .. وتجاهلت المجرم الأكبر طمعا في توبته واتقاء لشره .

●●●

لا أريد أن أعمم ولا أن أعين ..

لكن البعض يدافع وينفي فكرة المؤامرة والحلف الصليبي اليهودي وخيانة النخبة ويعزو الأمر كله إلى أن المانحين والممنوحين لجل الجوائز المطروحة ينتمون إلى فئة الشواذ وأن تلك تداعيات إعجابهم ببعضهم .

أما أنا .. فلا أرى سوى المؤامرة وحزب *الشيطان* ..

●●●

حيدر وحلمي سالم وحسن حنفي والسفير الإسرائيلي والصهيوني المكرم ومكتبة لم يشأ الله أن يشرفها بمسجد .. كانت وجوههم تختفي جميعا ليحل محلها وجه المرأة السوقية البذيئة الداعرة ..

لكن تلك المرأة خجلت وهم لم يخجلوا ..أحست بالخزي ولم يحسوا .. توقفت عن البذاءة ولم يتوقفوا ..

●●●

لم تكن امرأة السوء في الإسكندرية فقط.

كانت في القاهرة أيضا ..

وكانت تكرم سيد القمني ..

يا إلهي !!

لقد كتبت عنه قبل ذلك كثيرا ..

إن وصفه بالسوء إهانة للسوء ..

هذا رجل جاهل كذاب مزور كتب له المستشرقون الذين يعملون في دوائر المخابرات كتبا يهاجم بها الإسلام والقرآن والنبوة ليتحول الإسلام كله إلى عملية نصب واحتيال ومحاولة لتقليد يهود .

سيد القمني ها مدرس يشوب سلوكه مصائب لا أول لها ولا آخر (حتى إنه رفض حماية الأمن وقتا ما لسببين : أولهما إدراكه أنه غير مهدد وأنه هو الذي يطلق الشائعات حول تهديد أمنه .. وثانيهما أنه لم يرد أن يرصد الأمن تفاصيل شذوذ سلوكه) .. ولقد ادعي القمني حصوله على درجة الدكتوراه .. وتحديته .. فهرب .. وتحداه الكثيرون فلم يبح أبدا بجامعة السوء التي منحته شهادة العار .

كنت واحدا من الذين تصدوا لأكاذيبه .. ثم قيض الله له عقلا ذكيا موسوعيا تبدى في كتاب الأستاذ "منصور أبو شافعي" (التنوير بالتزوير : مساهمة في نقد علمية الخطاب العلماني - الرد على سيد القمني وخليل عبد الكريم ورفعت السعيد) - الصادر عن مكتبة النافذة بالقاهرة في ٢٠٠٨- حيث وجد سمات كتاباته :

نحو وعى سياسى

١- اجتزاء النصوص من سياقها اللغوي والتاريخي لتعبر عن حكم قطعي، على الرغم من أن هذه النصوص هي واحدة من روايات واجتهادات مثبتة تاريخيا، كما في حالة زواج الرسول عليه الصلاة والسلام من السيدة خديجة، والتي حاول قسرها على تفسير مضلل.

٢- أنه اقترف عدة مغالطات تاريخية عندما اعتبر بتأثر القرآن بشعر أمية بن أبي الصلت، وهذا ما يخالف ما أثبته المؤلف تحليليا من أنه لا علاقة بين شعر أمية والقرآن.

٣- أن هذه الكتابات كانت تستهدف أساسا تقويض أركان وقواعد أصول الفقه توطئة لإثبات انتهازية الإسلام وتناقض نصوصه في مواقفه من الآخر وقبوله بالتعددية، ولكنها (الكتابات) ارتكبت أخطاء منهجية عندما أهدرت الترتيب التاريخي لنزول القرآن لدى محاولاتها توثيق الخلاصات والاستنتاجات .

يثبت منصور أبو شافعي كما يثبت الأستاذ الدكتور إبراهيم عوض تورط القمني في أحط وأخس ما يمكن أن يقع فيه كاتب. لأنه يذكر الواقعة واسم المرجع فإذا رجعت إلى المرجع وجدته قد اختلق الواقعة أو غيرها .. كما أنه بخسة فكرية لا تبارى يذكر من الروايات ما يؤيد سماديره وقاذوراته ويهمل ما يهدم تخريفه من ذلك ادعاءه أن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج "الأرملة الثرية" خديجة بنت خويلد" بعد خداع والدها وتغييبه عن الوعي (بالخمر) لانتزاع موافقته التي تنكر لها بمجرد استيقاظه. ووصل الأمر بالأب إلى حد التظاهر ضد هذا الزواج في شوارع مكة وينسب الكذاب الواقعة للبداية والنهاية لابن كثير .. فإذا رجعت إليه اكتشفت وفاة وال السيدة خديجة رضي الله عنها قبل زواجها من الرسول صلى الله عليه وسلم بأعوام خمسة .. والعينة بينة ..

هذا المجرم أفتى الأزهر بكفره وأفتت جبه علماء الأزهر بردته .. لكن الوزير الشا فكريا والمتعلق بأهداب الصهاينة دبر لمنح الجائزة .

●●●

ليس مهما الاستفاضة في إثبات إجرا القمني .. لأنه توءم حيدر حيدر .. مخضتهم نفس البطن المنحرفة .. فإذا ثبت أن أحد التوءمين حمل سفاح فإن محاولة إثبات أ الآخر أيضا حمل سفاح هو عبث لا طائ خلفه.

●●●

رحم الله الشيخ محمد الغزالي الذي شب بعض الكتاب بالخنازير التي لا تبحث إلا ع الفضلات والقمامة والدنس لأنها لا تستط التعامل مع الأشياء النظيفة ..

وإن عجبنا للخنازير فإن عجبنا الأشد م يدافع عنها ..

إن بعض العلمانيين والشيوعيين يتقدمو للدفاع عن الكفر فيلوون عنق الحقائق ويمجدو الأكاذيب كي يبرئوا الكافر .. ومثل هؤلا يذكرونني بجريمة خسيسة جدا نقرأ عنها ف عصابات الرقيق الأبيض .. عندما يتقدم بعض

أشباه الرجال لعقد قرانهم على الداعرات كي يمارسن البغاء خلف ستار شرعي .. نعم .. هؤلاء الكتاب مثل أشباه الرجال أولئك .

نعم ..

فالكاتب الذي يظهر مع كاتب آخر ليستر عاره وليخفي كفره هو من ناحية كافر مثله ومن الناحية الأخرى هو كالقواد الذي يزعم أنه زوج كي ييسر لزوجته المدعاة البغاء وكي يحميها من المسئولية .

(ملحوظة : كتبت هذه الجملة قبل مشاهدتي للبرنامج الذي كان الكاتب الكبير صلاح عيسى يدافع فيه عن القمني .. لذا لزم التنويه .. لا أريد أن يصطاد أحد في المياه العكرة .. واحتياطيا فلابد هنا أن أبادر بالقول أنني ضد ذبح الخنازير .. أقول هذا كي لا أتهم من رواد التنوير والتعهير أنني أحرض على قتل بعض المثقفين !!) .

●●●

لا يتسع المجال كثيرا للحديث عن محمد حسنين هيكل .. كان المفروض أن هذا المقال كله عنه .. لكن أمواج الحزن والكوارث المتلاطمة أزاحت موضوع المقال لتحل محله .

في الحلقات الأخيرة لهيكل على قناة الجزيرة كرهته .. كرهته تلك الكراهية التي يصفها علماء النفس بأنها حب مقلوب .. كان هيكل يبكي وهو يتحدث عن نكسة ٦٧ كما سماها .. كان يبكي ذلك البكاء الأقسى لأنه بلا دموع .. فدموعه مكتونة في القلب .. معلقة أبدا كما في الأساطير والملاحم .. لا تهطل ولا تجف .. وكنت أبكي معه .. وكانت دموعي دما .. قتلني أن هذا النرجسي ظل أربع حلقات يتحدث عن نفسه وعن عبد الناصر ومشاعرهما .. قتلني أنه ترك كارثة أمة ليتحدث عن مشاعر فرد .. ترك مائة وثمانين ألف جندي مخذولا مضيعا فر قادته وهان سادته وانكسرت زعامته وبان فسادهم وطيشهم .. ترك كل هذه الكارثة .. ترك الوطن والأمة والدين والتاريخ ليتحدث عن الكارثة الهائلة لعدم نومه هو والزعيم ليلة ١٠ يونيو .. كان مائة وثمانون ألفا ينزفون كرامتهم ودماءهم وكانت زوجته مهتمة بالدوار الذي أصابه فوضعت خلفه الكرسي قبل أن يسقط على الأرض .

يا إلهي ..

يا له من غرق في الذات وإغراق للحق وتزيين للباطل ..

لماذا تكلم ..

يا ليته صمت ..

امرأة السوء اكتشفت استحالة الدفاع عن جريمتها فصمتت فلماذا لم يصمت مثلها ..

ثم ما هذا الادعاء المكرر الصفيق عن الطائرات التي جاءت من الغرب .. لقد أثبت العالم كله كذب هذا الادعاء .. وأكثر منه أن إسرائيل كانت قد تمكنت من اختراق خطوط اتصالات الرئاسة فسجلت حديثا تليفونيا بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك حسين يحرضه عبد الناصر فيها ويتفق معه على اتهام أمريكا وبريطانيا بالاشتراك في المعركة. لم يذكر هيكل ذلك لأنه يهز هيبة زعيمه .. لقد تحدث عن جرائم بلا مجرم وأخطاء بلا مخطيء وهزائم بلا مهزوم .. لم تكن إسرائيل ستهاجم لولا القرارات الطائشة غير المدروسة .. ولم تكن القدس ستسقط لولا المزايدات الرخيصة والتهويش وتوريط الملك حسين - لا أدافع عنه ولا أنزهه ولا أحبه - ولم يكن الجيش سيذبح لولا قرار الانسحاب .. ولم تكن الجولان

نحو وعى سياسى

ستحتل لولا قرار التنحي في الوقت الخطأ .

بصوت باك قال أنه احتج على عبد الناصر عندما عرف منه أنه أرسل خلف عبد الحكيم عامر من يمنعه من الانتحار .. قال لعبد الناصر : لو أنني كنت موجودا لساعدته.. لأعطيته مسدسا كي ينتحر به ..

ووجدت نفسي أحمل ذات الشعور لهيكل.

لو أن معي مسدس لناولته له كي يصمت عن الدفاع عن عار ٦٧ وكي يتوقف عن التجمل بالكذب .

●●●

من قتل مروة الشربيني ؟

الجريمة المروعة لقتل مروة الشربيني تتعدى حدود الواقعة المحددة لتصبح عنوانا لعصر ورمزا لأمة ومجتمعات وعالم وأجهزة أمن .

إن القاتل المجرم لم يتعصب ضد الحجاب بناء على موقف شخصي ولا على معلومة طارئة ولا على حادث شخصي، بل نتاج معقد لسلسلة هائلة من الأكاذيب تحالف فيها إخوان الشياطين في الداخل والخارج ونباتا مسموما لملايين الأكاذيب التي يضيق عنها أي حصر .

لماذا ندينه وحكوماتنا تؤيده وصحافتنا تؤيده ووزراؤنا يسخرون من الحجاب وتلفازنا يمنع المحجبات من العمل كمذيعات .

لماذا ندينه وقد سبقنا نحن بإدانة أنفسنا .

ولم نفعل ذلك بالحق والعدل، بل بالظلم والباطل .

لقد كانت مروة الشربيني رمزا للأمة الأبية التي تدافع عن هويتها وكرامتها وحقوق أبنائها .. وكان المجرم الألماني : القاتل والضابط معا رمزا للشيطان الغربي المجرم الذي يسلبنا نحن وأبناءنا أبسط حقوقنا .

أما الزوج .. فقد كان رمزا للمجاهدين الذين يحاولون الدفاع عن الأمة فيطلق عليهم الغرب المجرم الرصاص بعد دمغهم بالإرهاب .

نعم .. الحادثة توجز التاريخ : الزوجة = الأمة .. الزوج = المجاهدين .. الضابط - المجرم = الغرب .

المشهد المروع لقتل الشهيدة أمام زوجها وابنها استدعى على الفور رائعة ماركيز :"سرد أحداث موت معلن".. عندما قُتل بطل الرواية (سنتياغو نصار) بعلم الجميع دون أن يتدخل أحد لإنقاذه .. وحالة سنتايغو نصار تشبه ما حدث لمروة الشربيني .. في الواقعة كما في الرواية كان على الجميع أن يدركوا أنه نتيجة لأفعالهم وكلماتهم فإن جريمة القتل آتية لا ريب فيها ..

نعم ..

قتلناها قبل أن تقتل ..

صحافتنا قتلتها ..

فدائياتنا قتلتها ..

مناهج تعليمنا قتلتها ..

حكوماتنا قتلتها ..

أجهزة أمننا قتلتها ..

أجهزة إعلامنا التي لا تكف عن التنديد بالحجاب والنقاب قتلتها ..

بعد كل هذا الشحن كان لابد أن تموت مروة الشربيني .. ولابد أن يموت ألوف وملايين مثل مروة الشربيني بتهمة الإرهاب لمجرد أنهم يدافعون عن كرامتهم وحقوقهم. وكان

لابد أن يطلق الرصاص والصواريخ والقنابل النووية التكتيكية على ألوف وملايين مثل زوجها "علوي علي عكاز" لمجرد أنهم يحاولون إنقاذ أهلهم من الموت .

في رواية "سرد أحداث موت معلن" يدين ماركيز المدينة بأجمعها ، برجالها ونسائها وسلطات الدولة فيها ، بالاشتراك في جريمة قتل البريء سانتياجو نصار ..

وفي واقعة مروة الشربيني ندين دولتنا ونخبتنا قبل ألمانيا ومتطرفيها ..

كالملاحم الكبرى يمكن قراءة الحادث المروع على مستويات عديدة تتجاوز الواقع والوقائع.

لقد قتلت مروة بسبب الحجاب .. ولقد كنا نحن في العالم الإسلامي الذين أهنا الحجاب ففتحنا لغيرنا الأبواب لإدانته ولدمغه بالإرهاب .

تذكروا كمال أتاتورك وعبد الناصر وبورقيبة ومبارك .

تذكروا محمد حسنين هيكل ..

تذكروا جابر عصفور وسيد القمني وفاروق حسني ومحمد شحرور ومحمد أركون وإقبال بركة ..

لا تتذكروهم على سبيل الاستثناء .. بل تذكروا أنهم هم الذين سادوا ..

تذكروا كيف أصبح أبرز المثقفين أفسقهم وزعيم القوم أرذلهم .. وأكرم الرجل بسبب علاقته بالأمن ..

هل تدينون الضابط الألماني لأنه أطلق النار على البريء وترك المجرم ؟ لقد كان ذلك هناك استثناء لكنه في بلادنا هو القاعدة .

كيف يعامل الأمن المحجبات في بلادنا ؟

وكيف يعامل أزواجهن ؟

كيف عوملت النائبة التركية المحجبة مروة قاوقجي .. كيف تتناولهن وسائل الإعلام .. وكيف تسخر منهن مسلسلات التلفاز .. وكيف يمتهنهن سفلة العلمانيين الذين لا يحتفون إلا بالعري والعهر والشذوذ ..

إن النخبة المثقفة المجرمة في بلادنا تبنت وجهة نظر الغرب الصليبي اليهودي المستعمر فينا ودمغتنا بالإرهاب فلماذا نلوم الغرب إذا صدق نخبتنا الشاذة فكراً ووزراءنا الأكثر شذوذا في ردود أفعالهم تجاه ما يمس الإسلام.

إن قاتل مروة الشربيني ليس ذلك المجرم الألماني .. بل نحن جميعا أبحنا له قتلها ..

الذي أباح أعراض وأموال وأرواح المسلمين في بلادنا أباح له دمها .. كلنا شركاء .. بدءا من الأمن المتربص إلى الحاكم العضود .. ومن الشيطان الأخرس إلى الشيطان الناطق عبر وسائل الإعلام .

●●●

كانت النخبة المجرمة كامرأة السوء في كل القضايا التي كشفناها عنها .. كانت كامرأة السوء التي بادرتني بالسباب البذيء عندما كشفت عارها .. امرأة السوء خجلت وأحست بالعار وصمتت .. أما نخبة السوء فلم تخجل ولم تصمت ..

●●●

قاسم مشترك أخير : حيدر= القمني = فاروق حسني = العداء للحجاب = نفاق إسرائيل = العداء للإسلام = إغلاق صحيفة الشعب = اعتبار الوحدة الإسلامية إرهابا = استفزاز الأمة وانتهاك ثوابتها وحرماتها = تأبيد التوريث .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ..

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فى ظلال السيرة

المقدمة (١)

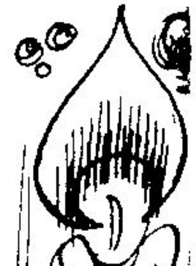

أذوب حتى أكاد أتلاشى كلما صافحت عيناي الآية :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّموَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ... (الزمر : ٦٧) .

وتستبدّ بيَ الدهشة كلما قرأت الحديث النبوي الشريف :

"ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة و فضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة" .. صححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ١٧٤ : سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني.

وقد ورد الحديث بصيغ أخرى لم يصححها الألباني وسند معظمها ضعيف وإن كان المعنى صحيحا، ومجمل تلك النصوص أن السماء الأولى بالنسبة للسماء الثانية كحلقة في فلاة وأن السماء الثانية هي كحلقة في فلاة بالقياس لحجم السماء الثالثة، وأن السماء الثالثة في السماء الرابعة كحلقة في فلاة، وأن السماء الرابعة كحلقة في فلاة بالقياس للسماء الخامسة، وأن السماء الخامسة مقارنة بالسماء السادسة كحلقة في فلاة وهذه بدورها كحلقة في فلاة نسبة للسماء السابعة .. فهل يقتصر الأمر على هذا الهول كله ..

لا والله ..

فالسموات السبع كلهن لا تمثل بالقياس إلى الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة !!..

يا اللــــــه

كيف استطاع الصحابة رضوان الله عليهم أن يؤمنوا بذلك كل هذا الإيمان في ضوء القدر المتيسر من علوم الفلك آنذاك .. كيف استطاعوا .. وأي إيمان كان .. وأي بشر فوق مستوى البشر .

أسأل نفسي : لو أن جيلنا الحالي كان مكانهم.. هل كان سيؤمن منا أحد ؟.. فإن كان .. فكم ؟!..

سبحانه !

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسمواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه.

"ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة" .

سبحانه !

●●●

سبحانه !

فلنحاول الآن باختصار شديد جدا وبتبسيط بقدر الإمكان أن نفهم معنى ذلك .. بأن نتصوره من خلال تصور عكسه .. لنواجه في ذهول من طمس الله على قلوبهم فنسألهم:

هل يمكن أن يكون هذا الكون بدون إله ؟

فلنعمل عقلنا إذن ..

فليس من المعقول أبدا أن يكون هذا العقل المطلق موجودا ثم لا يتصل بمخلوقاته الوحيدة العاقلة عبر رسول ..

●●●

لكل رسول مرسل ..

وبين المرسل والرسول رسالة ..

ولكل رسالة كتاب ..

إن التلازم بين المرسل والرسول والرسالة أمر بدهي تدركه الفطرة السليمة على الفور .

وكلما ازداد ذكاء المرء وصفاؤه وتجرده .. (أو صفاؤه وتجرده حتى بدون ذكاء) أدرك ذلك التلازم .. بداية من الصورة الصريحة المباشرة التي نطق بها لسان الفطرة عند الأعرابي عندما سئل عن دليل وجود الله ؟ فقال : البعرة تدل على البعير .. والأثر يدل على المسير.. فسماء ذات أبراج .. وأرض ذات فجاج .. ألا تدل على العليم الخبير .. وليس نهاية بالصورة المركبة المعقدة التي تشمل أحدث ما وصلت إليه نظريات العلم كالنسبية والكم والانفجار العظيم .

●●●

إن موقف الإنكار الكلي الذي ساد في بعض عصور الإغريق وازداد في القرون الثلاثة الأخيرة قبل القرن العشرين قد تداعى مع الاكتشافات العلمية بعد ذلك .. أما عن مشركي العرب فلم يصلوا إلى درجة الإنكار الكلي.. ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ" ﴾ ... (العنكبوت : ٦١) .

درجة الإنكار الكلي غباء مطبق تضع من يقول بها في مرتبة الحيوانات العجماء بل أقل.

﴿ وَلَقَدْ ذرأنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنْ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمْ الْغَافِلُونَ ﴾ (الأعراف : ١٧٩) .

●●●

إنكار وجود الله حماقة لم تعد تحتاج إلى من يدحضها .. لأنها لا تدل إلا على الغباء والحماقة ..

ولنضرب مثلا كي نوضح الصورة ..

إذ ماذا يمكن أن نقول إذا ما فوجئنا بإنسان ينكر وجود دولة اسمها أمريكا في هذا العالم، فيقرر أن يمحو اسمها من كتب التاريخ والجغرافيا، ثم لا يكتفي بذلك، بل

ينظر بعين السخرية والاتهام إلى من يؤكد وجودها ؟!..

وماذا يمكن أن يحدث لو فوجئنا بإنسان آخر، يقر كارها ومضطرا إزاء الدلائل بوجود أمريكا، لكنه يجهل كليا كيفية التعامل معها، فلا يعرف كيف ينال مودتها أو كيف يتجنب عداوتها، لذلك فإنه يقرر أنه برغم اعترافه بوجودها إلا أنه لا يستطيع إخضاع هذا الوجود أو تفسيره بمنطقه، لذلك فسوف يمارس حياته كما لو كانت غير موجودة ؟!..

وكيف نواجه ثالثا يعترف بوجودها لكنه ينفي أي تأثير لها على هذا العالم وهو ما يجعل وجودها وعدم وجودها سواء ..

من يتبن أي موقف من هذه المواقف سيجد نفسه منضما من الناحية العملية إلى الآخر ، الأول ينفي وجودها وبالتالي تأثيرها، والآخر يعترف لكنه يجهل كيفية التعامل معها فيتجاهل وجودها .. أما الثالث فيدعي أن لا تأثير لها ولا تدخل في هذا العالم .

والآن، لندلف على الفور إلى ما يرمز إليه المثال، ولنرفع اسم أمريكا ولنضع اسم الله جل جلاله، إن الفئة الأولى تمثل الملحدين، والفئة الثانية والثالثة تمثل قصورا عجيبا في العقل يلغي من الوجود ما لا يفهمه بدلا من السعي إلى فهمه .

●●●

يحدثنا وحيد الدين خان في كتابه القيم : "الإسلام يتحدى" أن نيوتن .. مكتشف قانون الجاذبية .. تحدث عن اكتشافه قائلا: "إنه لأمر غير مفهوم أن نجد مادة لا حياة فيها ولا إحساس وهي تؤثر على مادة أخرى، مع أنه لا توجد أي علاقة بينهما"..

لكن عدم الفهم هذا يدفع للفهم والاستنباط والقياس ..

هل ينكر أحد قانون الجاذبية ؟!..

الجاذبية .. تلك النظرية المعقدة غير المفهومة .. نعتبرها اليوم جميعا حقيقة علمية بلا جدال ..

لماذا ؟!..

لأنها تفسر بعض ملاحظاتنا ..

ليست الحقيقة العلمية إذن هي ما علمناه مباشرة بالتجربة .. بل هي اعتقاد يقيني في وجود حقيقة لا نراها تربط وتفسر ما نراه ..

كيف يمكن لإنسان القرن الحادي والعشرين أن ينظر إلى إنسان لا يؤمن بنظرية الجاذبية ..

الحقيقة التي لا نراها ولكنها تربط وتفسر ما نراه ..

ماذا تطلقون على الكافر بها والذي يعلن أنه لن يؤمن بها إلا إذا رآها ..

ماذا تطلقون على الأحمق الذي يرفض الربط بين تجلياتها وظواهرها ونتائجها .. ويعتبرها غباء يتنافى الإيمان به مع المنهج العلمي ؟!

أي قدر من الاتهامات الهائلة يمكن أن نواجه به هذا الأحمق ..

يغفر لي الله تجاوزي إن أنا استبدلت كلمة الجاذبية بكلمة الله ..

هب أن واحدا من الذين اشمأزت قلوبهم قال : أنا لا أومن بقانون الجاذبية ، أو حتى قال : أنا أومن به كأمر واقع لكنني ما دمت لا أفهمه لن أرتضي أحكامه .. سوف أعقب عليها .. سوف أسقطها وسأصنع قانوني الخاص الخاضع لتجربتي العملية ..

هبوا أن ذلك الرجل الذي قرر ألا يتحكم قانون الجاذبية فيه خرج إلى شرفة بيته .. في الطابق العاشر أو العشرين .. ثم قرر أن يتحدى القانون الذي لا يفهمه .. فخطا في الهواء، ليمشي ضد قانون الجاذبية - نحو السحاب ..

ماذا سيحدث ؟!..

لن يموت على الفور ..

سوف تكون هناك ثوان يسقط فيها ..

في هذه الثواني سوف يرى ما لم يره أبدا .. وسوف يحس بما لم يحسبه أبدا ..

ما بين التحدي والهلاك ثوان .. ليست كمثلها ثوان ..

●●●

لو أن واحدا منا .. قال لنفسه أنه لا يؤمن بالله .. أو كتبه أو رسله أو اليوم الآخر .. ولو أنه قرر أنه حتى وإن آمن فإنه لا يفهم .. ومن أجل ذلك سيسقط أحكام الله .. سينشئ أحكامه الخاصة الخاضعة لمنطقه .. هبوه فعل ذلك .. ثم انطلق في حياته بمنطقها بمنطقه .. وهو يظن أنه بين السحاب يوشك أن يمسك النجوم ..

هذا التعيس .. في هذه اللحظة .. يكون قد بدأ سقوطه .. سقوط يستمر أربعين أو خمسين أو ستين عاما ..

فما أربعون أو خمسون أو ستون عاما إزاء الأبد..

أهي أكثر من ثوان ؟؟!!..

ثوان .. نسقط فيها من أرحام أمهاتنا .. فيلتمع الضوء لحظة .. ثم نسقط في غياهب القبور ..

أو تنكرون عليّ إن قلت لكم أن عمر أي واحد فينا إزاء الخلد القابع في الغيب .. ليس إلا لحظة كمثل تلك اللحظة وثوان كمثل تيك الثواني ؟!..

ثوان يتبعها الخلد أبدا .. إما في جحيم وإما في نعيم ..

●●●

نحن مأمورون أن نتدبر بعقولنا .. ولكي يجد عقلنا ما يعقله فلن يكون أمامنا في البداية إلا الكتاب ..

لأن صدق الكتاب يدل بداهة على صدق الرسول ووجود المرسل ..

فإذا تأكدنا تأكدا لاشك فيه فسوف يكون على العقل أن يدرك قصوره ويترك لباقي الملكات الإنسانية دورها في اكتشاف الإعجاز والإيمان به .

لأن إهمال العقل في موضعه حماقة واستعماله في غير موضعه صفاقة !

●●●

ماذا يفعل أي واحد فينا إذا ما مرض ؟!

سيلجأ إلى طبيب يداويه .. وسيكون حريصا على اختيار هذا الطبيب مستعينا بكل أدلته العقلية وخبراته وتجاربه .. ثم سيذهب بعد ذلك إلى هذا الطبيب الذي وثق به .

إن الثقة بالطبيب سبقت ذهابه إليه، بل هي التي دفعته نحوه .

قبل الذهاب إلى الطبيب كان إعمال كل ملكات العقل ضرورة لا غنى عنها ولا بديل .

أما بعد الذهاب ومباشرة الطبيب علاجه بأية طريقة شاء، فهل من العقل أن يواصل المريض استعمال عقله ؟!!

هل سيناقش الطبيب في كل خطوة يخطوها ؟ في كل قرص دواء يكتبه؟ هل من حقه عقلا أن يقول للطبيب أنه يقبل أقراص الصباح لكنه يرفض أقراص المساء .

فأي امتهان للعقل لو فعلنا ذلك .. وأي توظيف له في غير محله .. لكننا نستدرك فنقول أن هذا ليس تغييبا للعقل بل تكريما له .. ليس انسحابا منه ..

إعمال العقل إذن ضرورة لا غنى عنها في مجاله .. أما إعماله في غير مجاله فليس سوى حماقة لا تفوقها حماقة .. ولن تعود بالضرر على أحد سوى من يخطيء الحساب ..

●●●

لقد سقنا مثالنا حتى الآن في إطار واقعي ومجسد ..

فلننتقل خطوة إلى الأمام لننتقل به إلى مثال رمزي ومجرد ..

ولنفترض من أجل تلك الخطوة الواسعة ما لا يحدث في الواقع .. مثل أن تكون الثقة في الطبيب كاملة واليقين به مطلقا وأن تكون الثقة بالشفاء لا شك فيها .

هل سيعوقنا ساعتها عن الاستمرار في العلاج دواء مهما بلغت مرارته.. أو عملية جراحية مهما بلغت معاناتها ؟!..

ثم نعود إلى العقل في إطار مثل المريض والطبيب .. هل يعني حجبنا إياه عن الجدل الجاهل مع الطبيب أننا غيبناه ؟..

ثم .. هل يعني ذلك أنه فقد دوره وأهميته وقيمته ..؟!

لا ..

ففي حدود المثل يبقى له أن يتأمل طول الوقت براعة الطبيب وعبقريته ومعجزاته في علاجه ..

يبقى له أن يتأمل في انبهار مدى حكمة الطبيب عندما أخفى عنه ما أخفى .. وعندما صرح بما صرح .. وعندما أصر على مواصلة العلاج حتى عندما كانت الظواهر والأعراض لا تبشر ..

يبقى له أيضا أن يتأمل .. وأن يحاول أن يتعلم .. لماذا اختار الطبيب هذا الدواء ولم يختر ذاك .. لماذا اختار العملية الجراحية وليس الإشعاع .. أو العكس .. عليه أن يتأمل وأن يستنبط في وجد لا حد لعذوبته كلما حل مسألة أو اجتاز مشكلة أو فهم معضلة..

فإن كان عقله على مستوى الإدراك الذي يجعله يفهم فبها ونعمت .. وإن غمّ عليه الأمر واحتاج إلى معونة فإن عليه أن يلجأ إلى عالم ليعلمه .. إلى عالم .. وليس إلى عدو أو سمسار أو جاهل ..

قمة عقل المريض أن يدرك أنه لا من حقه ولا هو يستطيع أن يحكم على عقل الطبيب بعقله .

●●●

انتهى ضربنا للمثل .. وندلف على الفور إلى بيت القصيد ..

إذ إننا في حديثنا عن السيرة النبوية إنما تتناول فيما نتناول منهج تفكيرنا الذي يختلف كليا عن منهج تفكير أعداء الله ..

بالنسبة لهم فما هي إلا الحياة الدنيا .. أما نحن فالوضع عندنا مختلف .. والآخرة أشد حضورا وأكثر أهمية من الدنيا بما لا يقاس ..

من أجل هذا فلابد أن تكون أسئلتنا الأولى :

هل نحن مؤمنون ؟ : هل نؤمن بالله ؟ أم لا نؤمن ؟.. ثم هل نحن مسلمون ؟ هل نؤمن بأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه صدقنا فيما بلغ به عن ربه و أن القرآن من عند الله ..

فإن كانت الإجابة نفيا كما هو الحال بالنسبة للصهاينة والصليبيين والشيوعيين والعلمانيين فليس لنا ثمة سيطرة عليهم .. وليس هناك مشكلة ملحة ..

وإن كانت الإجابة إيجابا فليس ثمة مشكلة أيضا .. فسوف يكون نبراس المؤمنين بل المسلمين جميعا : إن كان قالها فقد صدق.

المشكلة تأتي من أولئك الصهاينة والصليبيين والشيوعيين والعلمانيين الذين تسللوا إلينا كطابور خامس يلبسون رداءنا ويتحدثون لساننا ويدعون إيمانا كإيماننا فإن أردنا أن نحكم عليهم بإيمان يدعونه هاجوا وماجوا وأرادوا أن يكونوا الخصم والحكم .

نعم .. فالأمر ليس أمر غزو فكرى .. إنه أشبه بالاحتلال الاستيطاني الذي يدرك أن لا

بقاء له في البلاد التي غزاها إلا بإبادة أهل البلاد الأصليين عن بكرة أبيهم ..

إنهم يدعون المنطق بينما هم يخاصمونه.. ويزعمون الموضوعية ثم يقاطعونها .. بل ولا يتورعون عن أشد درجات التزوير في العلم كي يسوغوا انحرافاتهم وأباطيلهم .. وغير بعيد أنهم قاموا بعمليات معقدة بتركيب فك قرد على جمجمة إنسان ثم طمروها وادعوا العثور عليها واكتشافها كحلقة متوسطة في تطور القرد إلى إنسان .. وقد اعترف العالم المزور بذلك بنفسه .. ولقد جهلوا أو تجاهلوا أن القضية لم تكن فقط نشوء الحياة على الأرض .. فكرسوا كل جهودهم لينسبوا للمصادفة العمياء - على فرض وجودها ؛ لأنه لا وجود لها فى الكون البتة - ملايين المصادفات التي أدت في النهاية إلى خلق الإنسان مصادفة .. تجاهلوا وجهلوا أن الأمر لا يتعلق بالأرض فقط بل بالكون الواسع الهائل كله في منظومة لو اختل جزء فيها لسقطت السماء على الأرض .

إن الأمر هزل لا يحتمل مناقشته بجدية .. إنه يشبه تناول حجر في منتصف ناطحة سحاب .. ومحاولة إيجاد نظريات لتفسيرات وجوده معلقا في الهواء مع إهمال كلي لكونه جزءا من منظومة ناطحة السحاب .

لم تكن المشكلة في الأرض .. فما الأرض بالنسبة للكون إلا حلقة في فلاة .

●●●

أذوب حتى أكاد أتلاشى كلما صافحت عيناي الآية :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر:٦٧) .

وتستبد بي الدهشة كلما قرأت الحديث النبوي الشريف :

"ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة و فضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة" .

●●●

لا يكاد يستوعب العقل مدى اتساع الكون .. ولا يكاد يستوعب أنه رغم اتساعه لا يكف عن التوسع .. وبسرعة تقترب من سرعة الضوء .. أحدث النظريات العلمية التي تفسر كيف خلق الله هي نظرية الانفجار العظيم.

• يقول ستيفن هوكنج - أشهر علماء الفلك في القرن العشرين - في كتابه تاريخ أكثر إيجازا للزمن - دار العين .. أن الكون بدأ في لحظة ما منذ ١٣,٤ بليون سنة حيث كانت المسافات كلها تساوي الصفر والكتلة لا نهائية ليبدأ الانفجار العظيم ويتغير كل شيء في كوننا المنظور .. لأن القوانين التي كانت سائدة قبل الانفجار لا تنطبق على ما بعده والعكس صحيح .. وبهذا يضع هوكنج حدا رياضيا لحدود العقل البشري .. وللدكتور محمد الحسيني إسماعيل كتب قيمة جدا في نفس الاتجاه .. حيث يبرهن على وجود الله بالمعادلات الرياضية البحتة..(راجع مثلا : - الحقيقة المطلقة الله والدين والإنسان وأيضا كتاب الدين والعلم وقصور الفكر البشري - مكتبة وهبة .

ويقول الأستاذ الدكتور زغلول النجار في مقال بعنوان "إشارات قرآنية في نشوء وتمدد الكون" :

إن ما جاء في كتاب الله العزيز لا يمثل إلا لمحة في كيفية نشأة الكون المتطور وتمدده، والتي لم يشهدها غيره سبحانه .. لقد لوحظ إن بعض النظريات الفلكية والجيولوجية تقترب إلى حد ما مع ما ورد من الآيات القرآنية من حيث حقيقة عدد ومواقع ومعاني الكلمات المطلقة بكل تفصيلات الوقائع المادية ذاتها

وحركتها وقوانينها بقوله تعالى في ﴿ سَنُرِيهِم آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِم حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ الحَقُّ أَوَ لَم يَكفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ ﴾ (سورة فصلت : ٥٣) .

●●●

لم تكن المشكلة مشكلة الأرض فقط ..

ولا كانت مشكلة الإنسان فقط..

بل كانت مشكلة تفسير هذا الكون بالغ الاتساع الذي سخره الله سبحانه كي يكون مناسبا لحياة الإنسان على الأرض في منظومة تتصل ولا تنفصل .

نعم .. كون بالغ الاتساع ..

فليتخيل كل واحد منا مدى اتساع مدينته .. وكيف أن وطنه مترامي الأطراف .. وأن الأرض كبيرة جدا وهائلة جدا للدرجة التي جعلت مناطق شاسعة فيها لم تطأها أقدام بشر .. ومع ذلك فإن هذه الأرض صغيرة جدا ولا تكاد تذكر إزاء حجم الكون .

إن الأرض الشاسعة الواسعة موطن الإنسان وبيئته ليست في حقيقة الأمر إلا كوكبا سيارا صغيرا من أحد عشر كوكبا تدور حول نجم الشمس وهناك بلايين الشموس أو النجوم في مجرتنا التي هي واحدة من بلايين المجرات مثيلاتها في كون فسيح إلى حدث يصعب تصوره وتخيل مداه .

●●●

في حياتنا الأرضية اليومية نحتاج إلى أدوات ومصطلحات ولغة معينة لا تصلح في غير هذه الحياة اليومية .. إنني أقصد المعنى المباشر الذي سنتناوله في الفقرة التالية على الفور .. كما أقصد المعنى غير المباشر .. وأعني به أن السيرة غير التاريخ .. وأن النبوة غير البطولة .. وأننا نحتاج إلى أدوات أخرى تعيننا على دراسة وفهم السيرة النبوية .

●●●

في حياتنا الأرضية البشرية يعتبر "المتر" مقياسا مناسبا لحاجاتنا على الأرض .. ولو قسمناه إلى مائة قسم ينتج عندنا السنتمتر الذي هو مقياس يفيدنا كثيرا في الاستعمالات اليومية .. وكذلك لو قسمنا السنتيمتر على عشرة مرفوعة للأس٨ (مائة مليون) لحصلنا على قطر نموذجي للذرة ... ولو ضربنا السنتيمتر في نفس العدد (مائة مليون) لحصلنا على قطر القمر .. ولو ضربنا قطر القمر بنفس العدد (مائة مليون) فإننا نحصل على حوالي قطر النظام الشمسي .. ومرة أخرى لو ضربنا قطر النظام الشمسي بنفس هذا العدد لوصلنا إلى أقرب جار كوني لمجرتنا .. فهل يمكن أن نقيس المسافة بين الشمس والأرض أو بين المجرات بالمتر؟

●●●

وكذلك يعتبر "الكيلوجرام" مقياسا إنسانيا أرضيا ممتازا .. ولو قسمناه على ألف نحصل على الجرام الذي هو مقياس مخبري نموذجي .. فلو قسمنا الجرام على (واحد وأمامه ثلاثة وعشرون صفرا) فإننا نحصل على كتلة ذرية نموذجية. ولو بدلا من ذلك ضربناه بنفس العدد نحصل على ما يقارب كتلة أصغر قمر طبيعي في النظام الشمسي .. فإذا ضربنا الناتج هذا بنفس العدد مرة أخرى نحصل على ما يقارب كتلة مجموعتنا المحلية من المجرات .

●●●

والإنسان الذي يدرس الكون - تماما كالإنسان الذي يدرس السيرة - مضطر لتغيير قيمه ومقاييسه إلى هذه الحجوم والكتل الهائلة التي لا يستطيع أن يجد لها تشبيها معقولا يساعده على تصورها وفهمها .. (الكون والثقوب السوداء - رؤوف وصفي - عالم المعرفة - العدد ٢٥٤)

ولكي نتصور حجم الكون فدعونا نسترجع المسافة بين القاهرة وبعض المدن الكبرى. فالمسافة بين القاهرة ونيويورك ٩٠٤٢ كيلومترا .. وبين القاهرة وطوكيو ٩٤١٩ كيلومترا وبين القاهرة وباريس كندا ٩٣١٢ كيلومترا وبين القاهرة وباريس فرنسا ٣٢١٣ كيلومترا وبين القاهرة ولندن ٣٤٩٨ كيلومترا وبين القاهرة وبكين ٧٣٧٨ كيلومترا. ولكن استرجاع المسافات بهذه الطريقة أمر مجهد ويمكن أن يتسبب في التباسات عديدة .. من أجل ذلك فقد تعود الناس أن يحسبوا المسافة بالساعات .. ولكي يفعلوا ذلك فقد تصوروا طائرة تسير بسرعة ثابتة مقدارها ألف كيلومتر في الساعة .. وبمثل هذه الطائرة فإننا نستطيع حساب المسافة بالزمن فنقول أن المسافة بين القاهرة ونيويورك تسع ساعات .. ومثلها تقريبا لطوكيو .. وخمس ساعات - تقريبا - لباريس ولندن.. وهكذا دواليك .

●●●

المسافة بين الأرض والشمس ۱٥٠,٠٠٠,٠٠٠كيلو متر، فلو أننا ركبنا ذات الطائرة التي تطير بسرعة ۱۰۰۰كيلو متر في الساعة فإننا بذلك سنحتاج إلى أكثر من ۱٥٠,٠٠٠ ساعة طيران أي ٦٢٥٠يوم أي ٢٠٩شهر أي أكثر من ١٧ سنة من الطيران المتواصل وبدون توقف حتى نصل إلى الشمس !!!

الكيلومتر إذن مقياس ضئيل جدا لقياس المسافة بين الأرض وبين الشمس .. وكذلك فإن الساعة لا تصلح كمقياس زمني .

ولما كانت سرعة الضوء هي ٢٩٩,٧٩٢كم في الثانية، فإنه يقطع المسافة من الشمس إلى الأرض في مدة ٨ دقائق و٢٠ ثانية. فعندما تفلت مركبة فضائية من قوة جذب الأرض، فإنها تنطلق بسرعة ٤٠,٢٠٠كم في الساعة. وإذا أمكنها الاحتفاظ بهذه السرعة طوال رحلتها إلى الشمس دون أن تحترق، فإن رحلتها تستغرق ١٥٤ يوماً، أو ما يزيد قليلاً على خمسة أشهر .

وتماما كما ترجمنا المسافات بين المدن إلى ساعات زمنية فقد اصطلح على قياس المسافات الكونية بالزمن كأن نقول أن المسافة بين الأرض والشمس ثماني دقائق ضوئية .

ولكن هذه المسافة شيء لا يكاد يذكر مقارنة بالمسافات الشاسعة في الكون .. ولو تأملنا المسافات التي تفصلنا عن النجوم التي تحيط بنا لوجدناها مسافات هائلة جداً لدرجة لا يتصورها عقل بشري إلا بالأرقام .. فأقرب نجم لكوكبنا (غير الشمس) يبعد عنا أكثر من أربع سنوات ضوئية، أي أن الضوء الصادر من هذا النجم يستغرق أكثر من أربع سنوات ضوئية لقطع المسافة من هذا النجم باتجاه الأرض (الثانية الضوئية ٣٠٠٠٠٠ ثلاثمائة ألف كيلومتر) فتخيلوا معي كم تبلغ المسافة التي يقطعها الضوء في أربع سنين .. ولمزيد من توضيح هذا الأمر .. فلو أننا عدنا إلى مثل الطائرة التي تسير بسرعة ألف كيلومتر في الساعة وركبناها كي نسافر إلى أقرب النجوم إلى الأرض لاستغرقت رحلتنا زمنا من الطيران المتواصل قدره مئة وتسعة وتسعون ألف ١٩٩,٠٠٠ سنة من الطيران المتواصل .

●●●

نعم .. ما أوسع الكون !

يقول الأستاذ عامر أبو سمية في كتابه الإليكتروني "أما آن لك أن تعتنق الإسلام" - مصدر رئيسي في هذا الفصل .

الأرضُ التي نعيش فوقها تُمثِّل قطرة ماء في محيط عظيم، أو حبَّة رمل في صحراء شاسعة !، لا بُدَّ لنا إذن أن نختار وحدةً لقياس مسافاته الهائلة .. هذه الوحدة ليست هي

الكيلومتر ؟ ولا الألف كيلومتر ؟ بل ولا المليون كيلومتر ؟ أبداً ! إنّ المسافات بين النّجوم لا يكفي لقياسها حتّى المليون كيلومتر، إذ لا بدّ من مليون المليون ! ذلك أنّ أقرب نجم إلينا بعد الشّمس، والذي ينتمي إلى النّظام المتعدّد النّجوم، يبعدُ عنّا حوالي ٤١ ألف مليار كيلومتر !! نعم، هذا أقرب نجم ! فما بالُك ببقيّة النّجوم ؟! لذلك، اتّجه العلماء في حساب المسافات الفلكيّة إلى استعمال سرعة الضّوء التي تبلغ ٣٠٠ ألف كلم في الثّانية . لكنّ هذا الرّقم، على كبَره، غير كاف أيضًا ! فوقع الاتّفاقُ إذن على السَّنة الضّوئيّة، وهي المسافة التي يقطعُها الضّوءُ في سَنة من الزّمن، كوحْدة للقياس .. السّنة الضّوئيّة = ٩,٥ ألف مليار كيلومتر .

وعلى هذا، فَعوضًا أن نقول أنّ المسافة التي تَفصلُنا عن الشّمس هي مائة وخمسون مليون كيلومتر فإننا نقول إنها ثماني دقائق .. وبدلا من أن نقول إن المسافة بين الأرض والنّجم Proxima Centauri هي ٤١ ألف مليار كلم، نقول أنّها تساوي حوالي ٤,٣ سَنة ضوئيّة، أي أنّ هذا النّجم يبعد عنّا مسيرة ٤,٣ سَنة بسرعة الضّوء، أي أنّه لو أرسِلَ إلينا شُعاعًا من نُوره لوَصل إلينا هذا الشّعاع بعد ٤ سنوات وثلاثة أشهر ونصف تقريبًا !.. وبما يعني أنه لو انفجر واختفي من الوجود فلن نعلم إلا بعد ٤ سنوات وثلاثة أشهر ونصف .. إن الأمر يشبه أن يراسلك صديق في الخارج من مكان يستغرق وصول الخطابات منه أسبوعا .. فإنك لن تعرف بحدوث أي خبر يخبرك به إلا بعد أسبوع من حدوثه .. فإذا مات هذا الشخص فإنك لن تعرف إلا بعد أسبوع من موته (زمن وصول الخبر) .

●●●

ما أضخم الأرض !

بل ما أضأل الأرض !

إنها ليست إلا حلقة في فلاة ..

إن قطر الأرض يبلغ ١٢٧٥٦ كيلومتر أما قطر الشمس فيصل إلى ١,٤ مليون كيلومتر .. وأن الشمس تتسع لاحتواء مليون كرة أرضية بداخلها .. فما أضخمها ! وما أضألها! حلقة في فلاة !.

●●●

وبمقارنتها بالنجوم الأخرى، تُعد الشمس متوسطة الحجم، فهناك نجوم تبلغ أقطارها ١٠٠٠ مرة قدر قطر الشمس .

ولضخامة كتلة الشمس فإن قوة الجذب على سطحها تزيد كثيراً على قوة الجذب على سطح أي كوكب .. لذلك فإن الأجسام تزن فوق سطحها أكثر مما تزن فوق أسطح الكواكب .. فالإنسان الذي يزن مثلاً على سطح الأرض ٤٥ كجم، يصل وزنه إلى ١,٢٧٠ كجم على سطح الشمس .. ولنلاحظ هنا العلاقة بين حجم الأرض وقوة الجاذبية ووزن الإنسان وعلاقة ذلك بقدرته على الحركة والحياة، وأن أي اختلاف في أي جزئية كان يمكن أن تمنع إمكانية الحياة من الأساس .

●●●

وتنتمي المجموعة الشّمسيَّة إلى مجموعة أخرى أكبر منها بكثير تسمّى مَجَرَّة دَرْب التّبّانة (Voie Lactée) ويُسمِّيها البعضُ مَجَرَّة طريق اللّبن .

ويبلغ طولُ هذه المجرّة حوالي ١٠٠ ألف سنة ضوئيّة وارتفاعها حوالي ١٠ آلاف سنة ضوئيّة ! ولكن مجرة درب التّبّانة، ليست سوى حلقة في فلاة !، فالجزءُ من الكون الذي توصّل العلماءُ اليوم إلى اكتشافه بواسطة مَراصدهم العملاقة، يحتوي على ملايين المجرات !

والمدهش أكثر أنّ المسافة بين هذه المجرّات تُقدّر بملايين السّنين الضّوئيّة ! وهذا يعني أنّ الكون، على الرّغم من احتوائه على مليارات المليارات من النّجوم، إلاّ أنّه فارغٌ بأتمّ معنى الكلمة ! وأنتَ عندما تَستلقي على ظهرك تتأمّلُ السّماء، في ليلة ظلماء لا يَشوبُها سحاب، تُشاهد حشداً هائلاً من النّجوم، فتظنّ أنّ الكون مُزدحم . لكنّ الحقيقة أنّك لو ركبتَ مثلا مركبةً فضائيّة لتَنْقُلَكَ من نجم إلى آخر، لبقيَتْ تسير بك ملايينَ السّنين في فراغ موحش وسواد شديد، لا يعترضُكَ فيه أيُّ شيء حتّى تصل إلى النّجم المقْصُود !

●●●

لقد أثبتت الأبحاث خلال المائة سنة الأخيرة، وباستخدام التكنولوجيا المتقدمة والحسابات المختلفة بأن هناك تاريخاً لميلاد الكون .. وقد أثبت العلماء من خلال هذه الأبحاث أن الكون في حالة تمدد واتساع مستمرين .. وبإجراء مراجعة منطقية لهذا التمدد توصلوا إلى أن الكون قد بدأ من نقطة وهي بداية لهذا الكون، فالعلم الحديث توصل إلى بداية الكون من هذا العدم "النقطة" بواسطة الانفجار، وقد سمي هذا الانفجار بـ الانفجار العظيم (BIG BANG) .

إن كلمة الانفجار هنا غير دقيقة كما لاحظ بحق الدكتور زغلول النجار، فالأدق هو التعبير الذي استعمله القرآن الكريم : "البناء أو التشييد".. ذلك لأن الانفجار يفضي إلى الفوضى وانعدام القوانين والسنن وليس إلى بناء بالغ التناسق والتنظيم .

ولنتفحص معاً المثال الآتي: لنفترض أن انفجاراً قد وقع تحت سطح الأرض، وكان من نتيجته أن ظهر إلى الوجود قصر من أفخم ما يكون وبجميع غرفه وأثاثه ونوافذه وأبهته .. هل يمكن لنا أن نقول بأن المصادفة كانت سبباً في ظهور هذا القصر ؟ هل يمكن لهذا الحدث أن يقع من تلقاء نفسه ؟ هكذا يدعي العلمانيون .

أو لنتصور أن انفجارا حدث في مصنع للحبر أعقبه انفجار في مصنع للورق .. فهل يمكن أن يتمخض عن الانفجارين أن تتكون مصادفة مكتبة هائلة تحتوي على بلايين النسخ من ملايين الكتب والروايات ودواوين الشعر المزينة أغلفتها بأجمل ما في الوجود من صور؟! وأن نفسر بلايين بلايين الكلمات وما تؤدي إليه من ملايين المعاني والأفكار والاكتشافات والعلوم بأن ذلك كله محض مصادفة من تناثر الحبر على الورق إثر الانفجار !

أي عبث هذا ؟! أي عبث ؟!..

أما ولادة الكون نتيجة الانفجار العظيم فلا يمكن مقارنته بالمثالين السابقين لكونه ظهوراً خارقاً ورائعاً بكل المقاييس .. فالدقة المتناهية موجودة في كل صغيرة وكبيرة من هذا الكون، ويحكمه نظام خارق أيضاً .

فإذن : إنّ التشبث بالادعاء القائل بأن زالكون ظهر من تلقاء نفسه يُعَدُّ أمراً لا منطقياً، بل غبيا، وإنّ هذا الحدث يثبت لنا وجود خالق للمادة من العدم، وإن هذا الخالق يسيطر على هذه المادة كل لحظة ويمنحها مميزاتها، وإنّ هذا الخالق لابد أن يكون ذا قوة وعلم لا حد لهما .. إن هذا الخالق القويّ هو الله البارئ المصور جل جلاله .

●●●

ما أوسع الكون !

الأرض الهائلة بالنسبة للمجموعة الشمسية حلقة في فلاة ..

والمجموعة الشمسية بالنسبة لمجرة درب التبانة حلقة في فلاة .

نعم حلقة في فلاة ..

لو أننا تصورنا أن الكرة الأرضية في حجم حبة العنب لكانت الشمس في حجم كرة القدم ولكانت المسافة بينهما بنفس مقياس الرسم ٢٨٠ مترا كما أن المسافة بين الشمس والكواكب الأبعد في المجموعة الشمسية ستبلغ كيلومترات عديدة .

ومن خلال هذا المثال نستطيع أن نتخيل حجم مجموعتنا الشمسية الهائل. ولكن لو قارنا حجمها بحجم مجرة درب التبانة التي هي جزء منها، فالنتيجة تكون هائلة جداً؛ لأن هذه المجرة تحوي نجوماً غير شمسنا وأغلبها أكبر حجماً، ويربو عددها على ٢٥٠ مليار نجمة .

ولكن مجرتنا تغدو صغيرة جداً لو قارناها بالفضاء الشاسع المترامي الأطراف؛ لأن الفضاء يحتوي على مجرات أخرى يقدر العلماء عددها بـ ٣٠٠ مليار مجرة .. كما أن الفضاء الذي يقع ما بين النجوم في مجرتنا ليس نهاية هذا الكون، فوراءه ملايين المجرات الأخرى، وهي تندفع جميعها، كما يبدو، مبتعدة عن بعضها البعض بسرعة فائقة قد تبلغ نصف سرعة الضوء، كما تمتد حدود الكون الذي يمكن رؤيته بالمجاهر الحالية مسافة (٢٠٠٠) مليون سنة ضوئية على الأقل في كل اتجاه .. فالكون في تمدده المتواصل يشبه الكرة التي يتابع النفخ فيها حتى إذا انفجرت تطايرت أشلاؤها فكذلك الكون يكبر بتباعد مجراته حتى ينفجر في النهاية ويتطاير كسفاً ويتناثر حطاماً حيث ليس للكون نهاية معروفة .. ومع أن بعض المجرات تزيد سرعتها على سرعة الضوء نفسه خلافاً لنظرية (أينشتاين) في النسبية بشأن السرعة والكتلة لجسم متحرك ما، وبذلك لا يمكن أن تصل الأضواء المنبعثة من تلك المجرات .. أي أنها في الكون اللامرئي الكون الذي لا يمكن مهما بلغت وسائلنا العلمية أن نراه. ذلك أننا نرى بسرعة الضوء .. فإذا كان هناك شيء يتحرك بسرعة أكبر من سرعة الضوء فإننا لا يمكن أن نراه .. تماما كما لا يمكن للسيارة أن تلحق بطائرة .. إلا إذا تحطمت الطائرة .

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ (الذاريات : ٤٧) .

●●●

حلقة في فلاة ..

نعم .. حلقة في فلاة ..

ولو تأمّلنا في بناء مجموعتنا الشمسية لوجدنا أن هناك توازناً دقيقاً ومتقناً للغاية، فالذي يحفظ الكواكب من ابتعادها عن الشمس، وبالتالي اندفاعها نحو الفضاء الخارجي، هو التوازن الموجود بين قوة جذب الشمس والقوة الطاردة المركزية للكواكب، فالشّمس تملك قوة جذب هائلة تجذب بواسطتها الكواكب نحوها، والكواكب تستطيع أن تقلل أو تتخلص إلى حد ما من هذه الجاذبية بواسطة قوتها الطاردة المركزية المتولدة عن حركتها المدارية، ولو كانت سرعة دوران الكواكب أقل مما هي عليه لانجذبت نحو الشمس لتبتلع من قبلها مصحوبة بانفجار كبير، ولو افترضنا العكس أي لو كانت أسرع دوراناً لما كانت قوة جذب الشمس كافية لإبقائها ضمن المجموعة، وبالتالي تندفع هذه الكواكب نحو الفضاء الخارجي .. بيد أنّ أياً من الافتراضَين لن يحدث أبداً. والمجموعة الشمسية تستمر في الوجود بفضل هذا التوازن الدقيق جداً .

إن هذه الظواهر تُعَدُّ دليلاً على وجود مثل هذا التوازن الخارق في المجموعة الشمسية، وهذه الظواهر تقود إلى حقيقة عظيمة: و هي أنّ هذا التوازن الذي يحفظ بنيان المجموعة الشمسية بشمسها وكواكبها، لم يتكوّن من تلقاء نفسه .

إن هذه حقيقة واضحة لكل ذي عقل وتفكير .. فالواضح أمامنا أن هذا التوازن قد تم حسابه بدقة متناهية جداً، ويُعَدُّ هذا التوازن آية من آيات الله عز وجل وقدرته التي لا حدّ لها في الخلق والتصوير .

لم يكن للحياة أن تنشأ على الأرض إلا بتدبير هائل يخلق وينسق بين ملايين العوامل والضرورات التي تتضافر جميعا كما تمكن الإنسان من الوجود والاستمرار .

ويمكن أن نحصي العديد من هذه الضروريات كالأكسجين والماء والشّمس والغلاف الجوي والحيوانات ...، وضروريات أخرى أجل وأكثر من أن تحصى ولكنها موجودة كلها بصورة طبيعية في هذا الكوكب. وهذه العوامل الضرورية تمر بأذهاننا في حالة ما إذا فكرنا تفكيراً سطحياً، ولكننا لو تعمقنا في التفكير لوجدنا أنّ هذه العوامل مرتبطة بعضها مع بعض ارتباطاً وثيقاً وفق موازين دقيقة .. وإن هذه العوامل الحياتية الموجودة في هذا الكوكب كالكائنات الحيوانية والنباتات والسماء والبحار مخلوقة ومسخرة لحياة الإنسان على أحسن صورة .

فلو أنّ الأرض مثلاً كانت أقرب إلى الشّمس ممّا هي عليه الآن، لاحترقَتْ بمَن عليها ! ولَو أنّها كانت أبْعَد منها ممّا هي عَليه الآن، لتَجمّدَ كلُّ شيء فوقها !

والذي سَنَّ هذين القانونَين عَلم أنّ الأرض ستمارسُ جاذبيّتها على كُلِّ مَنَ فَوقها من أحياء وجماد، فيَلتصقُون بها، لا يستطيعون حراكًا .. لذلك، جعلها تدور حول نفسها لتَكْتسب قوّةَ طَرْد مضادةً لجاذبيّتها، فيحصلُ التّوازن، ويستطيع الأحياءُ المشيَ والحركة !

وهذا الدّوران محسوب أيضا بدقّة، بحيث لو كان أسرع ممّا هو عليه الآن، لَتَناثر كلُّ مَن على الأرض مِن بَشَر ودوابَّ وغير ذلك، ولو كان أقلَّ ممّا هو عليه الآن، لَوَجد النّاسُ صعوبة كبيرَة في الحركة !

ولأنَّ الكونَ يسيرُ وَفْقَ نظامٍ واحد، فقد سَنَّ خالقُه سُنَّةَ الدّوران أيضًا على كلِّ الكواكب والنُّجوم والأقمار الأخرى، فجعلها كلُّها تدور حول نفسها !

والأعجب من هذا أنّها كلُّها تدور من الغرب إلى الشّرق، على عكس دَوران عقارب السّاعة إذا نظرنا إليها من فوق، سواء عندما تدور حولَ نفسها، أو عندما تجري في مدارها حول النّجم أو المركز الذي تدور حولَه !

فالأرض تدور حول نفسها من الغرب إلى الشّرق، وتدور في مدارها حول الشّمس، أيضًا من الغرب إلى الشّرق ! والقمر يدور حول نفسه من الغرب إلى الشّرق، ويدور مع الأرض حول الشّمس، أيضًا من الغرب إلى الشّرق ! وكلُّ كواكب المجموعة الشّمسيّة تدور حول نفسها من الغرب إلى الشّرق، ويدور كلٌّ منها في مداره حول الشّمس، أيضًا من الغرب إلى الشّرق ! والشّمس تدور حول نفسها من الغرب إلى الشّرق، وتدور في مدارها حول مركز مجرّة درب التّبّانة، أيضًا من الغرب إلى الشّرق !

والأعجب من العجب أنّنا إذا انتقلنا من المجرّة، التي هي أكبر شيء في هذا الكون، ونظرنا في أصغر شيء فيه، وهو الذّرّة التي هي أصْل كلِّ مادّة، لَوَجدناها تتكوّن من نَواة في الوَسط، تدور حولها إلكترونات، أيضًا من الغرب إلى الشّرق، في مدارات كما تدور الكواكب حول الشّمس ! فالنّواة هي شمس هذه

الإلكترونات، و"من الغرب إلى الشرق" هي قاعدة ثابتة في هذا الكون !

ومن اللافت للانتباه حقًا أنَّ المسلمين عندما يؤدون فريضة الحجّ، يقومون بالطواف بالكعبة، فيدورون حولها من الغرب إلى الشرق ! نعم، مثل الكواكب والنجوم والإلكترونات ! (أما آن لك أن تعتنق الإسلام. م.س.)

●●●

حلقة في فلاة ..

ليس على مستوى الحجم فقط بل على مستوى كل وجه من أوجه الإعجاز .

تدور الأرضُ حول محورها مرةً كلَّ ٢٣ ساعة و٥٦ دقيقة و٤,١ ثانية، وذلك بسرعة تزيد قليلاً عن ١٦٠٠ كلم في الساعة بالنسبة لنقطة عند خطِّ الإستواء .. نعم، إنَّ الأرض تدور بنا بهذه السرعة المجنونة، ونحن لا نشعر بدورانها على الإطلاق !

وليس هذا فقط، فهي في نفس الوقت تدور، ومعها القمر، حول الشمس في مدار إهليلي مرةً كلَّ ٣٦٥ يومًا وربع اليوم، بسرعة ١٠٥ ألف كلم في الساعة !

وتدور الشمسُ حول مركز مجرةٌ درب التبانة بسرعة ٦٩٥٠٠٠ كلم في الساعة، بالنسبة لما حولها من النجوم، حاملةً معها الأرض وبقيةَ المجموعة الشمسية !

وتدور مجرةُ درب التبانة في مدار حلزوني حول مركزها الهندسي بسرعة ٩٧٢ ألف كلم في الساعة، حاملةً معها الأرض والشمس وبقيةَ نجوم المجرة !

●●●

هذا هو العلم وليس الفن ..

هذه هي الحقائق وليست الأباطيل ..

نحن نتكلم عن الفلك والفيزياء وليس عن تهويمات صوفية أو خرافات أو أساطير .

نتكلم عن الواقع لا عن الخيال .. عن رؤية اليقظة لا رؤية الأحلام .. عن البصر لا عن البصيرة .. عن المعادلات الرياضية الدقيقة وليس عن شطحات الروح .

نتحدث عن الجزء الذي نراه من الكون ..

وليس لدينا أي فكرة عن حجم الجزء الذي لا نراه ..

وقد يكون الجزء الذي نراه في الكون بالنسبة للجزء الذي لا نراه هو أيضا كحلقة في فلاة ..

ثم إننا بعد هذا كله نتحدث الآن عن كون واحد هو الذي نرى بعضه دون بعضه الآخر ..

وليس هناك أي مانع نظري من أن تكون هناك مئات أو آلاف أو ملايين أو بلايين الأكوان ..

ثم يأتي بعد ذلك أن هذه الأكوان كلها ما نرى منها وما لا نرى بالنسبة للكرسي ليست سوى حلقة في فلاة ..

لم ينته الأمر بعد ..

لأن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة .

●●●

سبحانك ..

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر:٦٧).

سبحانك ..

"ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة و فضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ".

سبحانك !..

سبحانك !..

سبحانك !..

د. محمد عباس

مع الباعة والمكتبات ودور النشر

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
مكتبة أحمد ديدات (٨ أجزاء)	أحمد ديدات	١٥,٠٠
كلمتنا فى الرد على أولاد حارتنا	عبد الحميد كشك	٢٠,٠٠
قصة أيامى - مذكرات الشيخ كشك	عبد الحميد كشك	١٥,٠٠
فتاوى الشيخ كشك (جـ١ إلى جـ٨)	عبد الحميد كشك	١٥,٠٠
متى نصر الله ؟؟	مهندس صالح الحديدى	١٥,٠٠
آيات الرحمن فى خلق جلد الإنسان	د. محمد زكريا	٦,٠٠
علم اليقين قى خلق الجنين	د. محمد زكريا	٧,٠٠
سيد قطب بين معارضيه ومؤيديه	أحمد عبد المجيد	١٥,٠٠
عقيدة الشهيد المفترى عليها	ولاء حامد	٥,٠٠
ماذا تعرف عن الإخوان	ولاء حامد	٤,٠٠
محاولة فاشلة لتنصير طالب أزهرى	د. عبد الودود شلبى	٥,٠٠
القابضون على الجمر	محمد أنور رياض	١٢,٠٠
مختصر السيرة النبوية	د. صلاح عدس	٤,٠٠
قصص القرآن للأطفال (١٥ جزء)	عماد الدين شرف	٣,٠٠
قصص الحيوان المصورة بالألوان	عاطف سعودي	٤,٠٠
الإسلام بين جهل ابنائه وعجز علمائه	عبد القادر عودة	٣,٠٠
المال والحكم فى الإسلام	عبد القادر عودة	٥,٠٠
الإسلام وأوضاعنا السياسية	عبد القادر عودة	١٠,٠٠
الإسلام وأوضاعنا القانونية	عبد القادر عودة	٥,٠٠
البابا الذى لا يعرف شيئا	د. عبد الودود شلبى	٦,٠٠

ومقرنا : ٣ حارة الجمل - السيدة زينب - تليفون وفاكس ٢٣٩٢٢١٥١

فى هذا العدد

- السلام عليكم (ثلاثون عاما فى خدمة الله) حسين عاشور ١

- خواطر مسلم (الانتخابات الأمريكية فى إيران) د. محمد مورو ١٤

- أضواء (المشروع الأمريكى فى القرن الإفريقى) د. محمد يحيى ٢٤

- لمحة (ولاية الفقيه .. وولاية السفيه) ...... أ.د. حلمى القاعود ٢٨

- فى الصميم (حكومة رام الله على درب الخيانة) أحمد رشاد حسانين ٣٨

- شهريات (عفريت فى زجاجة) .... د ، عبد الفتاح الحسينى ٤٦

- هل كان الإسلام سببا فى تخلف المسلمين ؟ محمد يوسف عدس ٥٣

- مغامرات غيور (التصفيق بيد واحدة) .... م.،محمد أنور رياض ... ٦٣

- التوريث ضد الدستور .... د. السيد أبو الخير ٧٠

- نتائج الانتخابات الإيرانية .... مى محمود ٧٢

- نحو وعى سياسى .... (حيدر .. والقمنى .. وهيكل واستشهاد مروة الشربينى) د. محمد عباس ٧٦